جامعة دمشق

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم التاريخ



التّطوّر التاريخيُّ لأهمِّ خاناتِ مدينةِ دمشق وتوابعها خلالَ الحكمِ العثماني

فيما بين 1011 و 1203هـ/ - 1603 و 1789م.

" دراسة سيّاسيّة – اقتصاديّة – اجتماعيّة – ثقافيّة "

رسالةٌ مقدّمة لنيل درجة الماجستير في تاريخ العرب الحديث والمعاصر

إشـــــراف

الأستاذة الدكتورة كاميليا أبو جبل

إعـــــداد

غدير أبو خليل

العام الدراسي

1437هـ /2016م

الفهــرس

المُقـدّمـة

كانت مدينة دمشق، منذ بزوغ فجر الحضارات، وعلى امتداد تاريخها، مركزاً حضارياً. وقد اشتهرت على مَرّ العصور، بنشاطها التجاري، بحكم تميّز موقعها على طرق التجارة العالمية؛ فضلاً عن أنها ممرٌّ ومقرٌّ لقوافل الحجاج، ناهيك عن مركزها القيادي في فترات متعددة من تاريخها؛ على مختلف الصُّعد ـ سياسياً، اقتصادياً، اجتماعياً، ثقافياً ـ لأنها امتلكت المقومات والعناصر التي جعلتها تكتفي بما لديها من إمكانيات خاصة، ساعدتها على النهوض الذاتي، خلال الكثير من مراحل تاريخها وتطوّرها.

فدمشق من أهم المدن التي كانت تحت الحكم العثماني، لكونها تقع على أهم الطرق التجارية: ((طريق الحرير)) وعلى طرق التجارة مع أوروبا، ولكونها محطة رئيسة لقافلة الحج الشامي. ومن هنا أخذت خانات هذه المدينة وتوابعها، موقعاً مهماً؛ لأنها مواقع تجارية في المرتبة الأولى، ولكونها مركزاً للحياة العامة بمختلف مجالاتها أيضاً.

وممّا زاد في أهمية خانات دمشق وتوابعها، أنها كانت مقصداً للتجار والقوافل التجارية والزائرين من كل مكان. فقد تطور دور هذه الخانات فيما بعد، عَمّا كانت عليه، من الوظيفة الأساسية التي أنشئت من أجلها، وهي إقامة القوافل التجارية والمسافرين فيها، إلى وظائف أخرى متعددة، تنوّعتْ كثيراً، نتيجة لاختلاف العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية السائدة آنذاك. وهذا ما ستتمُّ دراسته من خلال البحث.

إن الأبنية التي كانت تؤدي وظيفة تجارية، إضافة لوظائف أخرى، منها الخانات، هي جديرة بالدراسة، لأهميتها ودورها في التأثير المنعكس على مختلف نواحي الحياة؛ إضافة للقيمة العمرانية والجمالية التي نالتها هذه الأبنية التاريخية. وقد تم إعادة استخدام بعض هذه المباني، مع تجديد وترميم بعضها الأخر، خلال الحكم العثماني، إلى جانب بناء خانات جديدة، داخل المدينة وتوابعها، وعلى الطرق التجارية.

ومن خلال ما تقدّم، سندرس التطور التاريخي لخانات الفترة العثمانية في دمشق، ((كإحدى مدن ولاية دمشق))، ما بين عاميْ 1603- 1789م، لإيضاح ما طرأ عليها من تغيُّرات، نتيجة التفاعل الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، الحاصل آنذاك.

لقد تم اختيار عام 1603، بداية للبحث، لأنه عام استلام السلطان أحمد خان الأول الحكم في الدولة العثمانية. ففي عهده شهدت البلاد الاهتمام بالأعمال المعمارية على مستوى الإمبراطورية. ولعل مسجد السلطان أحمد في اسطنبول شاهدٌ على ذلك، إذْ يُعدُّ واحداً من أهم رموز الدولة، وأضخم هذه الأعمال. وقد استمر الاهتمام في العمارة، خاصّةً الخانات، مع استلام السلطان مراد الرابع، نتيجة طفرة القوة التي شهدتها الدولة العثمانية في هذه الفترة، وارتقاء مستوى التجارة؛ مما انعكس على الاهتمام بالطرق ومحطاتها ((الخانات)).

وتتوقف الدراسة في عام 1789، مع تسلُّم السلطان سليم الثالث الحكمَ، وبدْءِ الإصلاحات الإدارية والعسكرية في الدولة العثمانية؛ وبالتالي انشغالها عن الاهتمام بالنواحي الأخرى، لتبقى الخانات دون أي تغيير، في وضعها ووظيفتها. ولذلك، فخلال فترة الدراسة الممتدة بين عامي 1603- 1789 سيقف البحث على التطور التاريخي للخانات، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، مع التغيرات التي دخلت على البلاد ((دمشق)) في الفترة العثمانية المدروسة، سواء من حيث العمارة أو من حيث الاستخدام، والغاية التي انشئ من أجلها. كما سيتم التركيز على بعض هذه الخانات التي مازالت قائمة حتى الآن، كدراسة ميدانية إلى جانب الدراسة التاريخية؛ وفق رؤية جديدة لتغطية جوانب أخرى، لم يُسلَّط الضوء عليها، من وظائف وعناصر ومهام تلك الخانات. لقد واجه البحث بعض الصعوبات، ومنها:

1- ندرة المصادر والمراجع التاريخية التي تبحث ـ تحديداً ـ في تاريخ الخانات بشكل خاص وتاريخ العمارة المدنية في دمشق بشكل عام، مع تضارب في المعلومات المتوفرة واعتماد الكثير من الباحثين على الدراسات السابقة المتكررة، دون مغبّة العناء في البحث الميداني على أرض الواقع.

2- إن هذه المنشآت التاريخية والحضارية والتراثية، مشغولة من قبل أصحاب المحال والمستودعات والمخازن؛ الأمر الذي أدى إلى صعوبة في توثيقها بشكل علمي دقيق، رغم الجهود التي بذلت. فكان من الصعب، إقناعُ الكثير من الشاغلين لها بأهمية عملية توثيقها ومساعدتنا

في ذلك. ومَردُّ الأمر_ للأسف، عدم معرفتهم بقيمتها التاريخية والأثرية؛ ناهيك عن ملامح التوجس التي ترتسم على الوجوه، خوفاً من تكرار ما حصل مع قاطني خان سليمان باشا الذين أصبحوا مجهولي المصير، بعد إخلائهم منه، ووقوعهم تحت حُكْم القرارات الإدارية، وتقاذف التهم والتهرب من المسؤولية، بين دوائر الجهات العامة المتعددة التي تتبع لها هذه الأبنية: (وزارة الثقافة، متمثلة بالمديرية العامة للأثار والمتاحف، دائرة أثار دمشق، ووزارة السياحة متمثلة بمديرية سياحة دمشق، ومحافظة دمشق، متمثلة بمديرية دمشق القديمة "مكتب عنبر")؟!.

3- أدت عمليات الترميم العشوائية في التسبب بطمس جوانب مهمة من المعالم التاريخية والأثرية، كما حُجبت الكثير من هذه المعالم والعناصر نتيجة تراكم البضائع، بشكل كبير جداً، في مختلف أجزاء هذه الخانات، والإهمال المتعمَّد الذي تتعرض له هذه المنشآت الحيوية من قبل المستثمرين لها بالدرجة الأولى، ومن الجهات المعنية التي تتبع لها بالدرجة الثانية؛ الأمر الذي أسهم في محو القيمة الفنية والجمالية التي كانت تتمتع بها في السابق وفقدانها لها.

تم تقسيم الدراسة إلى أربعة فصول ومقدمة وخاتمة. وقد تضمن الفصل الأول خانات دمشق وتوابعها قُبيل عام 1603 – 1789م، من خلال التعريف بهذه الخانات ((تاريخها – أنواعها – أهمها)). أما الفصل الثاني، فتم الحديث فيه، عن الأوضاع العامة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في دمشق فيما بين 1603 و 1789م. أما الفصل الثالث فهو عبارة عن دراسة لخانات دمشق وتوابعها خلال الفترة العثمانية ما بين 1603 – 1789م وخصائصها العمرانية، إضافة لدراسة ميدانية مقارنة ((تاريخية وعمرانية)) لأهم هذه الخانات. أما الفصل الرابع والأخير، فعالج الأدوار التاريخية التي تقوم بها الخانات (الدور السياسي والعسكري – الدور الاقتصادي – الدور الاجتماعي – الدور الثقافي).

وقد بُنيَ البحث على مرحلتين أساسيتين هما:

1- المرحلة الأولى: دراسة الخانات من خلال جمع المعلومات من المصادر والمراجع التاريخية العربية والأجنبية المترجمة والمُعربة، والدراسات المنشورة في مختلف الدوريات، بالاعتماد على وثائق مديرية الوثائق التاريخية، ووثائق ودراسات المديرية العامة للآثار والمتاحف، ومديرية دمشق القديمة التابعة لمحافظة دمشق وغيرها من الجهات الرسمية، إضافة

لما يتوفر من دراسات ترميم أو تنقيب تهتم بموضوع الدراسة، والعديد من الكتب التي تسلّط الضوءَ على الأوضاع التاريخية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لدمشق.

2- **المرحلة الثانية:** الدراسة الميدانية، التي تشمل زيارة الخانات وما تم تسجيله من ملاحظات ومشاهدات، فضلاً عن معرفة مراحل تطورها تاريخياً، وتوثيقها بشكل كامل، من صور وخرائط وعناصر معمارية، والتعرُّف على مواصفات كل خان من حيث التشكيل الفراغي، وأشكال الغرف ومواد البناء وأشكال البوابات والنوافذ والسقوف والزخرفة وعناصر الزينة الأخرى وغيرها، مع تحديد موقعها وتحليل تلك الخصائص والمواصفات المعمارية التي تنسجم مع متطلبات البحث، من النواحي كافة.

اعتمدت الدراسة على سجلات المحاكم الشرعية بدمشق، لكونها تعكس الصورة الحقيقة لواقع حياة المجتمع الدمشقي اليومية، وكونها بعيدة عن الأهواء الشخصية، وتُكتب بحيادية من خلال أعلى السلطات الموجودة آنذاك، وهي سلطة القضاء الذي كان يحكم في قضايا وأمور المجتمع المختلفة. وإضافة لذلك اعتمدت الدراسة على بعض المخطوطات والمصادر والمراجع العربية والأجنبية المختلفة التي اهتمت بهذا النوع من الدراسات. وأخصّ بالذكر كتبَ الرّحّالة العرب والأجانب، ومن أهمها مخطوط في وصف زلزال عام 1759م الذي وقع في دمشق، لكمال الدين الغزي، ومخطوط لابن شهبة، مختصر تاريخ الإسلام، ومخطوط مذكرات تاريخية مجهول المؤلف، وكتب الرحّالة ابن جبير – لامارتين - لورته، وكتاب الحوادث اليومية من تاريخ أحد عشر وألف ومية لابن كنان الصالحي، وأعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الكبرى لابن طولون، وكتاب الإعانات على معرفة الخانات لابن المبرد، وحوادث دمشق اليومية للبديري الحلاق، ولطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى في القرن الحادي عشر للغزي، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي، والدارس في تاريخ المدارس للنعيمي، والروضة الغناء في دمشق الفيحاء للقساطلي، ووصف دمشق في القرن السابع عشر للرحالة دارفيو، وكتاب الآثار التاريخية في دمشق لجان سوفاجيه، وغيرها الكثير من المصادر. أما المراجع فهي كثيرة ومتعددة.

ختاماً، أتمنى أن أكون قد وفقت في دراستي هذه.. ولا يسعني إلا أن أتقدَّم بخالص شكري وتقديري للمشرفة **الأستاذة الدكتورة كاميليا أبو جبل**، على كل ما قدمّته لي من توجيه وتشجيع واهتمام، وعلى صبرها الطويل، وتقديرها العالي طيلة

فترة الدراسة. فكلُّ الفضل بعد الله، يعود إليها. وكل تقصير، إذا ما وُجِد، هو تقصيري وحدي.

كما أقدم الشكر الجزيل لجميع **أساتذتي** في قسم التاريخ بجامعة دمشق، ولكل من وقف إلى جانبي، وقدم العون والمساعدة من **الأهل والأصدقاء والزملاء**.

وأخصّ بالشكر، أساتذتي في العمل السادة **ممدوح خليل، بسام عيدو، عز الدين عز الدين،** والأنسة **زينة تركماني،** والمهندسة **سهام لايقة،** والمهندسة **صباح نحاس،** من مديرية دمشق القديمة، على كل ما قدموه لي.

أخيراً، أقدِّم هذا الجهد المتواضع، آملاً أن أكونَ قد وضعتُ لبنة صغيرة في صرح علمي كبير، يشيده الباحثون من أبناء وطني.

والله ولـي التوفيق

الفصلُ الأوّل

خـانات دمشـق وتوابعهـا قُبيل 1603- 1789م:
1- تـعريـف الخـانات (التســـمية والمــصطلـح).
2- تــاريخ الخـــانات (نـشـــأتـها وتـــطوُّرهـــا).
3- أنـواع الخـانات (داخل المدينة – خارج المدينة).
4- أهـــــم خـــــانات دمـشـــق وتـــوابعهــــا:
أ- خـــــــانــــات الفتـــــــــرة المملــــــوكيّـــة .
ب- خـــانـــات الفترة العثمانيّة ما بـين 1516- 1603م.

1- تعريف الخان (التسمية والمصطلح):

الخان: كلمة فارسية[1]، اتفق معظم اللغويين[2]، والمؤرخين، والباحثين على أنّها أعجمية في أصلها[3]، معرّبة من لفظة خان الفارسية. وبعضهم يقول: إن أصولها آرامية أو تركية أو مغولية، مشتقة من لفظة خانة[4]، والتي تعني البيت[5] أو النُّزل[6] الذي يرتاده التجار. ويرى آخرون أنها تعني الحانوت أو من يملكه[7]، وهي لفظة محرفة من كلمة حانوت الآرامية، المشتقة من كلمة (حنه)، والتي تعني نزلَ أو حَلّ أو قام أو أقام أو خيّم أو وَرَدَ. وتعني أيضاً المنزل[8]. وتذكر نصوص ثاني ملوك سلالة أور الملك شولكي 2094- 2074 ق.م، أنه أقام البيوت الكبيرة للمسافرين، على طرق التجارة، في إشارة إلى

---

[1] - عبد القادر الريحاوي : خانات مدينة دمشق، الحوليات الأثرية العربية السورية، مجلد 25، ج2، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 1975، ص47. فؤاد يحيى : جرد أثري لخانات مدينة دمشق، الحوليات الأثرية العربية السورية، مجلد 31، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 1981، ص 68. أكرم العلبي : خطط دمشق، دمشق، ط1، 1989، ص 469.

[2] - أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي : القاموس المحيط، ج2، المطبعة المصرية، القاهرة، 1933، ص31.

[3] - محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري : لسان العرب، 15ج، دار صادر، ط3، بيروت، 1993، ج13، ص146. ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبو عبد الله : معجم البلدان، 5 مجلد، دار صادر، بيروت، 1993، م2، ص 341.

[4] - أدي شير : كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1980، ص 58.

[5] - محمد أمين المحبي : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، 4ج، دار صادر، بيروت، د.ط، 1978، ج4، ص 356- 357. أحمد رجب : الفنادق في مدينة دمشق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، دمشق، 1991، ص 7 .

[6] - سامي محمد نوار : الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية، دار الوفاء، الاسكندرية، ط1، 2003، ص 57.

[7] - ابن منظور : لسان ...، ج13، ص146.

[8] - Hillenbrand, Robert : Islamic Architecture from function and Meany Edinburgh, university press,1994, p. 332 .

الخانات[1]. وكلمة (خان) يرادفها في اليونانية كلمة (باندوكيون)؛ وتعني الفندق[2]. ونجد في البادية السورية، منشآت عمرانية حصينة تعود للعهد الروماني، أطلق عليها العرب تسمية الخانات كـ (خان التراب وخان الحلابات)[3]. وفي عهد المغول، استخدمت كلمة خان للإشارة للحاكم، وهي لفظة تركية قديمة معناها (السيد). وحتى يومنا هذا لايزال هذا اللفظ لفظَ التشريف الأهم لكل أفغاني. كما تمتع به بعض الأفراد في باكستان، والهند[4]. أما مصطلح (قيروان سراي) فهو تركي الأصل ويعني الخان أيضاً[5]. وأما في الفارسية القديمة، فإن مصطلح (سراي) يعني (حماية). وفي الفارسية الحديثة، أصبح يعني (المسكن أو المنزل). وكان يقام السراي على الطرقات لاستراحة القوافل[6]. وفي النصوص العربية ورد مصطلح خان، لأول مرة، في إنشاء خان العقبة عام 610 هـ/ 1213م. ويقول البلاذري[*] في وصف أحد الثغور الشامية القريبة من انطاكية: (كانت منازلها كالخانات)[7]. كما أن كلمة (تيم) تعني الخان، وهي فارسية الأصل، تدلّ على مكان إقامة التجار، وتعني المكان المنخفض. ووجدت هذه الكلمة في العراق على واجهة خان مرجان، نسبة لوالي بغداد، أمين الدين مرجان 760 هـ / 1358م. ونصها ((بسم الله الرحمن الرحيم: أمر بإنشاء هذا **التيم** والمنازل و ...))[8]. واستخدمت لفظة خان في العصر الإسلامي، للدلالة على خانات الطرق أولاً، ثم خانات المدن. وظلت هذه التسمية منتشرة في سورية ومصر في فترة حكم الأيوبيين والمماليك. أما في الفترة العثمانية، فقد زاد انتشارها في كل البلاد، ما عدا مصر التي استبدلتها تدريجياً، بكلمة (وكالة). ويقول المحبي في خلاصة الأثر: ((والوكالة اسم للخان كما هو معروف في عرف الدمشقيين. ويسمونه أيضاً

---

(1) - Pritchard, James, B : Ancient near Eastern, Text Relating To the Old Testament, U.S.A, 1969, P. 585 .

(2) - العلبي : خطط ...، ص 469.

(3) - الريحاوي : الحوليات ...، خانات ...، ص 47.

(4) - محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط1، 1981، ص 113.

(5) - Porter, R, K : Travel In Georgia, Persia, Armenia, And ancient Babylonia, during The years 1817- 1820, (London, 1821), Vol, l, P. 20 .

(6) - Sims, E TRADE and Travel, (London, 1984) P. 56 .

(*) - البلاذري : هو أبو الحسن، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري مؤرخ وشاعر، انتقل بين سوريا والعراق وعمل في بلاط الخلفاء العباسيين.

(7) - الريحاوي : الحوليات ...، خانات ...، ص 47.

(8) - شريف يوسف : تاريخ العمارة العراقية في مختلف العصور، دار الرشيد للنشر، بغداد، د.ط، 1982، ص 521- 522.

قيسارية))[1]. وفي المغرب حلّت كلمة الفندق ذات الأصل اليوناني مرادفة للخان[2]. كما استخدمت في دمشق كلمة فندق فترة من الزمن. وكانت الكلمة الغالبة في الفترة الأيوبية، ثم تراجعت أثناء الحكم العثماني، أمام كلمة خان، لتعود بعدها للتداول من جديد[3]. أما سجلات محاكم دمشق الشرعية فتُذكر القيساريات، للدلالة على الخانات. مثلاً: تذكر قيسارية النحاس في محلة مأذنة الشّحم. وفي موضع أخر، تذكرها باسم خان النحاس[4]. ومن خلال الوثائق، والسجلات الشرعية، نلاحظ لا فرق يذكر بين القيسارية والخان، سوى بالحجم. فالخان أكبر من القيسارية.

وبذلك نجد أن الخان كلمة فارسية الأصل؛ أجمع عليها معظم المؤرخين. وتعني البيت أو القصر وغيرهما من المعاني المشابهة. ورغم كل مرادفاتها من تسميات متعددة في مختلف الفترات (خان – قيسارية – فندق – وكالة) وغيرها، إلا أن مهمتها كانت واحدة، شبه رئيسية؛ وهي مكان إيواء، واستقبال المسافرين، والتجار، والمحتاجين على طرق السفر، لاستراحتهم، وتأمين بضائعهم وحمايتهم، ولإقامة الصفقات والتبادلات التجارية. وذلك ضمن المدن وخارجها، إضافة للأدوار الأخرى، سواء أكانت اقتصادية أم اجتماعية أم ثقافية وغيرها. وهذا ما سيكون موضوعَ الدراسة.

2- تاريخ الخانات (نشأتها وتطورها):

إنّ معظم المصادر والمراجع المختلفة التي تحدثت عن هذا النوع من المنشآت، أجمعت على أنه من الصعب تحديد تاريخ نشأتها بدقّة. فالملاحظ لدى بعضهم، أنها أبنية تتشابه مع المنازل القديمة للأخمينيين الفرس؛ فيُقال إن أوّل من بنى الخانات في التاريخ كان قورش الأخميني الفارسي 560- 529 ق.م. وأطلق عليها اسم (اوخانة). وكانت في بدايتها، تقام على الطرقات بين المدن والبلدان، بهدف استقبال القوافل والجيوش القادمة والمغادرة[5]. إلا أن هذه الأبنية اندثرت ولم يبقَ منها أثر يذكر. أما البعض الأخر، فيرى فيها تشابه

---

[1] - المحبي : خلاصة الأثر ...، ج4، ص 356.

[2] - آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري. ت محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط5، 1995، ص 378.

[3] - العلبي : خطط ...، ص 469.

[4] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق، سجل رقم 235، سنة 1210- 1211 هـ/ 1796- 1797م، ص 206.

[5] - يحيى : الحوليات ...، جرد أثري ...، ص 70.

مع الباندوكيون البيزنطي[1]، الذي يقابله في العربية مصطلح الفندق. ومن أثاره الموجودة حتى الآن خان الزبيد في الأردن، الذي تؤكد تصاميمه أنه يعود إلى فترة تواجد البيزنطيين في المنطقة. فقد أقام اليونانيون القدماء الفنادق بكثرة على الطرقات، وخاصة على مشارف المدن. كذلك تذكر المصادر أن الرومان أقاموا المراكز البريدية، والفنادق المخصصة للمسافرين، إضافة لإنشاء الأسواق المغلقة، وأطلقوا عليها تسمية (بازيليك) أي ملكي، والتي تتشابه مع بناء الخانات[2].

أما في سوريّة، فنشاهد بعض الأديرة مثل: دير سمعان، ودير ترمانين في حلب؛ ويُعَّدان من أهم الأديرة اللذان يختلفان بعض الشيء عن الخان. لكن من حيث التصميم، يشبهان إلى حد كبير تصميم الخانات[3]. أما العرب المسلمون، وتزامناً مع الفتوحات الإسلامية، فقد أهتموا ببناء الرباطات العسكرية التي أدت فيما بعد، دوراً في تنظيم البريد ومحطاته، وصولاً إلى إنشائهم أبنية الضيافة لاستقبال المسافرين على الطرقات، والتي تطورت لتصبح خانات الطرق أولاً؛ ثم انتشرت داخل المدن[4]. ومن المرجح أن العرب قديماً، استخدموا كلمة المنازل للإشارة إلى محطات القوافل، حيث ذكر ابن القلانسي[*] مكاناً قرب دمشق، سمّاه منازل العساكر[5]. ولكن منذ القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، بدأت ألفاظ الفنادق والقيساريات والخانات بالظهور، دلالة على الأبنية الخاصة لنزول القوافل التي تتعاطى التجارة وغيرها. حيث ذُكر في كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر، عبارة (دار

---

[1] - باندوكيون : تعني الفندق، وهي كلمة لاتينية مأخوذة عن اليونانية، انتشرت في كل البلاد العربية وخاصة في المغرب، والأندلس. وعُرّبت هذه الكلمة منذ العهد الأموي، واستمرت تنتشر حتى بداية القرن الرابع عشر الميلادي، إذ بدأت تنحسر لحساب كلمة خان في العهد العثماني. أديب داري أومري : العوامل التصميمية المؤثرة في نشأة المجمعات السياحية وتطوّرها، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة العلوم الهندسية، المجلد 53، العدد 6، 2013، ص 100.

[2] - يحيى : الحوليات ...، جرد ...، ص 70.

[3] - Hillenbrand, Robert : Islamic Architecture from function and Meany . Edinburgh, university press, Revised edition, 2000, p. 334 .

[4] - يحيى : الحوليات ...، جرد ...، ص 70.

[*] - ابن القَلانسي (464 - 555 هـ / 1072 - 1160 م) هو حمزة بن أسد بن عليّ بن محمد التميمي، أبو يعلى، مؤرخ وأديب دمشقي.

[5] - ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق القرن السادس الهجري، نشره أمدروز، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1908، ص 298.

الوكالة) للدلالة على إحدى المنشآت العامة في مدينة دمشق[1]. ولم يذكر لفظة خان، رغم أنه ذكر الكثير من الفنادق والقيساريات الموجودة في دمشق آنذاك، مما يعني أنه لم تكن لفظة خان شائعة حينها. ولكن المفارقة هي أن ابن جبير[*] زائر دمشق بعد وفاة ابن عساكر بقليل، يذكر لفظة خان أثناء نزوله على محطات القوافل، بين مدينتي دمشق وحمص، كـ خان السلطان المعروف بخان العروس بالقرب من القطيفة، إحدى البلدات التابعة لدمشق. كذلك خان قارة الذي ذكره ابن جبير، إذْ قال: (وبها خان كبير كأنه الحصن المشيد)[2].

يتبيّن مما سبق، أن نشأة الخانات وتطورها بشكل عام، تحقق نتيجة استقرار الإنسان ونمو المجتمعات، وخاصة النمو الاقتصادي والحاجة الملحة لتبادل المنتجات، وللراحة من مشقة السفر، والتي قامت بتلبيتها هذه المباني بمختلف تسمياتها.

3- أنواع الخانات:

تعددت الخانات بشكل عام، وانقسمت إلى نوعين رئيسينِ، هما:

1- خانات الطرق. **2-** خانات المدن.
أما الخانات الإسلامية فكانت ثلاثة أنواع هي:

1- خانات سلطانية. **2-** خانات خاصة. **3-** خانات خيرية.

1- خانات الطرق: انتشرت الخانات على طرق القوافل التجارية، لأغراض الراحة، والأمان، والمنامة، والتبادل التجاري. وكان يبعد بعضُها عن بعضها الآخر، مسافة تُقدَّر بما بين العشرين، والثلاثين كيلو متراً. وهذه المسافة عبارة عن مسير يوم للمسافر[3]، أي مسير ثماني ساعات على الأرجل باعتدال. وبسبب ما كانت تتعرض له القوافل التجارية من أخطار

---

[1] - علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ابن عساكر، 499 - 571 هـ : تاريخ مدينة دمشق، 80 مجلد، المجمع العلمي العربي بدمشق، تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق، 1954، مجلد 2، ص 57.

[*] - ابن جبير (أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي. ولد في بلنسية سنة 540 هـ/ 1145م): هو جغرافي، رحالة، كاتب وشاعر أندلسي عربي. الانترنت : ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org/wiki

[2] - أبو الحسن محمد بن احمد الكناني الاندلسي ابن جبير : رحلة ابن جبير، تحقيق : حسين نصار، مكتبة مصر، القاهرة، ط1، 1374هـ/ 1955م، ص 247.

[3] - لطفي لطفي : خانات بلاد الشام، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2013، ص 14.

واعتداءات من قِبل قطاع الطرق، كان من الصعوبة متابعة السير ليلاً. فخريطة سير القافلة كانت محسوبة بحيث تنطلق من الخان صباحاً، وتمضي مدة ثماني ساعات لتصل إلى محطة جديدة. أي إلى خان آخر. وذلك قبل حلول الظلام، لقضاء حاجاتها والمبيت فيه[1]. وكان عدد هذه المباني، يحَدَّدُ حسب طبيعة الطريق[2]. وتشبهُ الحصونَ، إلى حد كبير. وكانت القافلة تجد فيها جميع ما تطلبه من الأمان، والغذاء، وكذلك متطلبات الرواحل من مأكل ومشرب وإيواء. وكانت خانات الطرق تُغلق أبوابها مع المساء. وهناك من كان يحرسها بالجلوس فوق الأبواب، وعلى الشرفات المرتفعة، بهدف الرصد وصد أي اعتداء قد يطولها[3]. وكان لدمشق آنذاك أربعة من الطرق الرئيسة: طريق إلى الساحل، وطريق ثانٍ إلى حلب، وطريق ثالث إلى مصر، إضافة لأهم الطرق التي كانت موجودة، وهو طريق قافلة الحج الشامي إلى الديار المقدسة في الحجاز[4]، وهنا لابد من ذكر أهم خانات الطرق، أثناء الحكم العثماني والتي توزعت على الطريق من دمشق وهي:

1ً- طريق من دمشق يصل إلى النبك فتدمر ثم يتجاوز كلاً من الخانات التالية حسب التسلسل: القطيفة – قارة – القسطل - النبك - القصير - القسطل – القريتين - مهين.

2ً- طريق من دمشق مروراً بجيرود، وصولاً إلى القريتين متجاوزاً الخانات التالية: القطيفة – عياش – جيرود – جنيجل - التراب الأبيض – القريتين - قصر الحير[5].

3ً- طريق من دمشق، مروراً بالضمير، وصولاً إلى منطقة السبع بيار متجاوزاً الخانات التالية: أبي الشامات – صقيل – الضمير - سبع بيار.

4ً- طريق من دمشق إلى تدمر، ماراً بالخانات التالية: عياش - القصير - أبو الشامات – الضمير - التراب الأبيض – الحمرا – المنقورة – العنيبة.

5ً- طريق من دمشق إلى الشرق، يتفرّع إلى طريقين: أحدهما من جبل سير متجاوزاً الخانات التالية: الغسولة – حران الدير الجنوبي – دكوة

---

[1] - منير كيال : دمشق ياسمينة التاريخ، دار البشائر، دمشق، ط1، 2004، ص 248.

[2] - صالح لمعي مصطفى : التراث المعماري الإسلامي في مصر، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1984، ص 56.

[3] - كيال : دمشق ...، ص 248 .

[4] - كيال : دمشق ...، ص 248 .

[5] - لطفي : خانات ...، ص 23.

سيسي. وطريق آخر يصل إلى قصر الأبيض متجاوزاً الخانات التالية: الهيجانة – بير قصب – خربة أم السعد – الأبناشي[1].

6ً- طريق من دمشق إلى بيروت متجاوزاً الخانات التالية: بردى – بعلبك – بيروت.

7ً- طريق من دمشق إلى الجنوب منها، ويتجاوز الخانات التالية: حرجلة – المسمية – بصرى - اللجاة.

8ً- طريق من دمشق إلى السويداء، متجاوزاً الخانات التالية: براق – شقا.

9ً- طريق من دمشق إلى فلسطين ثم مصر، متجاوزاً الخانات التالية: كسوة – دنون – شقحب – تل مرعي – كفر ناسج – الحارة.

وهناك طريق ثانٍ يتجاوز الخانات التالية: داريا – كوكب – دروشا - الشيح - سعسع – القنيطرة. أما الطريق الثالث فيتجاوز خانات المزة – قطنا – بيت جن – بيت تيما - حَضر – بانياس[2].

وفي هذا الصدد يذكر الرحالة اوبنهايم [*] في كتابه "من البحر المتوسط إلى الخليج – لبنان وسورية": ***(اتجهنا قليلاً نحو الجنوب الشرقي ... على تموج طويل الامتداد، يقع خان أبو الشامات الذي وصلنا إليه في الساعة الحادية عشرة. لم يكن باقياً منه سوى الجزء الأسفل من الجدران الخارجية المبنية من حجارة غير منحوتة. وتبلغ سماكتها مترين ونصف المتر. على الزاوية الركنية توجد حصون قوية مربعة بشكل تشبه الأبراج. وكان الباب الوحيد يؤدي نحو الشمال إلى منخفض الوادي، وكان يوجد أمامه حوضَا ماء مربّعا الشكل؛ أحدهما كبير والأخر صغير، مردومان بالأنقاض)***[3]. ومن الملاحظ في هذه الخانات، أن بناءها على الطرقات، ارتبط بالمسافة، وطبيعة الأرض. والأهم هو توفر الماء في أماكن إنشائها. فقد كانت تبنى على مجاري الأنهار ومنابع المياه[4].

---

[1] - لطفي : خانات ...، ص 27-28.

[2]- لطفي : خانات بلاد ...، ص 25- 28.

[*] - ماكس فون أوبنهايم : رحالة وعالم آثار ودبلوماسي ألماني. ولد في كولونيا في 15 تموز 1860 وتوفى في 17 تشرين الثاني 1946. هو نجل ماكس كان وألبرت أوبنهايم آخر أعظم مكتشفي الأثار الهواة في الشرق الأوسط . أهم مكتشفاته كانت مدينة تل حلف في سورية.

[2] - ماكس فون اوبنهايم : من البحر المتوسط إلى الخليج - لبنان وسورية عام 1899-، ترجمة محمود كبيبو، دار الرواق، د.ط، 2008، ص 277.

[4] - عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة، جروس برس، بيروت، ط1، 1988، ص 153.

2- خانات المدن: يكتسب هذا النوع من الخانات ، أهميته بالدرجة الأولى، من خلال الدور التجاري الذي تتمتع به المدن. فقد تميزت مدينة دمشق بهذا الدور عبر العصور المختلفة. فكثرت أبنية الخانات فيها، خاصة منذ حكم الأيوبيين والمماليك والعثمانيين لها، وتوزعت داخل المدينة وأصبحت تأخذ صفة مراكز الجملة ضمن الأسواق؛ مما جعل وظيفتها الاقتصادية تأتي في المرتبة الأولى من حيث الأهمية. وتشابهت خانات المدن مع خانات الطرق من حيث تشكيل البنية المعمارية. وكان الاختلاف من حيث طريقة الاستخدام لكل منهما. فخانات الطرق خصصت لاستراحة المسافرين وقوافلهم، أما خانات المدن فأغلبها خُصص بهدف تعاطي التجارة، إضافة إلى أغراض أخرى. كما أن أغلب خانات المدينة، تتكون من أكثر من طابق، والباحة تكون مسقوفة أحياناً أو مكشوفة. أما خانات الطرق فتكون مؤلفة من طابق واحد، وفيها باحة كبيرة جداً[1].

ونلاحظ في هذه الفترة من الحكم العثماني، أن دمشق بدأت تفقد بعضاً من مكانتها وأهميتها داخل سور المدينة، وأخذ سكانها يُغادرونها إلى أحياء خارج السور، مثل حي القنوات وحي الشاغور البراني، وسوق ساروجة. حتى إنّ حكام المدينة في تلك الفترة، أقاموا في السراي خارج السور، وإنّ الكثير من العائلات الكبيرة والغنية وفئة من الموظفين والمسؤولين، أقاموا في هذه الأحياء. لذلك أقيمت الخانات على سور المدينة أو بجانب أبواب المدينة، لتكون مستودعات لتفريغ البضائع وتحميلها من جديد إلى داخل خانات وأسواق المدينة[2]. ووجدت هذه الخانات ضمن المدينة القديمة بين الجامع الأموي، وسوق مدحت باشا الملاصق لسوق البزورية وسوق الحرير والخياطين[3]. وعدّت هذه الخانات المكانَ الرئيسي لتجارة الجملة. فالارتباط الوثيق مع الاتصال المكاني، بين تجار الجملة وتجار المفرق، حسب نوع البضاعة، أحد سمات تنظيم المدينة الشرقية الإسلامية. ومن أسماء الخانات في المدينة، يستدل على الدليل الملموس في التخصص بأنواع البضائع. وما زال موجوداً حتى الآن. ومثال ذلك خان الحرير، خان الخياطين، خان

---

[1] - دوروتيه زاك : دمشق (تطور وبنيان مدينة مشرقية اسلامية)، ترجمة : قاسم طوير، مراجعة : نزيه الكواكبي، المعهد الفرنسي للشرق الادنى، دمشق، ط1، 2005، ص 78.

[2] - غاويه فيرت : حلب دراسة تاريخية وجغرافية حول البنية العمرانية والتركيبة الاجتماعية والحركة الاقتصادية لأحد مراكز التجارة الدولية في الشرق الأدنى، ج2، ترجمة صخر علبي، دمشق، 2007، ج1، ص 284. كيال : دمشق ياسمينة ...، ص 251.

[3] - كيال : دمشق ...، ص251.

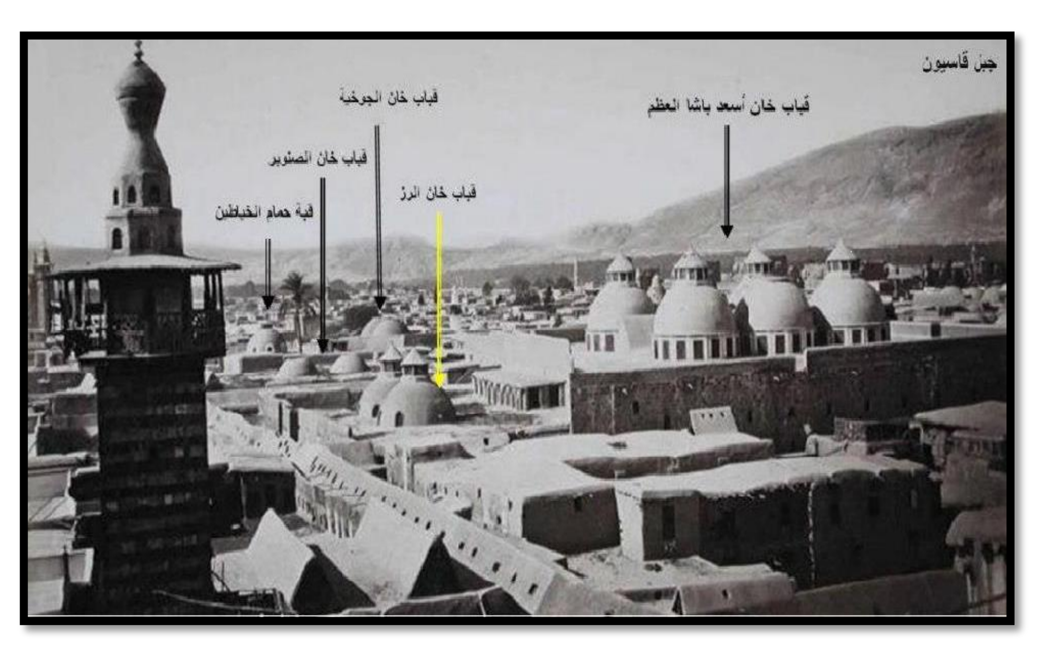
الزيت، خان التتن وغيرها[1]. وعدّت الخانات الموجودة داخل المدينة دليلاً جازماً على الرُّقي العمراني للمدينة. لذلك يمكن القول إن قرار إنشاء هذه المباني كان مرتبطاً بشكل مباشر، بالإدارة الحاكمة التي كانت تقوم بتحديد أمكنتها وتنظيمها. والدليل على ذلك كان ارتباط أسماء الخانات بأسماء رجال الحكم أو التجار المتنفذين ذوي السلطة والجاه. مثال ذلك خان أسعد باشا العظم. فقد تولى هؤلاء بناءها. وبعضهم بناها من ماله الخاص بهدف استثمار أمواله، وصولاً إلى التجارة والتحكم ببعض أنواع البضائع التي يتم تداولها، وتدرّ عليه أرباحاً كبيرة[2].

ومن خلال المشاهدة الميدانية ضمن المدينة، لبعض الخانات المشيدة خلال الفترة العثمانية (فترة الدراسة) وخاصّة في القرنين السابع عشر والثامن عشر، نلاحظ أنها بالرغم من التشابه مع مثيلاتها من خانات المدن في العصور السابقة، إلا أنها تميزت بساحاتها الكبيرة وسقوفها المغطاة بالقباب، بهدف حمايتها من تقلبات الطقس مما ساعد في المحافظة على البضائع، ضمن باحة الخان. ولأخذ فكرة عامة عن خانات المدن؛ نسوق على سبيل المثال لا الحصر، أهم الخانات في مدينة دمشق، مثل: خان الحماصنة الذي بناه سليمان باشا حاكم دمشق سنة 1736م، والذي تموضع في سوق الحبالين جنوبي سوق مدحت باشا، ملاصقاً لسوق البزورية. وعُرف بخان الحماصنة نسبة لنزلائه من تجار حمص. ومشاهدتنا له تدل على الناحية الجمالية، فائقة الفخامة، والتأثيرات المعمارية مع تأثيرات التلوين في حجارة المداميك والأقواس وغيرها. وقد ضم 46 غرفة ومخزناً.

---

[1] - حسن زكي الصواف : دمشق ياسمينة الشرق، دار إنانا للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، 2009، ص 195- 196.

[2] - لؤي مرشد دبور : السوق في المدينة العربية الإسلامية، جامعة اليرموك، أربد، 1995، ص 9.



صورة لبعض قباب خانات دمشق 1898– (أنترنت)[1].

ويمكن الحديث عن نوع أخر من خانات المدن؛ كالخانات التي بنيت خارج سور دمشق. وبالرغم من اختلاف هذه الخانات عن خانات الطرق وخانات المدن، إلا أنه قد أُطلق عليها تسمية خانات، وهي أشبه بالإصطبلات التي كانت في البيوت الريفية المعروفة بتسمية الحوش أو الزريبة. وتكون عادة، لتربية، وإيواء المواشي. لكن هذا النوع ساهم بتخفيف الضغط على خانات المدينة، لكونها تختص بالوافدين إليها من عمال المياومة في مجال البناء والعتالة. كما كانت تستقبل الوافدين إلى المدينة من القرى المجاورة والبلدات المحيطة بدمشق، حاملين بعض منتجاتهم من مشتقات الألبان والحبوب وغيرها من المنتجات الزراعية، لمحاصيل الحقول التي كانت المدينة بحاجتها. حيث يبيعون هذه المنتجات ويضعون رواحلهم من دواب مختلفة، في تلك الخانات؛ وينطلقون إلى أسواق المدينة القريبة للتسوق وشراء حاجاتهم ومستلزماتهم، ثم يغادرون إلى بلداتهم بعد أن يأخذوا معهم الرواحل التي وضعوها في الخان. ويتطلب وجود هذه الخانات خارج السور، لوجود "البيطار"[2] لمداواة الدواب من أمراضها، ووجود "السرّاج"[1]، و

---

[1] - الأنترنت : www.facebook.com-Khans-of-Damascus ، موقع الباحث عماد الأرمشي.

[2] - البيطار : هو معالج الدواب. والبيطرة صنعته، وصاحب هذه الصنعة للحيوان ذي الحافر، كالطبيب للإنسان. فيجب أن يكون صحيح النظر مطلقاً، قوي الذراعين، خفيف الحركة، صادقاً، نصوحاً، يعلم أن الحيوانات تتألم كالإنسان. فليتق الله فيها. ومن الواجب على البيطار صناعةً أن يكون عنده مهارة بأمراض الحيوان أسبابها وعلاجها. محمد سعيد القاسمي، جمال الدين

"الجليلاتي"[2]، و "النجّار"، و "العلاف"[3]، و "السّايس"[4] وغيرهم. وكان لهذه الخانات، استخدامات أخرى مثل إيواء الطارئين والأغراب عن المدينة، القادمين من القرى لقضاء الليل، ممن لم يستطيعوا إنهاء أعمالهم في المدينة. فقد وجِدتْ هذه الخانات بحي الشاغور البراني، وخان مخزوم بالقراونة، وغيرها[5].

ومن أهم الخانات التي تقع ظاهر دمشق[6]، خان المشعلجية بمحلة تحت القلعة[7]، خان المليحي في ظاهر دمشق، خان العكجية وقف لبني البكري ظاهر دمشق[8]، خان الشيخ عمر بمحلة العاصية ظاهر دمشق، خان (الآلاجا)[9] في الشاغور البراني، خان الوقف بمحلة الشويكة ظاهر دمشق،

القاسمي : قاموس الصناعات الشامية، تحقيق : ظافر القاسمي، مجلد 1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1988، ص 58- 61.

[1] - السّرّاج : صانع السروج وبائعها. مصدرها من كلمة سَرّجَ، أي سرج الجواد. (وضع السَّرْاجِ عليهِ)، وأسرج الفرس، شد عليه السَّرْجَ، أي الرَّحْل الذي يوضع على ظهره فيُقعد عليه. انترنت : موقع المعاني، www.almaany.com . وللسراج سوق مخصوص مشهور يقال له ((سوق السروجية))، أمام مسجد السنجقدار، شمالي قلعة دمشق. يشتغلون فيه السروج المنوعة، وسائر الأدوات التي تلزم الدابة، من جلد و لجام و رسن. القاسمي : قاموس ...، ص 180- 181.

[2] - الجليلاتي : هو من يعمل في جلال الدواب وهي ما تلبسه الدابة لتُصان بها. وأهل هذه الحرفة تسمى جليلاتية. تصنع جل الدواب من حمار وبغل وفرس. القاسمي : قاموس ...، ص 83.

[3] - العلاف : هو من يبيع أصناف الحبوب؛ كالحنطة، والشعير، والكرسنة، والعدس، والجلبانة، والفول، والحمص، والتبن، وغيرها الكثير من الحبوب. القاسمي : قاموس ...، ص 319.

[4] - السايس : هو من يقدم الخدمة للدابة. من خلال تنظيفها وحسَّها ومسحها وتأديبها، وتنظيف مكانها، وغسلها، وسقيها، وتهيئتها للركوب. القاسمي : قاموس ...، ص 175- 176.

[5] - كيال : دمشق ...، ص 256 – 257 .

[6] - ظاهر دمشق : تشير الوثائق إلى أن مدينة دمشق تقسم إلى قسمين، (ظاهر وباطن) يفصل بينهما السور الذي يعود للعهد الآرامي . والمقصود بظاهر دمشق الأماكن والمحلات والشوارع الواقعة خارج هذا السور. طليعة الصياح : دراسة عمرانية واقتصادية من خلال وثائق المحكمة الشرعية بدمشق، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان 95- 96، 2006، ص 148.

[7] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل رقم 202، سنة 1201- 1202 هـ/ 1787- 1788م، ص 436.

[8] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق، سجل القسمة العسكرية : رقم 239، سنة 1210- 1211 هـ/ 1796- 1797م، ص 209.

[9] – الآلاجا : قماش مصنوع من الحرير والقطن. القاسمي : قاموس ...، ص 39.

خان سوق الخيل[1]. أما الخانات التي تقع في باطن دمشق[2]، فأهمها خان الرواس بمحلة باب توما[3]، خان المصبنة باطن دمشق بالقرب من جامع التوبة[4]، خان البرنجك شرقي جامع الدغمشية[5]، خان شيخ الحارة، خان حيدر بزقاق المسبك بمحلة ((النصارى))، خان الداهور بمحلة الشيخ سيف الدين في باطن دمشق[6]، وغيرها الكثير.

ويقول الرحالة **دارفيو** [*] في كتابه "وصف دمشق في القرن السابع عشر": ((.... وينتشر في المدينة عدد كبير من الخانات، الكبيرة منها والصغيرة، تؤوي التجار والمسافرين وهي مبنية بناءً ممتازاً ...))[7].

أما الخانات السلطانية، فكان أغلبها على الطرقات بين البلاد الإسلامية كافة. وانتشرت منذ عهد الأمويين حتى نهاية الحكم العثماني، فقد كان بعضها للدولة، وتشرف عليها مباشرة من خلال إدارتها الخاضعة لها تلك. وبعضها الآخر كان السلطان يكلف أحد رجاله أو الحكام الخاضعين لحكمه، بتشييد هذه المباني. ولكن في الفترة المملوكية تشكل جهاز إداري مخصص لوظيفة إشادة هذه الأبنية، يرأسه شائد العمائر، أي مدير المباني أو مهندس العمائر. وقد أُطلقت تسمية "مهندس الشام" على من يقوم بالإشراف على بناء الخانات. وفي

[1] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق، سجل القسمة العسكرية : رقم 409، سنة 1264- 1265 هـ/ 1848- 1849م، ص 39.

[2] - باطن دمشق : تشير الوثائق إلى أن مدينة دمشق تقسم إلى قسمين، (ظاهر وباطن) يفصل بينهما السور الذي يعود للعهد الآرامي. والمقصود بباطن دمشق جميع المحلات والدكاكين والشوارع والأماكن وكل ما يقع داخل السور القديم للمدينة. الصياح : دراسة عمرانية ...، ص 148.

[3] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق، سجل القسمة العسكرية : رقم 336، سنة 1250- 1251 هـ/ 1835- 1836م، ص 203.

[4] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق، سجل المحكمة الكبرى : رقم 239، سنة 1210- 1211 هـ/ 1796- 1797م، ص 168.

[5] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل رقم 235، سنة 1210- 1211 هـ/ 1796- 1797م، ص 272.

[6] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق، سجل المحكمة الكبرى : رقم 250، سنة 1216- 1217 هـ/ 1802- 1803م، ص7.

[*] - دارفيو : هو الفارس لوران دارفيو من ريف مدينة مرسيليا، ولد سنة 1635م، وهو من أسرة عريقة، اشتهر بالمذكرات التي تركها وعرفت بعد 33 عاماً من وفاته، فقد نشرت في باريس عام 1735م، في ستة مجلدات في 3350 صفحة من القطع الصغير.

[7] - لوران دارفيو : وصف دمشق في القرن السابع عشر، من مذكرات الرحالة الفارس الفرنسي دارفيو، ترجمة أحمد ايبش، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1982، ص 30.

أثناء الحكم العثماني لدمشق، أُطلق على من يقوم بهذا العمل تسمية "الشهرأميني" أي أمين المدينة، وحل أيضاً المعمار باشي أي رئيس المعماريين بدلاً من مهندس العمائر، وكانت السلطة الحاكمة تخصص من ميزانيتها لتصرف على البناء أو توقف وقفاً لمصلحة هذه الخانات. وأمّا الخانات الخاصة، فأقامها بعض من ذوي النفوذ والمال، بدافع الربح المادي. أما الخانات الخيرية، فقد انتشرت على الطرقات، وفي المدن، مستفيدة من الأوقاف المخصصة لها، لأعمال الخير كافة[1].

4- أهم خانات دمشق وتوابعها:

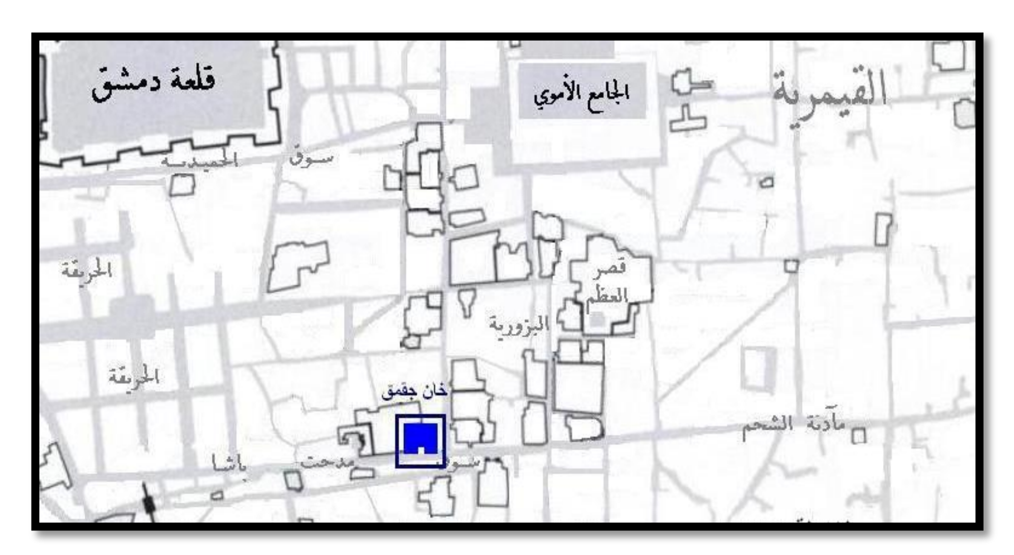
أ- خانات الفترة المملوكية: يكفي أن نذكر عدد الخانات في الفترة المملوكية، والتي بلغت مئة وخمسين خاناً، لنأخذ فكرة عن أهميتها والدور الذي أدته في ازدهار ونشاط الحركة الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية في مدينة دمشق. وأهم هذه الخانات هي:

1- خان جقمق: يقع داخل أسوار المدينة في سوق مدحت باشا. أنشأه سيف الدين جقمق نائب السلطنة 822هـ/ 1419م، مساحته 972م2، تعد بوابته أقدم بوابة خان في مدينة دمشق، ويتألف من ثمانية عشر مخزناً متوزعة ضمن باحته. ويتألف الطابق العلوي من اثنتين وعشرين غرفة. وتشغل متاجر الجوخ، والأقمشة، والخيوط أهم أقسامه[2] وهو من أقدم الخانات المملوكية الماثلة في دمشق حتى يومنا هذا.

---

[1] - يحيى : الحوليات ...، جرد ...، ص 73.

[2] - الصواف : دمشق ...، ص 204 . أيضاً يحيى : الحوليات ...، جرد ...، ص 90.



صورة لموقع خان جقمق مأخوذة عن كتاب الآثار الإسلامية في دمشق / كارل ولتسينجر وكارل واتسينجر / [1]**.**

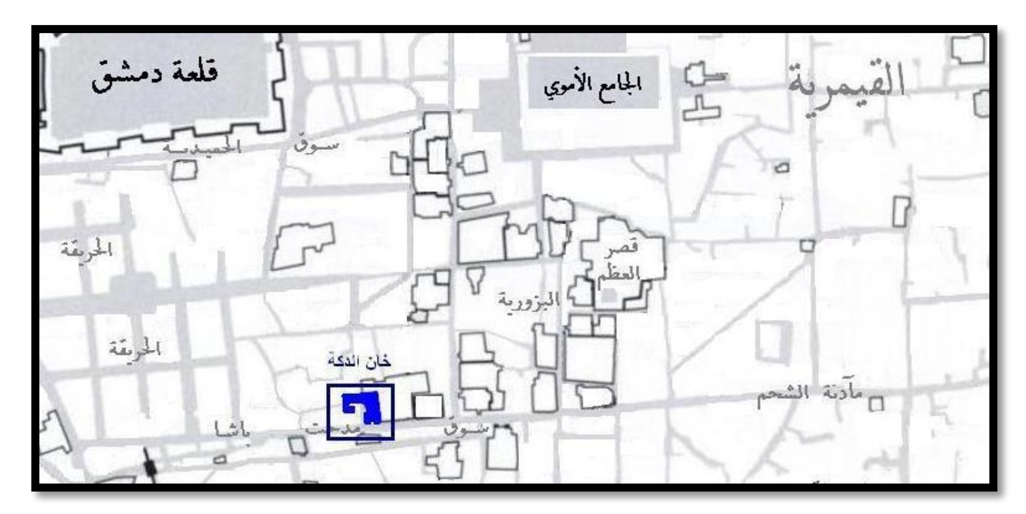
2- خان الدكة: أقدم خان من الفترة المملوكية، يقع داخل أسوار المدينة في بداية سوق مدحت باشا. تم انشاؤه سنة 740هـ/ 1339م، ويطلق عليه أيضاً اسم خان التكة، وخان الجواري. ويقول ابن عبد الهادي في كتاب "الإعانات في معرفة الخانات"، إنه كان يباع في الخان الجواري، والرقيق[2]. وهو يتألف من طابق واحد فقط وفيه أثنا عشر مخزناً، ويُعدّ أقدم خان لايزال موجوداً في دمشق حتى الآن[3].

---

[1] - الأنترنت : www.facebook.com-Khans-of-Damascus ، موقع الباحث عماد الأرمشي.

[2] - يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي الصالحي ابن المبرد : الإعانات على معرفة الخانات، نشرها حبيب الزيات، في كتابه الخزانة الشرقية، ج3، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، د.ط، 1946، ص 50. أيضاً صواف : دمشق ...، ص 212. أيضاً العلبي : خطط ...، ص 473 . أيضاً الريحاوي : الحوليات ...، خانات ...، ص 56.

[3] - يحيى : الحوليات ...، جرد ...، ص 90.



صورة لموقع خان الدكة مأخوذة عن كتاب الآثار الإسلامية في دمشق / كارل ولتسينجر وكارل واتسينجر / [1].

3- **خان الزيت (1):** من خانات الفترة المملوكية، يقع خارج أسوار المدينة بمحلة السبعة، ظاهر باب توما شرقي، محلة مسجد الأقصاب.

4- **خان البقسماط:** يقع في محلة مسجد الأقصاب بسوق الفاكهة، يحده شرقاً خان العقاد ودار الطعام. وذكر النعيمي في كتابه "الدارس في تاريخ المدارس" أن هذا الخان كان موقوفاً للمدرسة الصابونية سنة 863هـ/ 1458م[2].

5- **خان منجك:** بناه نائب السلطنة الأمير سيف الدين منجك سنة 776هـ/ 1374- 1375م. يقع عند باب النصر على المدخل الغربي لسوق الحميدية، بالقرب من حكر السماق ما بين شارع النصر، وجامع تنكز[3].

ويطول الحديث عن خانات الفترة المملوكية؛ لكننا ذكرنا أهمها ولايزال بعضها موجوداً حتى الآن. وسنورد معظم الخانات التي تم ذكرها في تلك الفترة، القائمة منها والمندثرة ضمن الجدول التالي:

---

[1] - الأنترنت : www.facebook.com-Khans-of-Damascus ، موقع الباحث عماد الأرمشي.

[2] - عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي : الدارس في تاريخ المدارس، 2ج، طبعة المجمع العلمي بدمشق، تحقيق جعفر الحسيني، دمشق، د.ط، 1948، ج1، ص 16. أيضاً حبيب الزيات : الخزانة الشرقية - خانات دمشق القديمة، ج3، ص 50. أيضاً الريحاوي : الحوليات ...، خانات ...، ص 56.

[3] - الصواف : دمشق ...، ص 221 . أيضاً العلبي : خطط ...، ص 475.

متسلسل	اسم الخان	الفترة / المكان	التاريخ / السنة
1	**خان طيبرس** [1]	مملوكية / داخل السور	659هـ/ 1260م
2	**خان الحسبة**	مملوكية / خارج السور	665هـ/ 1266م
3	**خان النجيبي** [2]	مملوكية / خارج السور	670هـ/ 1272م
4	**خان السلطان**	مملوكية / داخل السور	676هـ/ 1277م
5	**خان أمير حاجب**	مملوكية / خارج السور	684هـ/ 1285م
6	**خان السبيل (1)** [3]	مملوكية / خارج السور	684هـ/ 1285م
7	**خان باب الجابية الكبير**	مملوكية / داخل السور	690هـ/ 1291م
8	**خان قماري**	مملوكية / خارج السور	694هـ/ 1295م
9	**خان الشبلي** [4]	مملوكية / خارج السور	696هـ/ 1297م
10	**خان ابن عقيل**	مملوكية / خارج السور	698هـ/ 1299م
11	**خان الثلج**	مملوكية / خارج السور	701هـ/ 1301م
12	**خان الحموي**	مملوكية / خارج السور	703هـ/ 1303م
13	**خان ابن العسال**	مملوكية / خارج السور	716هـ/ 1316م
14	**خان قصر حجاج** [5]	مملوكية / خارج السور	722هـ/ 1322م
15	**خان الدكة** [6]	مملوكية / داخل السور	740هـ/ 1339م
16	**خان العرصة**	مملوكية / خارج السور	740هـ/ 1339م
17	**خان الطحين**	مملوكية / داخل السور	749هـ/ 1348م

[1] - خان طيبرس : نسبة إلى نائب السلطنة أيام الظاهر بيبرس سنة 659هـ/ 1260م، طيبرس بن عبد الله، أوقف على فكاك الأسرى . الريحاوي : الحوليات ...، خانات ...، ص 56.

[2] - خان النجيبي : بناه نائب السلطنة أيام الظاهر بيبرس جمال الدين آقوش النجيبي الذي حكم دمشق تسع سنوات وتوفي سنة 677هـ/ 1278م، ويقع هذا الخان في ميدان الحصى . الريحاوي : الحوليات ...، خانات ...، ص 57.

[3] - خان السبيل 1 : من خانات العهد المملوكي في محلة السكة من الصالحية قبالة التربة الكجكرية والمدرسة اليغمورية . الصواف : دمشق ...، ص 213. أيضاً الريحاوي : الحوليات ...، خانات ...، ص 56.

[4] - يحيى : الحوليات ...، جرد ...، ص 79.

[5] - خان قصر حجاج : ورد ذكره في عداد أوقاف المدرسة الكجكرية والمدرسة الصابونية في منطقة العفيف، في الشاهدة المنقوشة عليها سنة 712هـ/ 1312م . النعيمي : الدارس ...، ج1، ص 16.

[6] - كارل ولتسينجر، وكارل واتسينجر : الآثار الاسلامية في مدينة دمشق، تعريب : قاسم طوير، تعليق عبد القادر الريحاوي، دمشق، الطبعة الأولى، 1984م، ص 160.

18	خان البيض [1]	مملوكية / خارج السور	770هـ/ 1368م
19	خان منجك	مملوكية / خارج السور	770هـ/ 1368م
20	خان الحبالين	مملوكية / داخل السور	798هـ/ 1395م
21	خان قبة الشحم	مملوكية / خارج السور	798هـ/ 1395م
22	خان برقوق	مملوكية / خارج السور	801هـ/ 1399م
23	خان فارس	مملوكية / خارج السور	810هـ/ 1407م
24	خان جقمق	مملوكية / داخل السور	824هـ/ 1421م
25	خان الحصني	مملوكية / خارج السور	829هـ/ 1426م
26	خان السبيل (2)[2]	مملوكية / خارج السور	829هـ/ 1426م
27	خان شاهين	مملوكية / خارج السور	848هـ/ 1445م
28	خان الخزندار [3]	مملوكية / خارج السور	851هـ/ 1447م
29	خان الحمزاوي	مملوكية / خارج السور	863هـ/ 1459م
30	خان البقسماط	مملوكية / خارج السور	868هـ/ 1463م
31	خان حكر السماق	مملوكية / حارج السور	868هـ/ 1463م
32	خان سوق الهوا [4]	مملوكية / خارج السور	868هـ/ 1463م
33	خان طولون	مملوكية / خارج السور	868هـ/ 1463م
34	خان الغرابلة	مملوكية / خارج السور	868هـ/ 1463م
35	خان ابن مبارك	مملوكية / خارج السور	879هـ/ 1475م
36	خان ابن حجي	مملوكية / داخل السور	884 هـ/ 1480م
37	خان ابن الحارة	مملوكية / خارج السور	884هـ/ 1480م
38	خان الجورة [5]	مملوكية / خارج السور	894هـ/ 1489م
39	خان الخيال	مملوكية / خارج السور	895هـ/ 1489م
40	خان القبيبات	مملوكية / خارج السور	895هـ/ 1490م

[1] - خان البيض : ذكره تقي الدين أبو بكر الأسدي ابن شهبة المتوفي سنة 851هـ، يقول فيه : " في أوائل سنة 770هـ/ 1368م، فتح خان البيض الذي أنشأه النائب منجك " مخطوطة مختصر تاريخ الإسلام لابن شهبة، تحقيق عدنان درويش، نشرها المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 1994. الريحاوي : الحوليات ...، خانات ...، ص 57.

[2] - خان السبيل 2 : من خانات العهد المملوكي في محلة القابون التحتاني وهدم سنة 1490م . قتيبة الشهابي : معجم دمشق التاريخي، 3ج، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، الطبعة الأولى، 1999، ج1، ص 234 . أيضاً الريحاوي : الحوليات ..، خانات ...، ص 56.

[3] - ابن شهبة : مختصر ...، مخطوطة ...، حاشية 33.

[4] - النعيمي : الدارس ...، ج2، ص 439.

[5] - يحيى : الحوليات ...، جرد ...، ص 82.

41	خان العقاد [1]	مملوكية / خارج السور	896هـ/ 1490م
42	خان شومري	مملوكية / خارج السور	902هـ/ 1495م
43	خان العمارة	مملوكية / خارج السور	902هـ/ 1495م
44	خان العنبري	مملوكية / خارج السور	902هـ/ 1495م
45	خان الهجانة [2]	مملوكية / خارج السور	903هـ/ 1496م
46	خان الليمون [3]	مملوكية / خارج السور	904هـ/ 1499م
47	خان الشاغور	مملوكية / خارج السور	908هـ/ 1502م
48	خان المنصور	مملوكية / خارج السور	908هـ/ 1502م
49	خان ابن شريدة	مملوكية / خارج السور	909 هـ/ 1503م
50	خان الشهابي	مملوكية / خارج السور	909هـ/ 1503
51	خان ابن هواش	مملوكية / خارج السور	909هـ/ 1503م
52	خان الأخفافيين	مملوكية / خارج السور	909هـ/ 1503م
53	خان باب البريد	مملوكية / خارج السور	909هـ/ 1503م
54	خان البزوريين	مملوكية / خارج السور	909هـ/ 1503م
55	خان البيمارستان	مملوكية / خارج السور	909هـ/ 1503م
56	خان جلابة العبيد	مملوكية / خارج السور	909هـ/ 1503م
57	خان الجهاركسية	مملوكية / خارج السور	909هـ/ 1503م
58	خان جيرون	مملوكية / خارج السور	909هـ/ 1503م
59	خان الخضريين	مملوكية / خارج السور	909هـ/ 1503م
60	خان دار البطيخ	مملوكية / خارج السور	909هـ/ 1503م
61	خان الدقاقين	مملوكية / خارج السور	909هـ/ 1503م
62	خان رأس العمارة	مملوكية / خارج السور	909هـ/ 1503م
63	خان الزلابية	مملوكية / خارج السور	909هـ/ 1503م
64	خان الزيت	مملوكية خارج السور	909هـ/ 1503م
65	خان السبعة	مملوكية / خارج السور	909هـ/ 1503م
66	خان السبيل (3)[4]	مملوكية / خارج السور	909هـ/ 1503م

[1]- خان العقاد : ذكر هذا الخان في مخطوطة أحمد بن طوق المتوفى سنة 665هـ، في مذكرات يومية في تاريخ دمشق سنة 896هـ/ 1490م، يضم الخان متاجر لنسج الحرير، ويقع في محلة مسجد الأقصاب، حقق المخطوط عبد الودود برغوث. الريحاوي : الحوليات ...، خانات ...، ص 57.

[2] - الصواف : دمشق ...، ص 222.

[3]- يحيى : الحوليات ...، جرد ...، ص 82.

[4]- خان السبيل 3 : يقع في منطقة الميدان التحتاني بجوار جامع المصلى، عند مشهد النارنج . النعيمي : الدارس ...، ج2، ص 365. أيضاً الصواف : دمشق ...، ص 213. أيضاً الشهابي : معجم ...، ص 234.

67	**خان السروجيين**	مملوكية / خارج السور	909هـ/ 1503م
68	**خان السطل**	مملوكية / خارج السور	909هـ/ 1503م
69	**خان سوق السلاح**	مملوكية / خارج السور	909هـ/ 1503م
70	**خان سوق صاروجا**	مملوكية / خارج السور	909هـ/ 1503م
71	**خان الصغير**	مملوكية / خارج السور	909هـ/ 1503م
72	**خان عبد الباسط**	مملوكية / خارج السور	909هـ/ 1503م
73	**خان العقيبة**	مملوكية / خارج السور	909هـ/ 1503م
74	**خان العلبيين**	مملوكية / خارج السور	909هـ/ 1503م
75	**خان العنب** [1]	مملوكية / خارج السور	909هـ/ 1503م
76	**خان القصب**	مملوكية / خارج السور	909هـ/ 1503م
77	**خان القمح**	مملوكية / خارج السور	909هـ/ 1503م
78	**خان القنوات**	مملوكية / خارج السور	909هـ/ 1503م
79	**خان اللبن**	مملوكية / خارج السور	909هـ/ 1503م
80	**خان مشتل الباذنجان**	مملوكية / خارج السور	909هـ/ 1503م
81	**خان الجواميس**	مملوكية / خارج السور	910هـ/ 1504م
82	**خان الخلق**	مملوكية / خارج السور	910هـ/ 1504م
83	**خان سيباي**	مملوكية / خارج السور	922هـ/ 1516م
84	**خان الإفرنج**	مملوكية / خارج السور	922هـ/ 1546م
85	**خان الكججانية**	مملوكية / خارج السور	953هـ/ 1546م
86	**خان أزيك الأتابكي**	مملوكية / خارج السور	غير معروف
87	**خان جلق**	مملوكية / خارج السور	غير معروف
88	**خان الحجي**	مملوكية / داخل السور	غير معروف
89	**خان الحنابلة**	مملوكية / خارج السور	غير معروف
90	**خان دار الطعام**	مملوكية / خارج السور	غير معروف
91	**خان دمرداش**	مملوكية / خارج السور	غير معروف
92	**خان رجب**	مملوكية / خارج السور	غير معروف
93	**خان سوق شعيب**	مملوكية / خارج السور	غير معروف
94	**خان سوق الفاكهة**	مملوكية / خارج السور	غير معروف
95	**خان السيد**	مملوكية / خارج السور	غير معروف
96	**خان شقق**	مملوكية / خارج السور	غير معروف
97	**خان الظاهر**	مملوكية / خارج السور	غير معروف
98	**خان العميان**	مملوكية / داخل السور	غير معروف
99	**خان لاجين**	مملوكية / خارج السور	غير معروف

[1] - ابن المبرد : الإعانات ...، ج3، ص 52.

100	خان المرستان	مملوكية / خارج السور	غير معروف
101	خان نقيب الأشراف	مملوكية / خارج السور	غير معروف

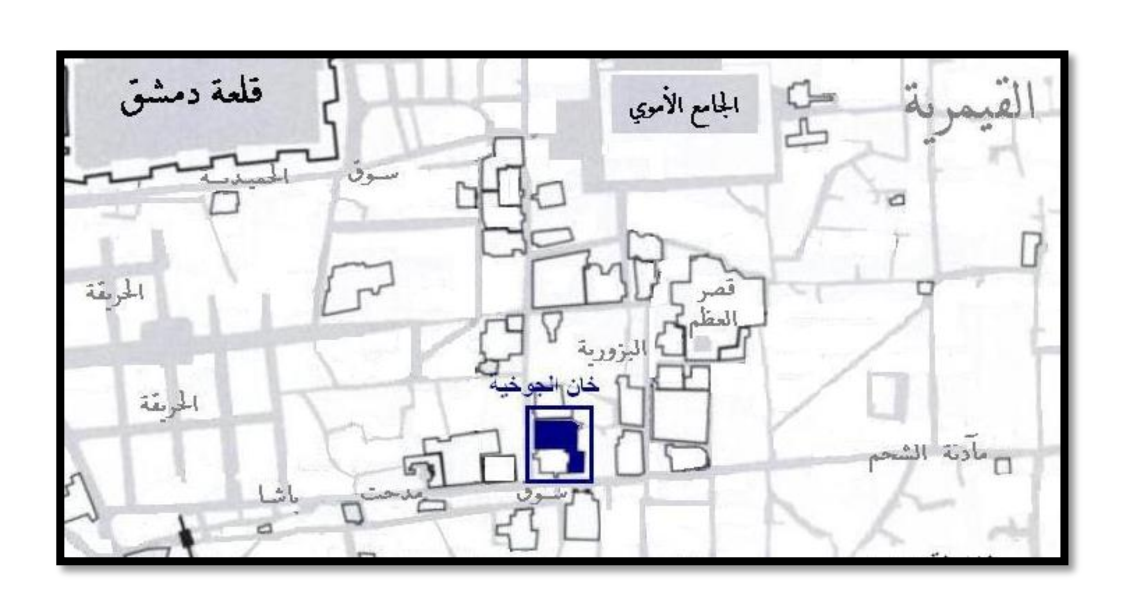
جدول رقم (1) أهم الخانات المملوكية في دمشق وتوابعها التي تم ذكرها في أغلب المصادر والمراجع التي تحدثت عن خانات دمشق. (الباحث)

ب-**خانات الفترة العثمانية ما بين 1516- 1603م:**

بنى العثمانيون خلال حكمهم لدمشق خانات عديدة، كانت امتداداً لخانات الفترة المملوكية. وذلك بسبب تزايد النشاط التجاري وانتظام قدوم قافلة الحج الشامي إلى دمشق، من جميع أنحاء العالم، وخصوصاً العالم الإسلامي، وتوجهها إلى الأماكن المقدسة. وقد جعلوا منها مدينة ذات غنى متزايد إضافة لماضيها العريق وتراثها؛ الأثر في مختلف مجالات الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية. فأكثر الخانات القائمة حتى اليوم تعود لفترة الحكم العثماني؛ إذا استثنينا اثنين من الخانات القائمة التي تعود للفترة المملوكية، وهما ((خان جقمق)) و ((خان الدكة)). ونلاحظ أن هذه الخانات كانت موزعة داخل المدينة ضمن السور القديم في الوسط التجاري، وبين الأسواق المشهورة مثل سوق مدحت باشا، وسوق البزورية، وسوق الحرير، وسوق القلبقجية، والخياطين وغيرها، وخانات أخرى تقع خارج سور المدينة، بين المدن، والبلدات، والقرى التي تتبع لها. وقد عدّد القساطلي خانات هذه الفترة، في كتابه "الروضة الغناء في دمشق الفيحاء"، فذكر أن عددها كثير؛ حيث بلغ 139 خاناً. وقال إنها على نوعين، الأول مخصص لأصحاب التجارة وأغلبها ضمن المدينة، والثاني للدواب والمكارين والفقراء، ويقع خارج المدينة[1]. وأهم تلك الخانات التي كانت في الفترة العثمانية ما بين 1516 و 1603م:

[1]- نعمان القساطلي : الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1982 م، ص 110.

1- **خان الجوخية (خان الخياطين):** لم تتفق المراجع على ذكر تاريخ واحدٍ لبناء هذا الخان. فقد ذكر عبد القادر الريحاوي أنه بني من قبل والي دمشق العثماني شعبان أحمد شمسي باشا سنة 960هـ/ 1553م[1]. فيما يذكر الدكتور فؤاد يحيى أنه بني سنة 963هـ/ 1556م[2]. لكن المؤكد أن التاريخ المذكور على الشاهدة المنقوشة والمثبتة على الباب، يؤكد التاريخ الذي ذكره الأستاذ عبد القادر الريحاوي. **ويُعرف** خان الجوخية أيضاً بخان الخياطين، بسبب وجوده في سوق الخياطين، حيث تتوسط الجانب الشرقي منه[3]، بوابة الخان المرتفعة التي تظهر عليها الفخامة. وواجهته من الحجر المميز، وباحته مستطيلة الشكل، تتوسطها بحرة مستطيلة لكنها أزيلت مع الزمن. ومن خلال المعاينة، يُستنتج أن السبب في إزالتها كان لتوسعة الخان والاستفادة من مكانها في أعمال التجارة. وفي الطابق السفلي يوجد أثنا عشر مخزناً، وفي الطابق العلوي يوجد بعض المخازن التي يمكن عدّها متاجرَ تعمل في مهنة الخياطة، إضافة للآلات والأدوات المستخدمة في هذا المجال. من خلال ما شاهدناه، نرى أن الخان لا يزال محافظاً على تاريخه. فالبوابة والجدران تدلُّ على قدمه؛ فهو يعتبر أقدم وأول خان عثماني في دمشق.



---

[1] - الريحاوي : الحوليات ..، خانات ...، ص 61. أيضاً قتيبة الشهابي : أسواق دمشق القديمة ومشيداتها التاريخية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1990، ص 188. أيضاً نعيسة : مجتمع ...، ص 179.

[2] - يحيى : الحوليات ...، جرد ...، ص 90. أيضاً الصواف : دمشق ...، ص 204.

[3] - الريحاوي : الحوليات ...، خانات ...، ص 61. أيضاً لطفي : خانات بلاد ...، ص 49. أيضاً الصواف : دمشق ...، ص 204.

صورة لموقع خان الجوخية (الخياطين) مأخوذة عن كتاب الآثار الإسلامية في دمشق

/ كارل ولتسينجر وكارل واتسينجر / [1].

2- **خان الحرير:** وهو من خانات الفترة العثمانية المبكرة. أنشأه حاكم دمشق درويش باشا سنة 981هـ/ 1573م، كوقْف لجامع الدرويشية. وقد سمي أولاً، قيسارية درويش باشا، وعُرف أيضاً بخان القواسين[2] إلا أنه أعيدت تسميته بناء على وظيفته، فأصبح خان الحرير، ويقع في الجانب الشرقي لسوق الحرير، وإلى الجنوب الغربي من الجامع الأموي. مسقط المبنى شبه مربع يشغل مساحة حوالى 2500م2[3] ويتألف من طابقين. ويتضمن من الخارج 27 محلاً مسقوفاً، ومن الداخل 19 مخزناً[4]. بوابة الخان مزخرفة، تتألف من مصراعين على شكل قوسين، نقش عليها تاريخ بنائه. ويأتي أولاً مدخل مسقوف يودي إلى باحة مساحتها حوالى 300م2 تقريباً. ويلاحَظ أن الباحة تحتوي بحرة، إضافة للمخازن التسعة عشر، وأرضيتها مبلطة من الحجر الأسود الطويل[5]. أما الطابق العلوي فيتميز عن السفلي بلون حجارته؛ فهو مبني بالحجر الأبيض، بخلاف السفلي المبني بحجارة سوداء. ونرى فيه رواقاً تعلوه 44 قبة من القباب الصغيرة المتوزعة على مسار الغرف التي يبلغ عددها اثنتين وخمسين غرفة، باستثناء أربع غرف تقع في المنتصف من الرواق الشمالي في مدخل الخان، منها غرفة الحارس المواجهة للخارج، وغرفة الخانجي (معلم الخان) المواجهة للفسحة[6]. وجميع الغرف تستخدم كمخازنَ، ومحلاتٍ، ومستودعاتٍ، ومعارضَ، ومشاغلَ لصنع المطرزات والجوارب، وكل ما يتعلق بسوق الحرير، وما يخص الأقمشة

---

(1) ـ الأنترنت : www.facebook.com-Khans-of-Damascus ، موقع الباحث عماد الأرمشي.

(2) - حرب محمد شاهين : موسوعة الآثار والأوابد التاريخية في سورية، المجلد الأول، ط1، دار المصير، دمشق، 2009، ص 364. أيضاً الصواف : دمشق ...، ص 210. أيضاً لطفي : خانات ...، ص 24. أيضاً كيال : دمشق ياسمينة ...، ص 252.

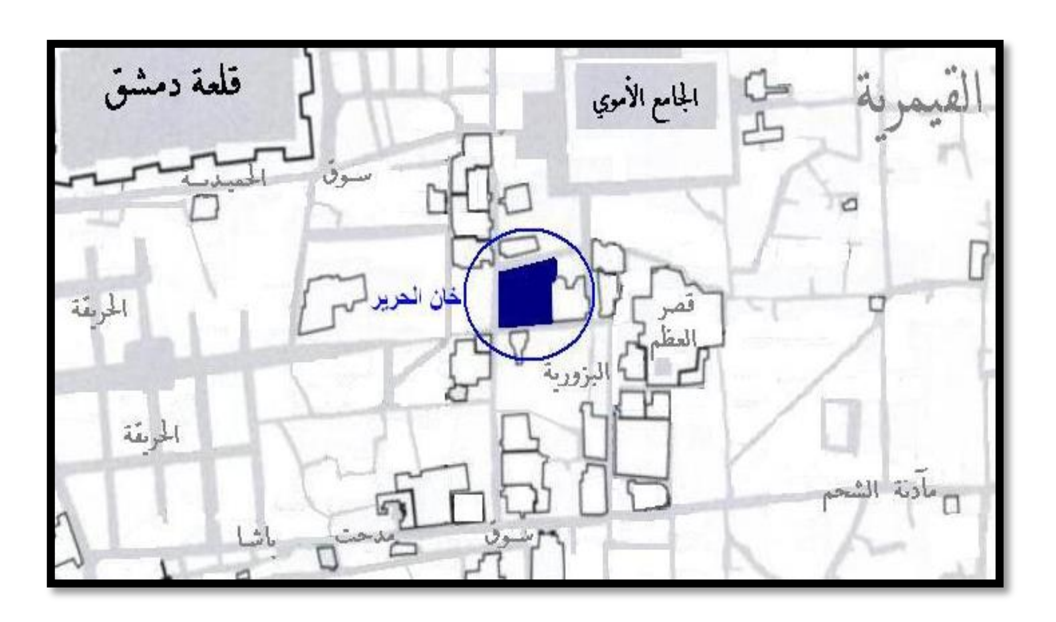
(3) - الصواف : دمشق ...، ص 632.

(4)- العلبي : خطط ...، ص 480. أيضاً يحيى : الحوليات ...، جرد ...، ص 92.

(5) - الريحاوي : الحوليات ...، خانات ...، ص 61. أيضاً يحيى : الحوليات ...، جرد ...، ص 92. أيضاً الصواف : دمشق الأسطورة ...، ص 632.

(6) - يحيى : الحوليات ...، جرد ...، ص 92.

من زينة وإكسسوارات نسائية عرائيسية. وفي ردهة الطابق العلوي نشاهد نقشاً أثرياً يمثل شكل المراكب الشراعية[1]. ومن خلال المشاهدة الميدانية تبين أن شجرة التوت الشامي المشهورة، ما زالت قائمة منذ عقود طويلة في باحة أرض خان الحرير.



صورة لموقع خان الحرير مأخوذة عن كتاب الآثار الإسلامية في دمشق / كارل ولتسينجر وكارل واتسينجر / [2].

3- **خان قطنا:** أنشأه موسى بن القطان سنة 1002هـ/ 1593م، وأطلق عليه أيضاً قيسارية ابن القطان، وكذلك يُعرف بخان الصابون[3]. سمي بخان قطنا، نسبة لوقوعه بجانب منزل الشيخ قطنا، وهو وقف على الحرمين الشريفين[4] ويقع في سوق الحرير، بين خان المرادية، وخان الجمرك. بوابته مفتوحة على سوق القلبقجية[5] مساحته حوالي 660 م2[1]. يوجد

---

[1] - جان سوفاجيه : الآثار التاريخية في دمشق، تعريب وتعليق أكرم العلبي، دار الطباع، دمشق، ط1، 1991، ص 103 . لطفي لطفي : التاريخ العمراني لدمشق بين 1516- 1918م، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011، ص 282.

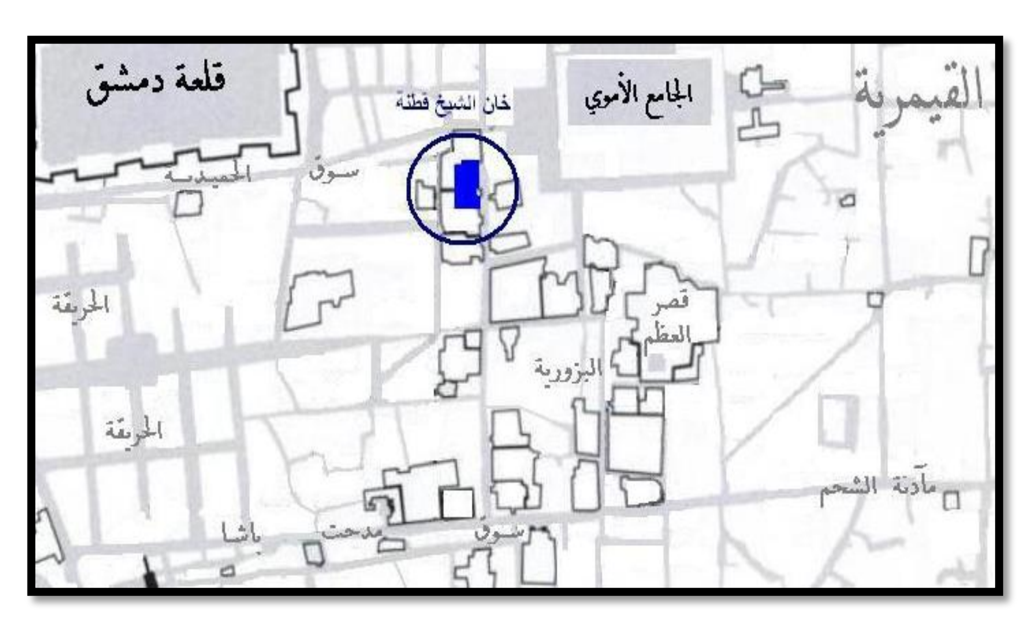
[2] - الأنترنت : www.facebook.com-Khans-of-Damascus ، موقع الباحث عماد الأرمشي.

[3] - شاهين : موسوعة الآثار ...، ص 369. أيضاً لطفي : التاريخ العمراني ...، ص 283.

[4] - العلبي : خطط ...، ص 485. أيضاً يحيى : الحوليات ...، جرد ...، ص 92.

[5] - عبد القادر الريحاوي : روائع التراث في دمشق، التكوين للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 2005، ص 42.

يوجد في الطابق السفلي تسعة مخازن، وفي الطابق العلوي أحد عشر مخزناً، تعلوها القباب المستندة على أقواس نصف دائرية، وتشغله محلات تجار سوق الحرير، خاصة متاجر الملبوسات النسائية[2].



صورة لموقع خان الشيخ قطنا مأخوذة من كتاب الآثار الإسلامية في دمشق / كارل ولتسينجر وكارل واتسينجر / [3].

4- **خان المرادية:** بناه حاكم دمشق مراد باشا سنة 1002هـ/ 1593م، وانتهى من بنائه سنة 1005هـ/ 1596م. أوقف على فقراء الحرمين الشريفين، ويعرف أيضاً (بالبزستان)[4] كما يعرف بخان مراد باشا، و يقع غربي الجامع الأموي. مساحته 1035م2، وله خمسة أبواب: باب رئيسي شمالاً، وبابان على كل من الجهتين الغربية والشرقية[5] باحته مربعة الشكل مغطاة بقبة من التوتياء، محاطة من الداخل بعدد من

---

[1] - يحيى : الحوليات ...، جرد ...، ص 92. أيضاً العلبي : خطط ...، ص485. أيضاً لطفي : التاريخ العمراني ...، 283.

[2] - الشهابي : أسواق ...، ص 143.أيضاً العلبي : خطط ...، ص 485. أيضاً الشهابي : معجم دمشق ...، ص 241. أيضاً الصواف : دمشق ياسمينة ...، ص 218. أيضاً شاهين : موسوعة الآثار ...، ص 369.

[3] - الأنترنت : www.facebook.com-Khans-of-Damascus ، موقع الباحث عماد الأرمشي.

[4] - البزستان : كلمة فارسية الأصل وتعني سوق البز أي سوق القماش، وفي التركية تعني سوق البضائع الثمينة. الشهابي : أسواق ...، ص 139. أيضاً الصواف : دمشق ياسمينة ...، ص 219.

[5] - يحيى : الحوليات ...، جرد ...، ص 92. أيضاً لطفي : التاريخ العمراني ...، ص 283.

المخازن، يبلغ عددها 24 مخزناً. وتحيط به من الخارج مخازن، عددها 23 مخزناً، ويوجد فيه ملحق طويل يصل بمدخل خان الجمرك، وفيه سبعة من المخازن. أما القسم العلوي منه، فيحتوي على خزينة كبيرة لشيخ البزازين. ويوجد فيه بركة ماء من تفرعات نهر القنوات[1] وهو مركز لتجارة الأقمشة والملبوسات والأصواف، وخاصة النسائية منها[2].

في هذه الفترة المبكرة من حكم العثمانيين لدمشق، فيما بين 922- 1011هـ/ 1516- 1603م، أنشئ عدد أخر من الخانات، لكنها لم تكن بأهمية الخانات التي تحدثنا عنها؛ غير أنّنا سنقوم بذكرها ضمن الجدول التالي:

متسلسل	اسم الخان	الفترة / المكان	التاريخ / السنة
1	خان الخياطين	عثماني مبكر / داخل السور	963هـ/ 1556م
2	خان الحرير	عثماني مبكر / داخل السور	981هـ/ 1573م
3	خان الشيخ صالح [3]	عثماني مبكر / خارج السور	990هـ/ 1583م
4	خان الخضيرية [4]	عثماني مبكر / داخل السور	993هـ/ 1585م
5	خان قطنا	عثماني مبكر / داخل السور	1002هـ/ 1593م
6	خان المرادية	عثماني مبكر / داخل السور	1005هـ/ 1596م
7	خان البطيخ1[5]	عثماني مبكر / خارج السور	غير معروف
8	خان البطيخ 2 [6]	عثماني مبكر / داخل السور	غير معروف

---

[1] - العلبي : خطط ...، ص 486.

[2] - المحبي : خلاصة ...، ج4 ، ص 356. أيضاً الشهابي : أسواق ...، ص 139. أيضاً العلبي : خطط ...، ص 486. أيضاً لطفي : التاريخ العمراني ...، ص 283.

[3] - خان الشيخ صالح : يقع في سوق باب سريجة بجانب مسجد العنابي، ويعود للشيخ صالح الرز الذي سمي الخان باسمه، كان يمارس فيه مهنة حدو الخيل (البيطار). الشهابي : أسواق ...، ص 394. أيضاً الصواف : دمشق ياسمينة ...، ص 215.

[4] - خان الخضيرية : يقع داخل سور مدينة دمشق في سوق القطانين في باب الجابية. الريحاوي : روائع ...، ص 41. أيضاً الشهابي : معجم ...، ص 232.

[5] - خان البطيخ 1 : ورد ذكره ضمن خانات الفترة العثمانية المبكرة، في منطقة العوينة شرقي شرقي سوق صاروجا وجنوبي المدرسة الشامية البرانية. العلبي : خطط ...، ص 479. أيضاً الشهابي : معجم ...، ص 277.

[6] - خان البطيخ 2 : ورد ذكره ضمن خانات الفترة العثمانية المبكرة، في باب الجابية قرب جامع السنانية، وكان مركزاً لمدرسة السنانية. الصواف : دمشق ...، ص 207. أيضاً لطفي : التاريخ العمراني ...، ص 289.

جدول (2) أهم خانات الفترة العثمانية المبكرة في دمشق وتوابعها

ما بين 922- 1011هـ/ 1516- 1603م (الباحث).

إذن خلال الفترة العثمانية المبكرة تم بناء عدد من الخانات، تم إحصاء ثمانية منها، معظمها بنيت داخل السور. وما يزال بعضها قائم إلى يومنا هذا.

الفصل الثاني

الأوضاع العامة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في دمشق فيما بين 1603 و 1789م.
تمهيـــــــــــــد.
1- الأوضــــــــاع الســــياســــيّة.
2- الأوضــــــــاع الاقتصــــــــــاديّـة:
1ًَ- الــــــــــزراعة:
أ- أشـكال ملكيـة الأرض:
1- أراضــي الدولة أو الأمـلاك الأميريـة.
2- الأراضي الخـاصة أو المُلك الصّرف.
3- أراضـي الإقطــــاع العســـكري.
4- أراضـي الالتــــــــــــــزام.
ب- أهم المحاصيل الزراعية.
2ًَ- الحــــــــرف:
أ- واقـــع الحــــرف الـدمشـــــقية.
ب- أهـــم الحــــرف الـدمشــــقية:
1- الحـــــرف النســــيجية.
2- الحــــــرف الغـــــذائية.

3- المعـــــــاصر والمطــــــــاحن.
4- الـــــــدباغة والصبــــــاغة.
5- حــــــرفة الصــــــابون.
6- حــــــرف أخـــــــرى.
3ً- التجــــــارة:
أ- الـوضـع التجـاري العـام فـي دمشـق.
ب - العملة والمقاييس والأوزان والمكاييل.
3- الأوضـــــــاع الاجتمـــــاعيـة:
أ- الفئــــة الحـــاكمـة:
1- الـــوالـي. **2**- الدفتـــردار. **3**- الكاخيـــا أو الكتخــــدا.
4- المتسلم. **5**- الصوباشـي. **6**- ضباط الجيش والآغـوات.
7- أصناف الجند. **8**- الجماعات شبه العسكرية. **9**- العلماء.
10- الأشــــــــــراف. **11**- المتصـــــــوفـة.
ب- الفئـــات المحكــومـة:
1- الحـــرفيون. **2**- التجـــار. **3**- الفـــلاحــون والبـــدو.
4- أهـــل الذمــــــة. **5**- الـرقيـــــق والـــزعــر.
4- الأوضـــــــاع الثقــــــافيـة:
أ- العلمــــاء ودورهـــم الثقـــافي.
ب- الكتـــاتيب والمـــــــدارس.
ت- المكتبـــــــــــــات.
ث- الغنـــــاء والموســـــيقى.

تمهيــد: تُعد دمشق من أقدم المدن في العالم، وتمتاز عن غيرها، باستمرارية النشاط البشري الذي لا تزال تحافظ عليه، أصالةً، وتقاليدَ تتجاوز فيه أي شعب آخر عُرف بحفاظه على تقاليده. وتباينت الروايات التاريخية، وتعددت في تحديد معنى اسم دمشق، ومصدر تسميتها. فكلمة دمشق تعني الخفة أو السرعة. وسبب هذا المعنى أنهم دمشقوا في بنائها أي أسرعوا. وفي الرومانية اسمها "دوومسكس" أي المسك المضاعف. وأتت (دوو) للتضعيف. و (مسك) هو المسك المعروف. وقيل أيضاً "دمشق" كلمة فارسية أصلها (دم بشك) ومعناها الأرض المزهرة. ولغوياً، فإنّ ياقوت الحموي في معجمه يشير إلى أنّ اسم دمشق مشتق من الدمشقة وهي الإسراع، ويذكر كذلك أن اسم دمشق جاء من دماشق بن قاني بن مالك بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام. ويقال إنها سميت بذلك نسبة إلى غلام الإسكندر المقدوني الذي بناها، وكان اسمه دمشق[1].

ومن أسماء دمشق وأشهرها، اسم "جلّق" وهي لفظة عربية، وفي الفارسية تعني مائة ألف زهرة. وسميت أيضاً "جيرون" والكلمة مشتقة من الآرامية ومعناها الملجأ؛ ومن يدخله فهو آمن. ويقال أن جيرون بن سعد بن عاد نزل في دمشق وبنى مدينتها فسميت باسمه. وفي اليونانية معناها "بناء الدار"، ومن الأسماء، دمشق الفيحاء أي الأرض الواسعة. والتسمية جاءت من اتساع أرض الغوطة حول دمشق. من أشهر تسمياتها: الشام - الفيحاء - جلق - جيرون -

---

[1] - خليل طيبا : تاريخ دمشق ومن حكمها من الملوك والأمراء والرؤساء، دار اقرأ ، دمشق، ط1، 2008م، ص 10- 13.

العذراء - أرام ذات العمد – عين الشرق – فسطاط المسلمين. إلا أن أشهر تلك الأسماء هو دمشق أو دماسكو[1].

تكاملت الجغرافيا، والتاريخ، والأسطورة، فصنعت من دمشق مدينة عظيمة، كانت ولا تزال محطّ أنظار أعدائها، ومحبيها، حيث جذبت الكثير، لما لها من موقع هام للاستثمار، سياسياً واقتصادياً. فضلاً عن كونها ملتقى للشعوب منذ فجر التاريخ[2].

وفي وصف دمشق لا يسعنا ذكر الكثير، ولكن سنورد بعضها، فقد وصفها ابن جبير بأنها: **(جنة المشرق، حسنة المؤنق وهي عروس المدن التي اختليناها ... إن كانت الجنة في الأرض فدمشق لا شك فيها وإن كانت في السماء فهي تساميها وتحاذيها).** وذكرها الإدريسي[*] فقال: **(مدينة دمشق من أجمل بلاد الشام وأحسنها مكاناً وأعدلها هواء وأطيبها ثرى وأكثرها مياهاً وأوفرها مالاً ...).**

وقال الأصمعي[*] فيها: **(إن جنات الدنيا ثلاث وأولها دمشق).** ورأى الكاتب الفرنسي بيير لوثي في تاريخ دمشق **(ملخص تاريخ الإنسانية).** أما الكاتبة ميريام هاري[*] وصفت دمشق بقولها: **(يا جنائن دمشق يا بساتينها**

---

[1] - يوسف نعيسة : مجتمع مدينة دمشق،ج2، دار طلاس، دمشق، ط1، 1986، ج1، ص 67- 68.
[2] - نقولا زيادة : دمشق في عصر المماليك، مؤسسة فرنكلين، بيروت، ط1، 1966، ص 11.

[*] - أبو عبد الله محمد بن محمد الإدريسي الهاشمي القرشي: من علماء المسلمين وأحد كبار الجغرافيين في التاريخ ومؤسسي علم الجغرافيا، كما أنه كتب في الأدب والشعر والنبات ودرس الفلسفة والطب والنجوم في قرطبة، استخدمت مصوراته وخرائطه في سائر كشوف عصر النهضة الأوروبية، حيث لجأ إلى تحديد اتجاهات الأنهار والبحيرات والمرتفعات، وضمنها أيضًا معلومات عن المدن الرئيسية بالإضافة إلى حدود الدول. الأنترنت: ويكيبيديا. wikipedia.org/wiki.
[*] - عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي 121- 216هـ/ 740- 831م: راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. كان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة، أخباره كثيرة جداً. الأنترنت : ويكيبيديا.wikipedia.org/wiki .

السماوية أنتِ التي كنتِ حلماً للأنبياء وفردوساً تلجأ إليه القوافل وما زلتِ إلى اليوم تعزية للنفوس الطاهرة الملتهبة ورعاً وإيماناً ...)[1].

أتى الكثير من الأمم إلى دمشق. سكنها الكنعانيون وكانوا سادتها. وأتى إليها الأشوريون ثم الفرس، فاليونانيون فالرومان إلى أن جاء بنو غسان[2].

فدمشق أقدم المدن المسكونة عبر التاريخ، وحضارتها تعود للأمم التي مرت عليها وبقيت آثارهم ماثلة في ترابها. ومازال بعضها يقف أمامنا إلى وقتنا الحالي[3]. فهي المدينة التي خبِرَتْ حكّاماً كُثراً؛ كما نفضت عنها حكّاماً كُثراً، وبقيت روحاً لا تُغلَبُ وسحراً لا يَبطلُ[4].

خلال الحكم العثماني، كانت دمشق غاية في الأهمية؛ فقد أولاها العثمانيون كل اهتمامهم لمكانتها الدينية، والتاريخية؛ فأقاموا فيها المنشآت التجارية، والعمرانية، الدينية؛ كالجوامع، والتكايا، والزوايا، والمدارس، والمكتبات، ثم أقاموا عدداً من الخانات التي مازال بعضها موجوداً حتى الآن. وهو ما ستتم دراسته مفصلاً، ومن مختلف الجوانب، لما للخانات من أهمية تاريخية؛ إضافة للنواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية[5]. كما عرفت دمشق خلال الحكم العثماني أحداثاً كبيرة، ومرت بتجارب هامة. فقد اهتم بها المؤرخون وزارها الكثير من الرحالة، وكتبوا عنها الكثير مما شاهدوه، سواء أكانوا من العرب أو الأجانب.

كانت دمشق واحدة من أهم المدن في شبكة التجارة العالمية. وذلك من خلال طرق المواصلات الخارجية التي ارتبطت بها، مما زاد في أهميتها وعزز موقعها، ومكانتها الاقتصادية نتيجة روابطها السياسية، والثقافية البعيدة المدى والعميقة في جذور التاريخ[6]. كذلك كانت أحدى أهم نقاط الالتقاء لقافلة

---

[*] - ميريام هاري : هي ماريا روزيت شابيرا، كاتبة فرنسية، ولدت بالقدس في 21 شباط 1869 وتوفيت في 10آذار 1958، كانت أول حاصلة على جائزة فيمينا الأدبية عام 1904. الأنترنت : ويكيبيديا wikipedia.org/wiki.

[1] - ماجد اللحام : دمشق في نصف قرن، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط1، 1990، ص 13-14.

[2] - طيبا : تاريخ دمشق ...، ص 13- 26.

[3] - نعيسة : مجتمع ...، ج1، ص 68.

[4] - زيادة : دمشق ...، ص 19.

[5] - نعيسة : مجتمع ...، ج1، ص 70.

[6] - ليندا شيلشر : دمشق في القرنين الثامن والتاسع عشر، ترجمة عمرو ودينا الملاح، دار الجمهورية، دمشق، ط1، 1998، ص 17.

الحج الشامي إلى مكة. فاستفادت من التجارة التي أوجدتها هذه القافلة، إضافة إلى المهام العسكرية، والإدارية المتعلقة بها[1]. ومنذ بداية القرن السادس عشر أصبحت دمشق أحد مراكز الإمبراطورية العثمانية؛ إذ اكتسبت أهميتها الجيوسياسية لدى العثمانيين، من كونها تقع على طريق الحج إلى مكة[2].

1- **الأوضاع السياسية:** حظيت دمشق بأهمية جيوسياسية كبيرة؛ بسبب وقوعها ـ كما أسلفنا ـ على طريق الحج. وكان العثمانيين إذا أرادوا أن يبقوا الورثة الشرعيين للإمبراطورية الإسلامية، عليهم الحفاظُ على سلامة قافلة الحج، ونجاحها. ففي القرنين، السابع والثامن عشر، بلغت الدولة العثمانية أوج توسعها. وقامت سلطتها في دمشق على هيكلية إدارية وقضائية، وعسكرية شبه إقطاعية. ومن أبرز الأحداث التي ظهرت في دمشق؛ بروز النزعة المحلية والنزعات المناهضة للعثمانيين، بسبب فشل الحكومة المركزية في إقناع السكان بمشروعية سلطتها أو عدم إقناع العصبيات المتنافسة بقدرتها على فرض تلك السلطة[3].

خلال فترة الدراسة، تصاعد نفوذ الانكشارية في دمشق حتى وصلوا حلب، مستفيدين من مطالبة الدولة لهم بالقتال إلى جانبها. ومن أشهر زعماء تلك الفترة "خدا وردي، آق يناق، قرة يناق، حمزة الكردي" وهذه الأسماء بلا شك تدل على أن هؤلاء ليسوا دمشقيين، إنما كانوا من غربائها. ومن الزعماء البارزين في دمشق في النصف الأول من القرن السابع عشر، أفراد من أسرة التركماني (حسن التركماني) الذين شكلوا مع جماعتهم ربع عدد الانكشارية في المدينة، وكان منهم علي الأرناؤوط[4]، وكانت سلطة الولاة في دمشق في الربع الأول من القرن السابع عشر، وقبل وصول السلطان مراد الرابع إلى السلطة عام 1623م، تتصف بالضعف أو القوة، تبعاً للأوضاع. فقد تمكن علي

---

[1] - شيلشر : دمشق ...، ص 18.

[2] - شيلشر : دمشق ...، ص 31.

[3] - شيلشر : دمشق ...، ص 39-40.

[4] - عبد الكريم رافق : بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث، جامعة دمشق، ط1، 1985، ص 68.

باشا جانبلاط، وفخر الدين المعني الثاني من الوقوف في مواجهتهم، وأدى ضعفهم في دمشق إلى ازدياد قوة الانكشارية فيها. ولكن مع وصول السلطان مراد الرابع السلطة 1623- 1640م، ازدادت سلطة وقوة الولاة في دمشق بسبب نشاط المؤسسات في استانبول؛ فقد قَتَلَ ولاة دمشق في عهد السلطان مراد الرابع، عدداً كبيراً من زعماء الانكشارية، مثل ابن اغجفران وابن الصباغ وعلي الأرناؤوط.

وفي عام 1652م، تعاظم نفوذ الانكشارية في دمشق، حتى إنهم وصفوا بحكام دمشق. وتمكنوا حينها من طرد الوالي. وأكبر دليل على هذا النفوذ، كان تعيين الدولة لبعض أفرادهم، أمراء على قافلة الحج الشامي[1].

وقفت الإدارة العثمانية في دمشق، عاجزة في وجه النفوذ السياسي المحلي الذي تمتعت به القوات شبه العسكرية. وذلك لحاجتها لهم والاعتماد عليهم في فرض الأمن، وحماية قافلة الحج. شرعت الحكومة في منتصف القرن السابع عشر، بتعيين آغوات دمشقيين أمراء للحج. وكان للقوات شبه العسكرية وآغواتها السيطرة على سوق ساروجة، والقنوات، والميدان الواقعة خارج سور دمشق. قامت السلطة بمحاولات عديدة لإبقاء هذه المجموعات تحت سيطرتها، إلا أن علاقاتها الوثيقة بالسكان من أبناء الطبقات الوسطى، والدنيا، والريفيين، وسكان المناطق الواقعة على طريق الحج، أحبطت هذه المحاولات. وفي عام 1660م، أرسلت السلطات العثمانية قوات عسكرية إضافية إلى دمشق، في مسعى للقضاء على النفوذ المحلي المتزايد، وعدّت هذه القوات الجديدة محلياً، قوات عسكرية سلطانية، وأطلق عليها اسم (القابي قول)، واستُخدمت لتحقيق التوازن مع القوات العسكرية المحلية والتي عرفت آنذاك باسم (اليرلية). وكان أكثر ما يميز كلتا القوتين توزعهما بين الأحياء الشمالية، والجنوبية من دمشق، فقد اتّخذ القابي قول من الأحياء الشمالية في ساروجة، والعوينة، والسنجقدار مقرّاً لهم. أما اليرلية فكان مركزهم في حَيّي القنوات والميدان الجنوبيين[2].

---

[1] - عبد الكريم رافق : المشرق العربي في العهد العثماني، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ط8، 2003، ص 101- 104.

[2] - شيلشر : دمشق في القرنين ...، ص 140-141.

في عام 1708- 1714م، تولى السلطة في دمشق، نصوح باشا بن عثمان. وكانت فترة حكمه نقطة تحول في تاريخ دمشق السياسي خلال الحكم العثماني، وكان أول من تسلم السلطة واستمر في منصبه مدة طويلة، مما أدى إلى نوع من الاستقرار والازدهار اللذين فقدتهما المدينة. وكان يحج مع قافلة الحج الشامي كل عام. ومنذ ذلك التاريخ شغل الوالي منصبين معاً هما والي دمشق، وأمير الحج. ورغم ذلك أثار ازدياد نفوذ نصوح باشا شكوك الباب العالي، فأرسل له قوة عسكرية، أثناء عودته من الحج، قبضت عليه وقتلته، مما أدى لانتشار الفوضى في دمشق. ووصل الصراع بين القابي قول، واليرلية أثناء تولي عثمان باشا أبو طوق السلطة 1721- 1724م، إلى درجة كبيرة من الخطورة. ولم يكن بمقدور العثمانيين أن يتغاضوا عن ذلك الوضع الخطير الذي يهدد سلامة الحج، فقاموا بعزل عثمان باشا أبو طوق. ولم ينقذ دمشق من هذا الوضع، سوى أسرة حكمت هي واتباعها دمشق نحو ستين عاماً، وهي أسرة "آل العظم".

في عام 1724م، عين العثمانيون اسماعيل باشا العظم الذي أستطاع أن يقضي على الاضطرابات التي قادها كبير قضاة دمشق، المفتي خليل البكري، وأن يعيد الأمن، والاستقرار إلى المدينة. ومما لا شك فيه أن تولي اسماعيل باشا العظم للسلطة كان انتصاراً للعنصر الدمشقي المحلي[1]. حيث دعا إلى التوافق، والمصالحة بين علماء دمشق، وأتباع الطرق الصوفية، باستدعاء الشيوخ من منفاهم بعدما حل بهم الظلم، ودعم الطرق الصوفية، وتحالف مع آل السفرجلاني شيوخ الطريقة الخلوتية، ذات النفوذ الواسع بين أهالي دمشق[2]. بقي اسماعيل باشا ممسكاً بالسلطة، حتى اختفى عن مسرح الأحداث في دمشق عام 1730م. فقد تأثر منصبه بما حدث داخل القصر السلطاني في استانبول، من عزل للسلطان أحمد الثالث الذي كان يدافع عن أسرة آل العظم، حيث تم الاستغناء عن جميع خدماتهم ووظائفهم التي كانوا يشغلونها. ولكن لم يمر عام واحد حتى عاد واستلم أحد أفراد هذه الاسرة، السلطة في دمشق. ففي سنة 1733م، استلمها سليمان باشا العظم أخو اسماعيل باشا، وبقي مدة خمس سنوات، قام خلالها بإبعاد الكثير من الانكشارية خارج دمشق ونفيهم. بعد ذلك عُين والياً على مصر عام 1738م. عندها عادت الاضطرابات بين القابي قول

---

[1] - عمر عبد العزيز عمر : تاريخ المشرق العربي، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص 158-159.

[2] - شيلشر : دمشق في القرنين ...، ص 44-45.

والانكشارية وازداد الوضع سوءاً، مع قدوم فرقتين من القابي قول من استانبول. إلا أن علماء دمشق والأعيان اعترضوا لدى السلطان، وطالبوا بطردهم، فوافق السلطان على ذلك. غير أن الحكام المحليين في هذه الفترة لم يستطيعوا السيطرة على الموقف. وعندها تم تعيين سليمان باشا العظم مرة ثانية عام 1741م، لكنه لم يدم طويلاً بسبب وفاته[1].

تولى الحكم في دمشق بعد وفاة سليمان باشا، ابن أخيه أسعد باشا العظم ابن اسماعيل 1743- 1757م، الذي بنى صرحين من أجمل ما عرفته دمشق؛ هما: خان أسعد باشا العظم، وقصر أسعد باشا العظم[2]، وواجه في بداية حكمه تحدياً كبيراً من جانب اليرليه التي كان يتزعمها فتح الله أفندي أو الفتحي الدفتري الذي كان دفترداراً لدمشق، ويملك الكثير من الثروات، وعلى تواصل مع اليرليه. إلا أن أسعد باشا استطاع عام 1746م، القبض على فتحي الدفتري ومعه عدد كبير من اليرليه، وأن يتخلص منهم جميعاً[3]. وقد عمل في التجارة محتكراً ومضارباً مستغلاً منصبه. ونتيجة لهذا الثراء الفاحش الذي وصل إليه، تذمر الناس، وخاصة فقراء دمشق بسبب تجاوزاته، إضافة لتجاوزات أتباعه. كما واجه تحدياً محلياً خطيراً حين قام فتحي الفلاقنسي أحد مسؤولي الخزينة السلطانية من أصول دمشقية، بتأسيس جماعة سياسية مناهضة للسلطة، واستطاع ايجاد نفوذ لأسرته ضمن إطار الإدارة المالية لدمشق، إذ كان يشغل منصب الدفتردار، مما مكنه من الحد من سلطة الوالي بما له من صلاحيات إدارية ومالية، فاتسع له المجال لنيل نفوذ سياسي، وتصنيفه مع الأشراف. فقد اعتمد على أبناء الفئة الدنيا، والوسطى من عناصر شبه عسكرية، وحرفيين، وآغوات الأحياء، ولكن النهاية كانت بانتصار أسعد باشا العظم الذي هاجم بقواته، أماكن تواجدهم في الأحياء، وأحرق مئات البيوت بعد نهبها و قتل الكثير منهم. أما فتحي فقد أعدم وحل الخراب والتنكيل بعائلة الفلاقنسي[4].

ورغم كل ما قدمته أسرة آل العظم لمدينة دمشق، إلا أن ذلك لم يُلغِ الشكوك العثمانية في توجه هذه الأسرة نحو السيطرة والخروج عن طاعتهم، فحاول العثمانيون إقصاء هذه الأسرة وباءت محاولاتهم بالفشل؛ حتى جاء حسين آغا الذي كان نائباً لأسعد باشا في بيت المقدس، وقام بانتزاع السلطة من

---

[1] - عمر : تاريخ المشرق ...، ص 160.

[2] - شيلشر : دمشق ...، ص 45.

[3] - عمر : تاريخ المشرق ...، ص 161.

[4] - شيلشر : دمشق ....، ص 46.

أسعد باشا، مما أدى لعودة الفوضى، والاضطرابات من جديد، فضلاً عن حدث مهم زاد الأمر خطورة، وهو تعرض قافلة الحج العائدة من مكة سنة 1757م، لهجمات قبائل البدو. عندها هرب حسين آغا إلى غزة، وتولى عبد الله باشا الحكم في دمشق بعد أن كان والياً على حلب. فقد جاء على رأس قوة عسكرية تحالفت مع القابي قول ضد اليرلية. وبعد معارك عدة تمكن عبد الله باشا من بسط سيطرته ونفوذه وإعادة الاستقرار للمدينة.

توفي عبد الله باشا عام 1761م، وعادت أسرة آل العظم للحكم مرة ثانية. وكان عثمان باشا الملقب بعثمان الصادق هو حاكم دمشق. وفي الوقت نفسه ازداد نفوذ ضاهر العمر في صيدا، مما جعل العثمانيين أكثر تأييداً لآل العظم في دمشق، فسَعوا إلى تعيين أقارب واتباع آل العظم في كل من طرابلس وحلب. إلا أن ضاهر العمر فاجأ كلاً من عثمان باشا والباب العالي بغزوه دمشق، فاستسلمت دون أي مقاومة عام 1771م. لكن المفاجأة الأكبر كانت انسحابَ الجيش المملوكي بقيادة أبي الذهب. فعين العثمانيون عثمان باشا المصري والياُ جديداً على دمشق، وطلبوا منه القضاء على ضاهر العمر، لكنه لم ينجح في ذلك، مما دفع الباب العالي إلى عزله واستبدله بمحمد باشا العظم عام 1773م، فحكم قرابة عشر سنوات كانت من أفضل سنوات حكم آل العظم؛ إذْ قال عنه المؤرخ الدمشقي القاضي خليل المرادي إنه أفضل حكام دمشق في القرن الثاني عشر الهجري. وبعد وفاته عام 1783م حكم ابراهيم باشا من عام 1786م حتى عام 1790م، وخلفه أحمد باشا الجزار الذي يعد حكمه أسوأ حكم شهدته دمشق[1].

أوجدت أسرة آل العظم في مدينة دمشق طوالَ فترة حكمها، رغم انقطاعاته بين فترة وأخرى، شعوراً قوياً بالانتماء، والزهو، والرخاء وأرست تقليداً بات سمة للدمشقيين. وأشاعت تلك الأسرة العريقة من خلال أسلوبها في الحياة وحبها للعلم والفنون، نزعة عالمية لم تكن لتعرفها دمشق من قبل، حتى سارت على هذا الأسلوب العديد من الأسر المشهورة فيما بعد. إلا أن ظهور النخبة المناهضة لآل العظم والتي أسست لوجودها من خلال المؤسسات والهيئات الاجتماعية، كانت أهم سمة بارزة في تاريخ دمشق السياسي فيما بعد[2].

---

[1] - عمر : تاريخ المشرق ...، ص 161-162.
[2] - شيلشر : دمشق في القرنين ...، ص 48.

فيما يلي جدول بأسماء من حكموا دمشق من الولاة خلال الفترة الدراسة:

متسلسل	اسم الحاكم	التاريخ الهجري	التاريخ الميلادي
1	عثمان باشا	1009- 1012	1601- 1603
2	فرحات باشا السبجي	1012- 1014	1603- 1604
3	علي باشا جان بولاد	1014- 1016	1604- 1607
4	محمود باشا الجفال	1016- 1017	1607- 1608
5	سنان باشا التكلي	1017- 1018	1608- 1609
6	أحمد باشا الوزير	1018- 1024	1609- 1615
7	محمد باشا السلحدار	1024- 1027	1615- 1617
8	محمد باشا الجوخدار	1027- 1028	1617- 1619
9	مصطفى باشا	1028- 1029	1619- 1620
10	سليمان باشا الوزير	1029- 1030	1620- 1621
11	مرتضى باشا الوزير	1030- 1031	1621- 1622
12	مصطفى باشا السبتنجي	1031- 1032	1622- 1623
13	محمد باشا روشند	1032- 1033	1623- 1624
14	مصطفى باشا الخناق	1033- 1034	1624- 1625
15	مصطفى باشا نكزمي	1034	1625
16	مصطفى باشا كورجي	1035- 1036	1625- 1626
17	محمد باشا طيار اوغلي	1036- 1038	1626- 1628
18	كوجك أحمد باشا	1038- 1039	1628- 1629
19	مصطفى باشا	1039- 1040	1629- 1630
20	سليمان باشا	1040	1630
21	نوايا محمد باشا	1041- 1042	1631- 1632
22	إلياس باشا	1042- 1043	1632- 1633
23	يوسف باشا الدالي	1043- 1045	1633- 1635
24	كوجك أحمد باشا	1045- 1046	1635- 1636
25	درويش محمد باشا	1046- 1047	1636- 1638
26	مصطفى باشا السلحدار	1047- 1048	1638- 1639
27	جفتلي عثمان باشا	1048- 1050	1639- 1640
28	محمد باشا حافظ	1050- 1051	1640- 1641
29	سرجي أحمد باشا	1051- 1052	1641- 1642
30	ملك أحمد باشا	1052- 1053	1642- 1643

31	محمد باشا قبجي	1053	1643
32	يوسف باشا السلحدار	1054 -1053	1644 -1643
33	محمد باشا كورجي	1055 -1054	1645 -1644
34	إبراهيم باشا	1055	1645
35	محمد باشا سلمي	1057 -1055	1646 -1645
36	محمد باشا الصوفي	1058 -1057	1646
37	مرتضى باشا	1059 -1058	1648 -1647
38	بشير باشا	1059	1648
39	مصطفى باشا	1060 -1059	1650 -1649
40	آق محمد باشا	1061 -1060	1651 -1650
41	جعفر باشا	1063 -1061	1653 -1651
42	محمد باشا زادة	1065 -1063	1655 -1653
43	غازي شاه شوار	1065	1655
44	قرة مراد باشا	1066 -1065	1656 -1655
45	محمد باشا	1066	1656
46	أبو النور محمد باشا	1067 -1066	1657 -1656
47	محمد باشا الطيار	1070 -1067	1659 -1657
48	مصطفى باشا	1070	1659
49	أحمد باشا كوبرلي	1072 -1071	1661 -1659
50	سليمان باشا آغا	1073 -1072	1663 -1661
51	مصطفى باشا القيللي	1075 -1073	1665 -1663
52	صالح باشا الوزير	1075	1666
53	قبلان باشا الوزير	1075	1666
54	مصطفى باشا الفراري	1077 -1076	1667 -1666
55	محمد باشا جاويش	1080 -1077	1669 -1667
56	إبراهيم باشا البكربكلي	1082 -1080	1671 -1669
57	حسين باشا الصاوي	1083 -1082	1672 -1671
58	قرة محمد باشا	1084 -1083	1673 -1672
59	إبراهيم باشا الشمان	1085 -1084	1674 -1673
60	كور حسين باشا	1086 -1085	1675 -1674
61	إبراهيم باشا	1087 -1086	1676 -1675
62	عثمان باشا البستنجي	1090 -1087	1679 -1676
63	حسين باشا الصاوي	1094 -1090	1683 -1679
64	محمد باشا عيدي	1095 -1094	1684 -1683

65	خليل آغا	1095	1684
66	ذو الفقار آغا	1096 -1095	1685 -1684
67	أحمد آغا اليكن	1096	1685
68	جركس يوسف آغا	1097	1685
69	قبلان باشا	1097	1685
70	بيرم آغا	1098 -1097	1686 -1685
71	درويش آغا	1099 -1098	1687 -1686
72	صالح باشا	1099	1687
73	حمزة باشا	1100 -1099	1688 -1687
74	سلط أحمد باشا	1101 -1100	1689 -1688
75	مصطفى باشا السلحدار	1102 -1101	1690-1689
76	مرتضى باشا كتخدار	1103-1102	1691 -1690
77	ابراهيم بيك	1103	1691
78	محمد باشا كورجي	1103	1691
79	إبشير مصطفى باشا	1105 -1104	1693 -1692
80	إبشير إسماعيل باشا	1105	1693
81	محمد باشا بشناق	1107 -1105	1695 -1693
82	عثمان باشا السلحدار	1108 -1107	1696 -1695
83	مصطفى باشا السلحدار	1109 -1108	1697 -1696
84	محمد صالح باشا	1110 -1109	1698 -1697
85	محمد باشا أبو شنب	1111 -1110	1699 -1698
86	حسن باشا السلحدار	1113 -1111	1701 -1699
87	أرسلان باشا الوزير	1114 -1113	1702 -1701
88	محمد باشا كرد بيرم	1115 -1114	1703 -1702
89	عثمان باشا	1116 -1115	1704 -1703
90	حسين باشا الفراري	1118 -1116	1706 -1704
91	محمد باشا كرد بيرم	1118	1706
92	سليمان باشا	1119 -1118	1707 -1706
93	يوسف باشا القبطان	1120 -1119	1708 -1707
94	نصوح باشا	1126 -1120	1714 -1708
95	محمد باشا شركس	1126	1714
96	يوسف باشا طوبال	1129 -1126	1716 -1714
97	إبراهيم باشا القبطان	1130 -1129	1717 -1716
98	عبد الله باشا الكوبرلي	1131 -1130	1718 -1717

99	رجب باشا	1131	1718
100	عثمان باشا أبو طوق	1131 -1134	1718 -1721
101	علي باشا اوغلي	1134 -1135	1721 -1722
102	عثمان باشا أبو طوق	1135 -1137	1722 -1724
103	عثمان باشا الأرملي	1137	1724
104	مقتول آغا	1137 -1138	1724 -1725
105	إسماعيل باشا العظم	1138 -1143	1725 -1730
106	عثمان آغا	1143 -1144	1730 -1731
107	عبد الله باشا الأدرينيلي	1144 -1146	1731 -1733
108	سليمان باشا العظم	1146 -1151	1733 -1738
109	حسين باشا	1151 -1153	1738 -1740
110	عثمان باشا المحصل	1153	1740
111	علي باشا أبو قيلي	1153	1740
112	سليمان باشا العظم	1153 -1156	1740 -1743
113	أسعد باشا العظم	1156 -1170	1743 -1757
114	حسين باشا مكي	1170 -1171	1757 -1758
115	عبدي باشا الجيته جي	1171 -1173	1758 -1760
116	محمد باشا الشاليك	1173 -1174	1760 -1761
117	عثمان باشا	1174 -1185	1761 -1771
118	محمد باشا العظم	1185 -1186	1771 -1772
119	مصطفى باشا السبايكجي	1186 -1188	1772 -1774
120	محمد باشا العظم	1188 -1197	1774 -1783
121	محمد باشا بن عثمان	1197	1783
122	درويش باشا بن عثمان	1197 -1199	1783 -1785
123	أحمد باشا الجزار	1199 -1201	1785 -1787
124	حسين باشا البطال	1201 -1202	1787 -1788
125	إبراهيم باشا الحلبي	1202 -1205	1788 -1791

جدول بأسماء من حكموا دمشق خلال الفترة المدروسة
(1011 و 1203 هـ / 1603 و 1789م) (الباحث)

2- الأوضاع الاقتصادية:

بما أن دمشق مدينة كبيرة؛ لذا توفر الحاجات الضرورية أمراً مهماً لسكانها. حيث كان التجار من السكان المجاورين لدمشق، يحملون البضائع غير القابلة للتلف من أماكن بعيدة. ولم تكن الأسعار تتوقف على العرض والطلب فحسب، بل كانت هناك عوامل أخرى منها أساليب البيع، واختلاف الموازين، والمكاييل، وتنوع العملة المتداولة، حيث كانت دمشق تتعامل بأنواع عدة من النقود[1].

1ً- الـزراعة: شكلت الزراعة مورداً اقتصادياً مهماً في الفترة التي يتناولها البحث. فمنذ أن بسطت الدولة العثمانية نفوذها، واحتلالها لبلاد الشام عام 1516م، أعطى السلطان العثماني لنفسه حق رعاية سكانها، بعدّهم من رعايا السلطنة. دفعت النزعة العسكرية التي اتصفت بها الدولة العثمانية، السلاطينَ ليقوموا بتوزيع مساحات كبيرة من الأراضي الميرية في دمشق على ولاتهم، وجنودهم، ومن والاهم، على شكل إقطاعات عسكرية بعد إجراءات المصادرة، وحقوق الوراثة، والحرب[2].

اعتمد العثمانيون على نظام الإقطاع العسكري بهدف ربط العسكري بالأرض وإنتاجها، فيدافع عنها، وعن السلطة الحاكمة التي منحته إياها[3] حيث كانت تُبقي الأرض في إمرته مادام يقوم بتأدية التزاماته المالية. ويسقط حقه بالإقطاع عندما يتخلى عن تسديد هذه الالتزامات، أو يتمرد على الدولة ويناهض سياساتها[4].

منذ بداية الحكم العثماني، حرصت السلطنة العثمانية على إجراء مسح الأراضي كافة، بشكل منتظم، بهدف ضبطها، وتحصيل الضرائب، والرسوم عليها، منعاً للتهرب. وكانت الأراضي المملوكة في دمشق على **نوعين**: الأرض المسماة **عشرية؛** وهي ملك المسلمين، ويُدفع عشر إنتاجها للدولة. والأرض المسماة **خراجية؛** وهي ملك غير المسلمين، ويُدفع عليها ما قد تصل قيمته إلى نصف إنتاجها من المحاصيل.

---

[1] - زيادة : دمشق ...، ص 167.

[2] - ناصر الدين سعدوني : نظرة على أراضي الميري ببلاد الشام أثناء العهد العثماني، بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني لتاريخ بلاد الشام، جامعة دمشق، 1978، ج1 ، ص 359-360.

[3] - محمد رجائي ريان : نظام الالتزام في مصر العثمانية 1520-1841م، مجلة دراسات تاريخية، العدد 43، 1992م، ص141.

[4] - عبد الكريم رافق : العرب والعثمانيون 1516- 1916م، مكتبة أطلس، ط2، دمشق، 1993، ص47-48.

تعددت المصطلحات التي تصنف الأراضي، لكنها لم تخرج عن أصناف ثلاثة صنفت آنذاك، وهي أرض الملك، والوقف، والإقطاع[1].

أ- أشكال مُلكية الأرض:

1- **أراضي الدولة أو الأملاك الأميرية:** سميت بالأراضي الميري، لأنها كانت تحت تصرف الأمير الحاكم. وأصل التسمية يعود لمشرعها الأول الخليفة عمر بن الخطاب، ومن ثم انتقلت لكل أمير وحاكم شرعي للدولة، والمتمثل آنذاك بشخص السلطان العثماني، الشخص المحافظ والمدافع عن الثروة العامة للأمة الإسلامية، بحكم الأعراف والقوانين والشريعة[2] وعلى هذا فقد استُغلت الأراضي الميرية بطريقتين رئيستين، إما بمنحها كإقطاع عسكري، أو بالتزام ضرائبها.

2- **الأراضي الخاصة أو الملك الصرف:** وهي أراضي الملك أو المعدة للبناء والمعترف بها في الشريعة الإسلامية والقانون العثماني. وسميت بالقسم، وشملت أرض الوقف، والملك وبعض المزارع. وكانت بمعظمها داخل المدن، وفي القرى أو بجانبها مباشرة، لكنها كانت قليلة، مقارنة بغيرها من الملكيات الأخرى. فقد تشكلت من عقارات سكنية أو تجارية أو زراعية، داخل المدن والقرى أو على مشارفها[3] وقُيِّدَ في الدفاتر السلطانية أن المحصل منها كان عشرها، وكان لمالكها حق التصرف بها من بيع وشراء وإهداء. وقد شكلت أراضي الموات ((هي أراضٍ ليست تحت تصرف أحد، ولم تخصص لمنفعة عامة، ولا يتصرف بها أحد إلا بإذن الدولة))[4] مورداً مهماً لأرض الملك؛ وذلك عن طريق إحيائها بالطريقة التي أباحتها الشريعة الإسلامية، وقد استغلها أصحابها بالزراعة. وفي بعض الأحيان قاموا بتأجيرها، وقد حُبس بعض هذه الأراضي على أعمال خيرية متعددة.

---

[1] - ليلى صباغ : المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1973، ص 47.

[2] - علي الحسني : تاريخ سورية الاقتصادي، مطبعة بدائع الفنون، دمشق، 1923م، د.ط، ص149.

[3] - عبد الكريم رافق : دراسات اقتصادية واجتماعية في تاريخ بلاد الشام الحديث، مكتبة نوبل، دمشق، د.ط، 2002، ص253.

[4] - نايف صياغة : الحياة الاقتصادية في مدينة دمشق في منتصف القرن التاسع عشر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1995، ص 94.

3- أراضي الإقطاع العسكري: اتبعت الدولة العثمانية نظام الإقطاع العسكري، فأعطت الجندي لديها، قطعة من أراضي الدولة الأميرية، وذلك بهدف العيش من مواردها أولاً، ولتجهيز وإعداد نفسه حين تطلبه الدولة ثانياً، بحيث يُقدم لكل فارس خمسة ألاف أقجة[1] من ريع ما يملكه من أرض، ليكون جاهزاً في الجيش الإقطاعي السباهي[2]. والهدف الأساسي من ذلك أنه عندما يدافع عن الدولة فإنه يدافع عن إقطاعه الذي وهبته إياه مقابل خدماته.

وقد قُسِّم الإقطاع إلى ثلاثة أقسام: **التيمار، والزعامت، والخاص.**

كانت مساحة الأرض في إقطاع التيمار لا يتجاوز واردها الـ 19,999 أقجة، وهذا النوع من الاقطاع كان يُعطى لضابط السباهية، على أن يقدم خدماته من المشاركة في الحروب وحماية أمن الرعايا والطاعة للأوامر السلطانية. أما إقطاع الزعامت فتميز عن التيمار بدخله الزائد، الذي كان ما بين 20000- 99,999 أقجة. ولُقب مُقطع الزعامت بلقب الزعيم الذي كان ملتزماً بجباية الأموال السلطانية في أرضه أو القرى الأخرى. بينما كان الإقطاع الخاص وقفاً على السلاطين وأبنائهم. وبحكم كثرة الأراضي، كان السّلطان المالكَ الأول لجميعها، وكان يمنحها إلى وزرائه وولاته وضباطه وكبار موظفيه.

ففي دمشق، وتوابعها، كان الوالي، وكبار العسكريين أكثر المستفيدين من هذا الاقطاع[3]. ولم تكن هذه الاقطاعات تعني تمليك الأرض للحاكم أو العسكر، غير أنّ لهم الحق في جباية ضريبة العشر، والضرائب، والرسوم المفروضة كافة على الأرض، والتي تكون تحت تصرف الفلاحين الذين

---

[1] - الأقجة : هي وحدة من وحدات النقد العثماني المضروبة من الفضة، ومشتقة من آق التركية، وتعني أبيض، ومن جة الفارسية وتعني صغير، ومعناها القطعة البيضاء الصغيرة، واختلفت قيمتها من وقت لأخر، عبد العزيز عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية، 1864-1924م، د.ط، دار المعارف، مصر، 1969م، ص 180. أيضاً محمود عامر : المكاييل والأوزان والنقود، دار ابن حيان، دمشق، 1997، ص 150.

[2] - سباهي : نسبة إلى سباه بمعنى جند أو جيش أو عسكر، كلمة تركية من أصل فارسي، يقصد بها صنف من العساكر الفرسان . محمد علي الأنسي : قاموس اللغة العثمانية الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، مطبعة جريدة بيروت، بيروت، د.ط، 1900م، ص290.

[3] - عبد الكريم رافق : العلاقات الزراعية في بلاد الشام، مجلة دراسات تاريخية، العددان 43-44، دمشق، 1994، ص 130.

يدفعون الضرائب السنوية أو الموسمية، إضافة للرسوم المختلفة لصاحب الإقطاع أو من يوكله[1].

ومن الملاحظ حينها، أن الإقطاعي تمتع بحق استخدام القوة (حتى المسلحة) منها لجباية الأموال، إضافة لتمتعه بالحرية والاستقلال في إقطاعه وفلاحيه. فقد استخدمت القوة في أمور تضر الدولة وسمعتها. فأحياناً كان يستخدمها لحل نزاعاته فيما بينه وبين جيرانه من الإقطاعيين، أو إذا أراد التوسع في ملكيته على حساب ملكية الغير، أو يستخدمها لمساندة ولي أمره الأعلى منه مركزاً، إذا ما واجه مشكلة ما[2].

4- **أراضي الالتزام:** سَجّل نهاية القرن السادس عشر بداية الانحدار والضعف، لنظام الإقطاع العسكري. ويعود ذلك لعدم قدرته على تطوير الزراعة، فتحولت مساحات واسعة من أراضي الميري إلى أراضٍ موات، نتيجة تحميل الفلاحين أعباء ثقيلة جداً، أدت إلى إفقارهم وجعلهم عاجزين عن تحمل الضرائب الكبيرة التي فرضت عليهم[3] عدا عن عجز الإقطاع العسكري عن أداء مهامه الأساسية؛ وهي المحافظة على الأمن وتأمين الجنود وفرض السلطة في الأرياف، ومحاولاته تحويل إقطاعه إلى ملكية خاصة وراثية، أو حتى ضمن الأوقاف الذرية، ليكون لهم حق الانتفاع بها. لذلك اتجهت الدولة إلى اتخاذ الإجراءات المناسبة لضمان تنفيذ الواجبات المطلوبة من الإقطاعيين، فأخذت تصادر تلك الإقطاعات العسكرية، كنتيجة للفساد، وامتناع أصحابها عن إعادتها للدولة. ورغم ذلك أورثها بعضهم لأبنائهم. وبانكفاء السباهية عن القتال وملازمتهم للأرض أكثر من الحرب، عمدت الدولة العثمانية إلى التجنيد ضمن صفوف الجيش، من خلال البلاد الخاضعة لها في البلقان[4].

---

[1] - عبد العزيز عوض : نظام ملكية الأرض في بلاد الشام وآثاره الاقتصادية والاجتماعية 1839-1914م، مجلة دراسات تاريخية، العددان 35-36، 1990، ص51.

[2] - أن ، بولياك : الإقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين، دار الكشوف، ط1، بيروت، 1948م، ص 137.

[3] - سعدوني : نظرة على أراضي...، ص371-376.

[4] - رافق : دراسات اقتصادية ...، ص253-254.

أخذت الدولة العثمانية تفتش عن نظام جديد، لتأمين الجند واستغلال الأرض[1] لذلك كان الالتزام هو النظام البديل للإقطاع العسكري. وأساس نظام الالتزام كان يقوم على بيع ضرائب إقليم ما، لأحد كبار الموظفين الذين يقومون بجباية الضرائب، ويقدمون للدولة دخلاً مالياً محدداً وثابتاً متفقاً عليه. وفي الأغلب، كان الولاة هم الذين يتولون هذا الالتزام، حيث كانوا يحصلون على قرض من المصرفيين الأرمن في استانبول لتمويل الصفقة[2].

كان نظام الالتزام الأكثر انتشارا في دمشق، ولكنه لم يحل تماماً محل نظام الإقطاع العسكري، بل كانا معاً جنباً إلى جنب. والسبب في ذلك هو أن نظام الالتزام لم يكن قد اكتمل وانتظم وأصبح قادراً على تأمين متطلبات الدولة من جهة، ومنافسة النظم القديمة من جهة أخرى[3].

فالأراضي التي لم تقدم كإقطاع، عُهدت إلى الملتزمين الذين كلفوا بجمع إنتاجها وضرائبها من الفلاح المستثمر لهذه الأرض. وكان يتم تعيين الملتزم لمدة عام فقط، مما جعله يتسلط على الفلاحين بكثرة الضرائب ليجمع أكبر قدر ممكن من المال. لذلك ازدادت قوة الملتزمين حين ضعفت الدولة، فاشتروا المناصب بالأموال التي كانوا يجمعونها. وكل ذلك أدى فيما بعد، لصدور نظام جديد عرف آنذاك بنظام المالكانة الذي جعل الالتزام مدى الحياة. وذلك في نهاية القرن السابع عشر[4]. وكان الهدف منه تحويل نظام الالتزام السنوي إلى التزام لمدى الحياة في شكل مالكانة، لتفادي انهيار النظام الزراعي في الأرياف، ولتخفيف المعاناة على الفلاحين، والحد ما أمكن من أطماع الملتزمين[5]. وكان هذا اعترافاً واضحاً بعجز الدولة آنذاك، عن عزل الملتزم بعد سنة، ودليلاً على القوة التي وصل إليها الملتزم، ووقوفه في وجه الدولة[6]، الدولة[6]، مما جعل الفلاح تحت سلطة الملتزم، صاحب القرار بجباية ما يشاء من الأموال في منطقة التزامه؛ الأمر الذي أساء للفلاح والدولة معاً. فقد كان الملتزمون من كبار الموظفين والضباط في الدولة، القادرين على تحقيق

---

[1] - فندي أبو فخر : سورية والصراعات الدولية 1831-1840م، دمشق، د.ط، 2000م، ص 75.

[2] - مالكولم ياب : نشوء الشرق الأدنى الحديث 1792- 1923م، ترجمة خالد الجبيلي، الطبعة الأولى، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، 1998، ص 35-36.

[3] - سعدوني : نظرة ...، ص 376-378.

[4] - عبد الكريم رافق : بلاد الشام ...، ص 69.

[5] - سعدوني : نظرة ...، ص 380.

[6] - رافق : دراسات اقتصادية ...، ص 254.

مصالحهم على حساب مصالحها، والقادرين على الوقوف في وجهها، عندما تسنح لهم الفرصة؛ الأمر الذي أدى إلى عجز الدولة من السيطرة عليهم[1].

وبذلك نرى أن تطبيق نظام المالكانة في دمشق، أصلح من حال الفلاحين إلى حد ما. وبالرغم من ذلك بقي الفلاح الذي يعمل في الأراضي التابعة لأصحاب المالكانات في دمشق وتوابعها، مثقلاً بالديون، والهموم بسبب كثرة الضرائب، والرسوم المفروضة عليه، إذ اضطر الكثير من الفلاحين لمغادرة قراهم، متجهين إلى دمشق المدينة طلباً للعمل، والمعيشة الأفضل. لكن نظام المالكانة ترسخ عندما اتخذ شكل ملكية مدى الحياة. وأعطى هذا الوضع الجديد حق وضع المالكانات في المزاد في حال موت أصحابها، مع حق الأسبقية والحيازة لأولادهم، وورثتهم من بعدهم[2].

ب- أهم المحاصيل الزراعية:

انتشرت في دمشق وتوابعها، الزراعة المروية التي جعلت من الأراضي جنائن تسحر الناظر. واعتمدت في الري على مياه نهر بردى ومياه الأمطار. أما أهم المحاصيل الزراعية التي اشتُهرت فيها دمشق المدينة وتوابعها خلال هذه الفترة، فكانت زراعات غوطة دمشق من خضار وفواكه، مثل الفول والعدس والذرة والحمص والخس والكوسا والسلق والكزبرة والكرسنة والهندباء والبقلة والبطاطا وغيرها الكثير. ويتضح من خلال الوثائق أن جميع البساتين المحيطة بدمشق، كانت تعتمد على زراعة الأشجار المثمرة بجميع أنواعها، إضافة إلى زراعة الزيتون[3]. وكانت زراعة القمح منتشرة بدمشق وتوابعها، وكذلك زراعة الشعير والحبوب المختلفة من شمرا وسمسم وكمون وذرة بأنواعها؛ بيضاء وصفراء وغيرها. كما ازدهرت زراعة القطن التي تميزت بها دمشق وخاصة في محيطها. وكان يسمى قطن دمشق بالقطن البلدي، ويُعد من أجود أنواع القطن وأغلاها. ولشجرة التوت نصيب من زراعات دمشق؛ فقد زرعت لتربية دودة القز. وخلال هذه الفترة دخلت زراعة جديدة لم تكن معروفة بعد، هي زراعة التبغ. وكانت هذه المحاصيل تباع في أسواق المدينة وخاناتها.

2ً- الحـــــــرف:

---

[1] - سعدوني : نظرة ...، ص 371 .

[2] - سعدوني : نظرة ...، ص 379-380.

[3] - أحمد البديري الحلاق : حوادث دمشق اليومية، تحقيق أحمد عزت عبد الكريم، مطبعة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ط1، 1959، ص 38 – 41.

أ- واقع الحرف الدمشقية:

انتشر النشاط الحرفي (الصنعات التقليدية) في دمشق، في تلك الفترة، وفق تنظيمات حرفية. إلا أنه عندما دخلت الصناعات الغربية، لم تستطع الصنعات التقليدية أن تواكبها، بل تراجعت لدرجة الانحدار.

ويُلاحَظ حينها انتشار بعض الحرف الصناعية، حيث وجدت أسواق خاصة لمستلزمات مواد هذه الصناعات، مثل سوق "الأسلحة"، وسوق "الحرير"، وسوق "الجوخ"، وغيرها. والصفة العامة لهذه الحرف، أنها كانت حرفاً يدوية، قريبة من بعضها البعض، لتأمين حاجة السكان، وخاصة أدوات الفلاح، والأدوات المنزلية. فالإنتاج الصناعي كان يقوم على أساس الإنتاج الحرفي والمنزلي محدود الدخل، وعلى أدوات بسيطة.

اتسمت أغلب الحرف الصناعية بالطابع الفردي. حيث قامت المشاغل إما في السوق أو في خان أو في منزل الحرفي ذاته. ومما تميز به التنظيم الحرفي، بساطة تخصصه. فهناك طوائف حرفية اهتمت بالإنتاج، وأخرى بالخدمات، وثالثة بالتسويق. وساعد هذا التخصص في رفع الكفاءة المهنية، وصولاً لتوريثها ضمن العائلة الواحدة[1]. مر العمل الحرفي بمراحل بشكل تصاعدي من مرحلة الأجير، فالصانع، فالمعلم. وهذه المراحل شاملة لجميع أنواع الطوائف الحرفية تقريباً. وكان يتم تقسيم العمل على أساس حصر العمل في مكان معين. ولكل شخص عمل محدد مسؤول عنه، لا يتجاوزه. وبالتالي يكون التخصص الحرفي في مراحل متعاقبة؛ أي يأخذ خطاً تصاعدياً، وصولاً للأصل[2].

وأمّا في مجال الخدمات، فهناك من اختص بهذه الأعمال كما في مجال الإنتاج والتسويق. وكانت متعددة الأنواع؛ فقسم من الحرفيين اهتم بجانب الخدمات الاجتماعية. ومنهم؛ مقدِّمو القهوة في الحانات والحمامات، والحجاب، والكناسون، ومضيئو المصابيح، وحاملو الماء، ومختلف أنواع الحرّاس؛ خاصة الحرّاس الليليين، وحرّاس الأسواق، والشوارع، ونواطير الحدائق، والبساتين وغيرهم. أما الحاجات الفردية فكان لها مختصون مثل المساعدين،

---

[1] - بدر الدين السباعي: أضواء على قاموس الصناعات الشامية، دار الجماهير الشعبية، 1977، د.ط، ص 14-15.

[2] - السباعي : أضواء....، ص 97- 99.



والخدم، والغسالين، والطباخين، والخياطين، وغيرهم[1]. وكان هناك تخصص بوسائل نقل البضائع. فمثلاً "التّراس" الذي تخصص بنقل الحبوب، و "السّواق" الذي تخصص في نقل الطحين، و "العنّاب" الذي تخصص في نقل العنب، و "الرّجاد" الذي تخصص في نقل القمح والشعير إلى البيدر، وغيرهم[2]. كما وُجِد حرفيون متخصصون في نقل البضائع والأفراد. ومن هؤلاء؛ "العربجي"، و "الطنبرجي"، و "المكاري"[3]. وفي مجال الحرف الإنتاجية، وُجِد تخصص واسع في أعمال البناء، وبالتالي في المهن المرتبطة بتحضير المواد. فكان هناك مثلاً: (القساطلي، والبناء، والحوّار، والدّكاك، والطوّاب، والطيّان، والحجّار، والدهّان وغيرهم)[4]. كما كان هناك تخصص كبير في مجال صنعة النسيج. فقد ذكر القاسمي في هذا المجال / 23 / حرفة. وقد تم تصنيف العمل على أساس تقسيمه في مجال صنع الأقمشة. فقد تميز تقسيم العمل في صناعة المنسوجات بمستوى رفيع للغاية، حتى إن بعض خانات دمشق كانت مخصصة بمثل هذه الصّنعات كخانات "الحرير"، و "الجوخية"، و "الخياطين" وغيرهم الكثير. ووجد أيضاً، تخصص في مجال تحضير المواد الغذائية والمشروبات المعدة للبيع. ووَفقَ قاموس الصناعات الشامية، فقد وُجد حوالى / 47 / مهنة في هذا المجال.

ب- أهم الحرف الدمشقية:

1- **الحرف النسيجية:** وقد ضمت صنعة غزل القطن، والصوف ونسج الأقمشة المتعددة. كما انتشرت حرفة دق القماش وخاصة في سوق الدقاقين قرب سوق البزورية. وكان لمعظم هذه الصناعات النسيجية أسواق خاصة بها سميت باسم صناعتها؛ مثل سوق الحرير، وسوق العبي، وسوق القطن، وسوق الصوف، وسوق الخياطين، وسوق الجوخ، فضلاً عن صنعة دمغ الأقمشة، وحرفة الطرابيش. وبلغت هذه الحرف درجة عالية من الإتقان والجودة[5].

---

[1] - عبد الغني عماد : السلطة في بلاد الشام في القرن الثامن عشر، دار النفائس، بيروت، 1993، ص 258.

[2] - القاسمي : قاموس ...، ج1، ص96-155، ج2، ص320.

[3] – المكاري: اسم لمن يكون عنده دواب، من خيل ودواب، يؤجرها للركوب، وحمل البضائع عليها. ووجد المكاري بكثرة في دمشق، وخاصة في خاناتها. القاسمي : قاموس ...، ج1، ص 466.

[4] - القاسمي : قاموس ...، ج1، ص34-45-51 ، ج2، ص 351.

[5] - صياغة : الحياة الاقتصادية ...، ص 103.

2- **الحرف الغذائية:** أهمها صنعة الخبز، حيث وجدت الأفران بكثرة، كما انتشرت صنعة الحلوى مثل الطحينية، والدبسية، والسكرية، والجوزية، وغيرها، ومن الصنعات الدمشقية الأخرى صنعة المخلل، والدبس، وقمر الدين، وطحن البن، وغيرها الكثير.

3- **المعاصر والمطاحن:** أدى انتشار زراعة الزيتون بصورة كبيرة، إلى كثرة المعاصر في معظم مناطق دمشق وتوابعها. أما المطاحن فكانت منتشرة في المدينة والريف، ولا يكاد بيت يخلو من طاحونة يدوية. وأما الطاحونة الكبيرة فكانت لطحن الحبوب بكافة أنواعها، وأغلبها توزع على أطراف نهر بردى وفروعه لحاجتها الكبيرة للماء.

4- **الدباغة والصباغة:** كانت محلة باب السلام مكاناً لتجمع صنعة الدباغة، بسبب وجود المياه لعملية تنظيف الجلود. أما الصباغة فكانت من الصناعات المتعلقة بالأقمشة. لذلك انتشرت في دمشق لكثرة الصناعات النسيجية فيها. وكان للصباغة أشكال متعددة حسب متطلبات المجتمع[1].

5- **حرفة الصابون:** وهي من أقدم الحرف الدمشقية. اعتمدت على زيت الزيتون. حيث انتشرت معظم المصابن في دمشق، بمحلة باب مصلى. وكان لها سوق في باب الجابية، مخصص لبيع الصابون ومشتقاته[2].

6- حرف أخرى: كما انتشرت صنعة ترصيع الأدوات الخشبية بالصدف والعاج، وصنعة القباقيب، والقصب، والأبواب، والنوافذ، وحرفة الحدادة، والأقفال، والأسلحة، والسكاكين، وبعض الصنعات التي تحتاج للحدادة، وحرفة الذهب التي كانت منتشرة في دمشق ولها سوق خاص هو سوق الصاغة، إضافة لحرفة الأدوات الفخارية، والمنزلية، والفحم، والكلس، والورق. ومن الحرف المهمة التي اشتهرت فيها دمشق وكان لها أسواقها العالمية، حرفة السيوف الدمشقية[3].

---

[1] - محمد غسان عبيد : تاريخ دمشق، 1137- 1170هـ/ 1724- 1756م، دراسة اقتصادية- اجتماعية- عمرانية، أطروحة دكتوراه، إشراف الدكتور محمود عامر، جامعة دمشق، 2004، ص 336.

[2] - عبيد : تاريخ دمشق ...، ص 318.

[3] - صياغة : الحياة الاقتصادية ...، ص 108.

3ً- التجـــــارة:

أ- الوضع التجاري العام في دمشق:

حازت دمشق مركز الصدارة في تجارة بلاد الشام، حيث عدّت من أهم المراكز التجارية في الدولة العثمانية، وعُرفت عبر تاريخها بمكانتها التجارية لموقعها الجغرافي الهام، وكوّنها مركزاً للقوافل بين الشرق والغرب. وأدت هذه المكانة إلى تطوّر أدواتها التجارية من خلال المنشآت، وإقامة الأبنية المخصصة للتبادل التجاري من (خانات، وقيساريات، وأسواق). وكان وجود هذه المنشآت دليلاً على تميز النشاط التجاري فيها. ولم يقتصر النشاط على المدينة فحسب، بل امتد إلى الريف، وطرق التجارة المرتبطة بها. ومن اللافت حينها، أن العلاقات التجارية كانت كثيرة وممتدة فيما بين التجار؛ إذ كانت تنشأ في الخانات، والأسواق، والبيوت الكبيرة. وقد تمثلت بالصفقات التجارية ضمن المدينة وخارجها[1]. كانت التجارة الداخلية في دمشق نشيطة من بيع وشراء، لتلبية حاجات المجتمع الدمشقي اليومية. كما ازدهرت في هذه الفترة التجارة الخارجية من خلال التصدير، حيث وُجدت البضائع الدمشقية في أسواق الولايات المجاورة؛ كفلسطين، والعراق، ومصر، والحجاز، والأستانة، وأوروبا، والسبب في ذلك بما امتازت به هذه البضائع من جودة، ومتانة، وتميُّز صانعها بالمهارة والدقة[2] إضافة لتشجيع حكام دمشق لهذه التجارة، وخصوصاً آل العظم الذين شجعوا التجارة الخارجية بطرق عدة. فقد كان من مصلحتهم نجاح التجارة لما لهم من صلات بمصر وشبة الجزيرة العربية، وما أقاموه من خانات، وأسواق لتسهيل هذه التجارة، وأيضاً لاهتمامهم بحماية طرق التجارة، والاتصال التي تضمن لهم بقاء تجارتهم ومصالحهم المرتبطة بها.

وكان للتجارة في موسم الحج أهمية خاصة؛ حيث استفاد منها جميع من حكموا دمشق ومنهم آل العظم بوصفهم أمراء الحج، بدليل قيام أسعد باشا العظم بقيادة قوافل الحج بنفسه، وتوفير الأمان لها على طول الطريق بين دمشق ومكة. كما دخل آل العظم ميدان التجارة من خلال ارتباطهم بتجار دمشقيين مرتبطين فيما بينهم. فقد تعاونوا مع التجار في التجارة الخارجية

---

[1] - البديري : حوادث ... ص 157.

[2] - صياغة : الحياة الاقتصادية ...، ص 157.

وشاركوهم الأرباح. ومن الأدلة على هذه التجارة، أن عدداً من الأسر التي أثرت خلال حكم آل العظم، كانت لها صلة ما بالتجارة الخارجية. أما الذين وقفوا في مواجهتهم وهزموا على أيديهم، فكانوا يمثلون مصالح الحرفيين والمناطق المحيطة بدمشق[1].

كان موسم قافلة الحج من أهم مواسم التجارة في هذه المدينة؛ بل كان لها دور هام في تاريخ المدينة الاقتصادي. فدمشق بموقعها المتوسط بين الأستانة والحرمين الشريفين، جعلها مركزاً لتجمع الحجاج من كافة البلاد الإسلامية القادمة من الشمال، ينتظرها الجميع، وتنشط فيها حركة الأسواق من تبادل وبيع، وشراء للبضائع من الحجاج القادمين إليها. وللقافلة أهمية خاصة لدى الحرفيين في المدينة خاصة الحمالين، والعكامين[2]، والمحايرية[3]، والمشعلجية[4]. ومن أهم البضائع المتبادلة؛ الحرير، والأقمشة، والعطارة، والمواد الغذائية، والرقيق، واستيراد المواد الخام، والخزف، والخرسانات الهندية، والتتن وغيرها. وكان للعسكر في دمشق نصيب من التجارة الخارجية ومنها؛ تجارة البن والملابس الثمينة[5].

ب- العملة والمقاييس والأوزان والمكاييل في دمشق:

عانت دمشق من عدم وجود نظام نقدي مستقل. وذلك بسبب ارتباطها بالنظام النقدي العثماني، لأن النقود المتداولة في الدولة العثمانية هي نفسها المتداولة في دمشق. وكانت دمشق مركزاً مهماً لترويج العملات العثمانية والأجنبية، وخاصة في فترة وجود قافلة الحج الشامي فيها. فقد ضربت الأقجة الفضية المزدوجة والأقجة الذهبية، إضافة لسك الدولة العثمانية عملات أخرى، واستمرت الأقجة العملة المتداولة في الحسابات والتجارة حتى نهاية القرن السابع عشر، عندما تم اعتماد العملة الجديدة، وهي القرش. ورغم ذلك بقي

---

[1] - شيلشر : دمشق في القرنين ...، ص 80.

[2] – العكامون : هم الذين يقومون بقيادة الجمال وخدمة الحجاج والحفاظ على أمتعتهم ومساعدتهم في الحل والترحال والعناية في أمور الجمال.. عبيد : تاريخ دمشق ...، ص 213.

[3] – المحايرية : هم الذين يصنعون المحارة (الشقدوفة) وهي عبارة عن تخت خشبي مغطى بالقماش يتسع لشخص واحد ويوضع على ظهر الجمل لنقل الحجاج بالأجرة. رافق : دراسات اقتصادية...، ص178- 179.

[4] – المشعلجية : هم حملة المشاعل الذين كانوا يرافقون المسافرين في مسيرهم الليلي. رافق : دراسات ...، ص 179.

[5] - نوفان الرجا حمود : العسكر في بلاد الشام، دار الأفاق، بيروت، د.ط، 1981، ص 190- 192.

التعامل بالأقجة مستمراً فترة من الزمن. أما المقاييس التي استخدمت في هذه الفترة فكان منها الفدان الروماني[1]، كمقياس أساسي في تقدير مساحة الأراضي الزراعية. وهو مقدار ما ينتجه الثور من حراثة خلال يومٍ وليلة؛ فيقال له فدان. ومن المقاييس أيضاً، العدان وهو كمية الماء التي تسقي الأرض مرة واحدة. كما كانت تقاس المساحة بمقدار ما تنتجه الأرض من بذار أو محاصيل.

تعددت الأوزان، وكان من أهمها وأكثرها شيوعاً، الدرهم. وهو غير درهم النقد، ومشتق من اللفظة اليونانية "الدراخمة" الذي استخدمته الدولة العثمانية[2]. ومن وحدات الوزن المستخدمة في تلك الفترة، كانت أزرة، أستار، أقة، بقجة، تاسو، حبة، خردل، دانق، رطل، وهو الوحدة الأكثر استعمالاً ويساوي 12 أوقية. والرطل الدمشقي يساوي 1,850 كغ[3] وقمحة، وقنطار، وقيراط، ولوردة، والمن، وتوغي، ويوك، وخروبة ... وغيرها[4].

أما المكاييل فتنوعت في دمشق. منها الشرعية المتعارف عليها رسمياً مثل: الأدرب لكيل الحبوب، وخيك مخصص للنبيذ، ودانة مخصص للعد والكيل، وتغار مكيال فارسي، وتومان مكيال خضراوات وفواكه، وأيضاً المكوك[5] والقادوس، والقيراط[6]، والكلندرة[7]، والكليجة[8]، والويبة[1]،

---

[1] - الفدان : في التركية تعني جفت أي زوج، وفي سوريا، يتراوح الفدان الواحد ما بين 2295 متر مربع، إلى 3443 متر مربع. انترنت : ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org/wiki/ وقدر "عبد الله سعيد" مساحته بحوالي 3,25 دونم. عبد الله سعيد : الأرض والإنتاج والضرائب في متصرفية جبل لبنان والبقاع 1861- 1914م، دار الفارابي، بيروت، د.ط، 2003، ص 87- 90.

[2] - عبد المجيد شعبان : ريف دمشق 1700- 1725م، اطروحة جامعية، تونس، 1997، ص 57.

[3] - فالتر هنتس : المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمه عن الألمانية، كامل العسيلى، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1970، ص 33.

[4] - عامر: المكاييل ...، ص 48- 49.

[5] - المكوك : يساوي ثلاث كليجات، والكليجة تساوي مناً وسبعة أثمان المن، والمن يعادل رطلين، والرطل يساوي 12 أوقية. عامر : المكاييل ...، ص 35.

[6] - القيراط : هو جزء من 24 جزء، وهو مشتق من تعبير قرط عليه أي أعطاه قليل القليل. عبيد : تاريخ دمشق ...، ص 224.

[7] - الكلندرة : هو ابريق من القصدير أو الصفيح وهو كـ مكيال يساوي 12 آقة أو يساوي 2 ليتر تقريباً. عبيد : تاريخ دمشق ...، ص 226.

[8] - الكليجة : مكيال عثماني يساوي 193,4 غ من القمح. عبيد : تاريخ دمشق ...، ص 226.

والكيلة[2]، والصاع، والمد[3]، والمختوم[4]، والغرارة[5]، والحمل[6]. وكانت مهمة متابعة الأسواق ومراقبتها من حيث الأسعار والبضائع والأوزان، من مهمة القاضي أو المتسلم أو المحتسب أو الآغوات. وحتى الولاة أشرفوا على ذلك في بعض الأحيان[7].

3- الأوضاع الاجتماعية: أثرت سياسة السلطة الحاكمة في دمشق على الواقع الاجتماعي، لأن معظم سياسة حكام المدينة سياسة جائرة، وقائمة على جمع الضرائب، وكسب رضا السلطات العثمانية، مهما كانت النتائج ولو على حساب الشعب. رغم ذلك كله، فقد وجد بعض الحكام ممن تميز حكمهم بالإصلاح والبناء والاهتمام بالرعية، مثل آل العظم وغيرهم[8].

تكوّن مجتمع مدينة دمشق خلال هذه الفترة من فئات عدة، من أهمها :

أ- الفئة الحاكمة. **ب-** الفئة المحكومة:

وتكونت **الفئة الحاكمة** من:

1- **الوالي:** ممثل السلطان في دمشق، وكان له ألقاب عديدة منها؛ الوالي أو الباشا أو الوزير. وكان تعيينه لمدة عام واحد. فإما أن يستمر بتجديد ولايته أو أن يتم عزله من منصبه. وفي أغلب الأحيان كان يُعزل بعد عودته من الحج، كأمير لقافلة الحج

---

(1) - الويبة : عيار عثماني يساوي 100 أقجة من القمح. عبيد : تاريخ دمشق ...، ص 226.

(2) - الكيلة : استخدمت لكيل الحنطة والشعير، ويذكر الدكتور رافق أنها تساوي 35,27 لتراً أي ما يعادل 25,656كغ من الحنطة. رافق : بحوث ...، ص 50- 51.

(3) - المد : يقدر بملء كفّيْ الإنسان المعتدل إذا ملأهما ومد يديه بهما، وهو يساوي ربع صاع، والصاع خمسة أرطال وثلث الرطل، والرطل يساوي 1,05 ليتر. عامر : المكاييل ...، ص 32.

(4) - المختوم : سمي بذلك لأن الأمراء والولاة كانوا يختمونه من الأعلى كي لا ينقص منه شيء، ويذكر البعض أن المختوم يساوي أربعة أمداد. عبيد : تاريخ دمشق ...، ص 228.

(5) - الغرارة : مكيال دمشقي لكيل الحبوب وخاصة الحنطة، وتعني العدل المصنوع من الصوف أو الشعر، وهي تساوي 12 كيلاً، وكل كيل دمشقي يساوي سبعة عشر كيلو غراماً. هنتس : المكاييل ...، ص 70.

(6) - الحمل : هو ما يحمل على ظهر الحيوان المستخدم في النقل، وقد قدره الدكتور رافق بــ 104,736كغ حمل من الحنطة، ويختلف وزن الحمل في دمشق بحسب نوع البضاعة. رافق : بحوث ...، ص 59. أيضاً هنتس : المكاييل ...، ص 27.

(7) - البديري : حوادث ...، ص 63.

(8) - بشير زهدي : دمشق دراسات تاريخية وأثرية، مطبعة المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، د.ط، 1980، ص 65.

الشامي. وكان للوالي حاشية كبيرة تشبه حاشية الصدر الأعظم في استانبول.

2- **الدفتردار:** يأتي في المرتبة الثانية في الفئة الحاكمة، وأحد الأعضاء الرئيسيين في ديوان دمشق، وهو رأس فئة أهل القلم. كما ترأس دائرة تسمى الخزينة. ويتم تعيينه من استانبول، وكان بيده موارد المدينة المالية، ويقوم بجمع الضرائب والجمارك، كما كان يكلف بنظارة الأوقاف والأماكن الدينية. ويساعده في ذلك بعض الضباط، والكتاب، والموظفين. ففي القرن الثامن عشر تمتع الدفتردار بنفوذ كبير في مدينة دمشق[1].

3- **الكاخيا أو الكتخدا:** هي كلمة عثمانية؛ يعود أصلها للفارسية وتعني " سيد البيت " وأخذت أكثر من معنى كـالمدبر ووكيل الأعمال، كما استخدمت في أكثر من اختصاص فيما يخص مناصب الفئة الحاكمة، سواء أهل السيف أو أهل القلم. فقد كان هناك كيخيا للدفتردار، وكيخيا للمتسلم، وكيخيا للزعامت. ويتم تعيين الكتخدا لعام واحد فقط. إلا أن بعضهم استمر في منصبه طيلة بقاء الحاكم في دمشق. وكان بعضهم يبقى في منصبه في ظلّ الحاكم جديد. كما استلم الكتخدا مهام إضافية في بعض الفترات، كـقيادة قافلة الحج الشامي، كما حدث في عام 1755م، عندما كان راغب باشا حاكماً على دمشق.

4- **المتسلم:** يعين من قبل الباب العالي، ويطلق عليه اسم صنجق بك، وكان في المتسلمية كالحاكم في ولايته. ويساعده في عمله القاضي، والمفتي، ونقيب الأشراف، وبعض الموظفين والضباط.

5- **الصوباشي:** وهو رئيس الشرطة. وكان يسمى أيضاً الصوباصي ورئيس الفرقة السباهية، وهو أكبر موظفي الأمن. وكان يملك إقطاعات خاصة به. ومن الناحية الإدارية، كان يتبع لسلطة الألاي بك التابع أصلاً لسلطان الصنجق. وكان من مهامه

---

[1] - عوض : الادارة ...، ص 90.

بسط الأمن على المدينة وأسواقها، وتطبيق القانون والشريعة ومحاربة أي عمل ينافي الشريعة، وتعقب المجرمين والخارجين عن القانون؛ إضافة لمراقبته بنات الهوى، كما حصل سنة 1748م[1].

6- **ضباط الجيش والآغوات والزعماء:** هذه الفئة من أهم فئات الطبقة الحاكمة. فقد شكلوا باختلاف مراتبهم مع زعماء السباهية، شريحة لها وزنها لما لهم من سلطة عسكرية، وإدارية، ونفوذ في المجال السياسي. كما تمتعت بالكثير من الامتيازات الاقتصادية، وكان بعضهم من حاشية الحاكم، أو أعضاء في مجلس حكم الولاية. فقد حصلوا على مناصب مختلفة، لكن الشيء الذي جعلهم قوة كبيرة ولها نفوذها في المجتمع، حصولهم على الاقطاعات، ودخولهم في طوائف الحرف التي كانت منتشرة في المدينة، إضافة لعملهم في التجارة، خاصة تجارة الحبوب. وكان لاستقرار هذه الفئة في دمشق، أن جعلتهم يتصبغون بالصبغة المحلية الدمشقية. ولكن أدت أطماعهم في جني الثروات، لاستخدام العنف في تحصيلها والاستيلاء عليها، مستغلين نفوذهم وسلطتهم، تماهياً مع ما كانت تعانيه السلطة من صعوبة في فرض القانون، وتحقيق العدالة. وكان أكثر الضباط ارتباطاً بالسلطة الحاكمة، هم آغوات القابي قول التابعين لآغا الانكشارية في استانبول، على عكس ضباط الانكشارية وآغوات اليرليه الذين أصبحوا مع الوقت، من السكان المحليين.

7- **أصناف الجند في مدينة دمشق: 1-** الانكشارية **2-** الجند المرتزقة **3-** السكبان **4-** اللاوند **5-** الدالاتية **6-** الجند المغاربة **7-** التفنكجية **8-** الهوارة **9-** السباهية أو قوات الاقطاع **10-** القوات الرديفة[2].

---

[1] - نعيسة : مجتمع ... ، ص 225.

[2] - عيسى سليمان أبو سليم : الأصناف والطوائف الحرفية في مدينة دمشق خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر، دار الفكر، عمان، ط1، 2000م، ص 136. أيضاً نعيسة : مجتمع ...، ص 227.

8- **الجماعات شبه العسكرية:** تُعد هذه الفئة من الجماعات المسلحة غير الرسمية، لكنها كانت بمعرفة السلطنة، وتميزت بالاستمرارية في المجتمع. وكانوا من أكثر الجماعات السياسية ظهوراً في مدينة دمشق، وعلى صلة مباشرة بالآغوات الذين يقدمون لهم الرواتب مقابل خدماتهم. فقد كانوا يقومون أحياناً بأعمال الجيش والشرطة النظاميين[1].

9- **العلماء:** كانت هذه الفئة شريحة ثانية في المجتمع الدمشقي، حيث تشكلت من رجال الدين، المدرسين، والمفسرين، والأئمة وغيرهم. وما ميّز هذه الفئة أنها تمتعت بسلطة منح الصفة الشرعية السياسية للحكام، والمكونات المحلية، من عُصب مختلفة كانت تتصارع على النفوذ ضمن المجتمع، أو حجبها عنهم. كما تسلم العلماء مناصب عدة، مثل القضاء، والنيابة، وإدارة الأوقاف الدينية، وغيرها[2].

10- **الأشراف:** كانت هذه الفئة من المجتمع في مدينة دمشق، ممن يعودون بنسبهم للنبي (ص)، وكان للأشراف امتيازات عديدة منها ما يختص بالقضاء. كما دخل الأشراف في بعض الأحيان في فئة العلماء، وقاد بعضهم الطرق الصوفية، والطوائف الحرفية. وكانت السلطة الحاكمة تتعامل مع أصحاب هذه الطرق والطوائف، عن طريق نقيب الأشراف، لما له من مكانة واحترام كبيرين عندهم[3].

11- **المتصوفة:** تُعد هذه الفئة شريحة محلية منظمة ضمن طرق وأخويات. وهي من الوحدات الرئيسية في الانتماء والتوجه الديني و الاندماج والتعبئة المجتمعية والسياسية[4].

---

(1) - شيلشر : دمشق ...، ص 136.

(2) - شيلشر : دمشق ...، ص 137.

(3) - محمد أحمد : التطور التاريخي للمجتمع الدمشقي من منتصف القرن التاسع عشر حتى نهاية الحكم العثماني، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان 105- 106، 2009، ص 265.

(4) - شيلشر : دمشق ...، ص 139.

أما الفئات المحكومة فتكونت من:

1- **الحرفيون:** وهم الشريحة الأكبر والأكثر أهمية في مجتمع مدينة دمشق. حيث اهتم الدمشقيون بالصنعة دون سواها من الأعمال ووظائف السلطة. وتميزت دمشق بوصفها من المدن الصناعية، إضافة لكونها مدينة تجارية وزراعية، وساعدها في ذلك، توفر المواد الأولية المستخرجة من أرضها. فكانت كل صنعة تمر عبر بيوت محددة، تستمر فيها هذه الصنعة وتتوارثها العائلة[1]. فقد كانوا ينضمّون عبر أعمالهم، إلى طوائف حرفية متخصصة يرأسها شيخ الحرفة. وكان شيخ المشايخ يمثل تلك الطوائف الحرفية وشيوخها لدى السلطات الحاكمة. وشغل هذا المنصب نقيب الأشراف، خاصة في القرن الثامن عشر[2]. فالتسلسل الوظيفي للطوائف الحرفية خلال هذه الفترة، كان على الشكل التالي:

أ- **شيخ المشايخ:** أعلى درجة في سلم التنظيم الحرفي. وعلى من يصل لهذه الدرجة أن يكون من سلالة شريفة، تقّياً، ذا سمعة حسنة. وكان يتبع له جميع الحرفيين، ولا ينتقل أحد من درجة لدرجة أعلى دون أخذ تصديقه. ومن أشهر العائلات التي احتكرت هذا المنصب خلال هذه الفترة، كانت عائلة بني العجلان[3].

ب- **النقيب:** يلي شيخ المشايخ، ومهمة النقيب النيابة عن شيخ المشايخ في حضور الاجتماعات أو حضور تنصيب شيخ طائفة ما أمام المحكمة. ووجد أكثر من نقيب واحد، وأحياناً نقيب نقباء[4].

ت- **شيخ الحرفة:** هو الشخص الذي يملك دراية تامة بأصول الحرفة، ويتمتع بصفات حسنة وعلاقات طيبة مع السلطة. ومن واجباته عقد مجلس الحرفة، والعمل على حل مشاكلها،

---

[1] - خيرية القاسمية : حياة دمشق الاجتماعية كما صورها المعاصرون أواخر العهد العثماني، مطبعة الداودي، دمشق، د.ط، 2000. ص 36-37.

[2] - شيلشر : دمشق ...، ص 138-139.

[3] - صالح وهبي : عوامل قيام مدينة دمشق واستمرارها، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان107- 180، 2009، ص 175. أيضاً رافق : بحوث في التاريخ ...، ص 117.

[4] - رافق : بحوث في التاريخ ...، ص 118.

وتأمين العمل لطالبيه في حرفته، كما يقوم بشد ((الكار))[1] للمبتدئين والمتميزين.[2]

ث- **الشاويش:** يُعين من قبل شيخ الحرفة، ولا يملك سلطة قضائية على أهل حرفته. ومهمته التواصل بينهم وبين شيخ الحرفة، كدعوتهم لحضور اجتماع، أو مناسبة، أو حفلة شد، أو تبليغ قرار أو حكم صادر عن شيخ الحرفة[3].

ج- **الصبي:** هو حديث السن الذي يلتحق بالحرفة، ويجري له احتفال يحضره بعض أعضاء الحرفة. وقد يعمل عدة سنوات دون أجر، وليس على المعلم خلال هذه الفترة أية التزامات مالية ثابتة يقدمها له. إلا أنه في بعض الأحيان يتكفّلُ بالمصروف اليومي للصبي[4]، الذي يبقى أجيراً حتى يتقن الحرفة. وعندها يترقى فيصبح صانعاً.

ح- **الصانع:** هو الأجير الذي أتقن حرفته واجتاز امتحاناً أمام هيئة التنظيم الحرفية بنجاح، ونُظِّم له حفل الشد. ويعمل مع المعلم بصفة صانع، بموجب عقد تُحدَّد فيه مدة العمل والأجرة، كما يُتَّفَقُ على الكيفية التي يتقاضى العامل أجرته، بموجبها، إما يومية كل يوم، أو خميسية كل يوم خميس مع نهاية الأسبوع[5]. وعليه، كان يقع أساس العمل من إنتاج

---

[1] - شد الكار : إن أجرة العامل تزداد بزيادة مهارته، لذا نجد الأجير يسعى جاهدا لإتقان حرفته، لتحقيق غرضين الأول الحصول على أجر أعلى، والغرض الاخر ليكتسب حق الارتقاء الى درجة الصانع بعد أن يدخل امتحان أمام الهيئة الاختيارية. فإذا اجتاز الامتحان بنجاح عندئذ يقام احتفالاً يرتدي خلاله الأجير ولأول مرة اللباس الخاص بأهل تلك الحرفة، أي يسمح له بارتداء السروال أو الصدرية، ثم يشدون على خصره بالشد أو يربطون عليه المئزر. وفي حفل الشد هذا يدخل الاجير سياج الطائفة بعد أن تَحَزم في هذا الاحتفال بحزام الطائفة على يد النقيب وبحضور شيخ الطائفة. مجموعة مؤلفين : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، إشراف وتقديم د. أكمل الدين إحسان أوغلي، ترجمة صالح السعداوي، ج2، مركز التاريخ والثقافة والفنون الإسلامية، إسطنبول، 1999م، ج2، ص 726.

[2] - وهبي : عوامل ...، ص 175. أيضاً رافق : بحوث في التاريخ ...، ص 118.

[3] - رافق : بحوث في التاريخ ...، ص 118- 119.

[4] - رضي الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي ابن الحنبلي : در الحبب في تاريخ أعيان حلب، ج2، تحقيق ودراسة: محمود حمد الفاخوري - يحيى زكريا عبّارة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1974، ج1 ، ص688.

[5] - عبد الكريم رافق : مظاهر من التنظيم الحرفي في بلاد الشام في العهد العثماني ،بحث مقدم في ندوة بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث، دمشق، 1986، /ص667.

وجودة ووفرة. ومدة بقاء الصانع في هذه المرحلة متفاوتة حسب كل حرفة، ويحسمها الاحتراف والحصول على درجة المعلم. و لم يكن الاحتراف محدداً بالمهارة فحسب، بل يتعدى ذلك إلى ما يتمتع به من حسن أخلاق، تؤكدها علاقته الجيدة مع زملائه، وعنايته الأبوية بالصبية المبتدئين، وتعامله الودود والصادق مع الزبائن، وأن ينجز أي عمل يطلبه منه معلمه بإتقان. وبعد توفر هذه الصفات يقوم المعلم بإخبار النقيب بأن الصانع تعلم ووجد لنفسه دكاناً؛ فيحدد يوم الاحتفال. وكان يُراعَى أن تكون احتفالات الترقية في موسم الربيع[1].

خ- **المعلم:** هو الشخص الذي بلغ ذروة المهارة في عمله، وأصبح له الحق في أن يستقل بعمل خاص به، بعد أن اجتاز احتفال الإذن أو الإجازة، وحصل على سند الإجازة الذي يستخدمه، خاصة عند تغير محل إقامته، لكي لا يخضع لاختبار جديد يثبت فيه مهارته. ولابد من الإشارة هنا، الى أن حفل الإذن أو الإجازة يختلف عن حفل الشد للصانع. فالمعلم الجديد لا يُسمى له أبٌ بالكار، ولا يؤخذ منه العهد بالركوع؛ وإنما يكتفى بتأكيده المحافظة على أصول الحرفة والكار[2].

2- **التجار:** كما كان للصّناع طوائف حرفية، أيضاً انخرط التجار في طوائف حرفية بحسب نوع التجارة التي يعملون بها، فكان لكل طائفة تجارية هيكلها التنظيمي ويرأسها شيخ مشايخ التجار المنتخب من قبل التجار. وكان يطلق عليه اسم الشهبندر. وعادة يكون من أغنى تجار المدينة[3]، ويمتاز بصفات خلقية محددة من دين وأخلاق، وأن يكون أهلاً للمشيخة وقادراً على تسيير أمورها. وكان يعود له الحكم على جميع التجار في الأمور التجارية. ومن الجدير ذكره أن

---

[1] - مجموعة مؤلفين : الدولة العثمانية ...، ج2، ص 726.

[2] - أبو سليم : الأصناف والطوائف ...، ص 95.

[3] - ليلى عبد اللطيف أحمد : دراسات في تاريخ وضواحي مصر والشام إبان العصر العثماني، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980، ص 75.

كثيراً من الفئة الحاكمة مارست التجارة وحققت أرباحاً كبيرة[1].

3- **الفلاحون والبدو:** شكل الفلاحون الشريحة الأوسع في مدينة دمشق، لأن الزراعة كانت أكثر الأعمال ممارسة من قبل سكانها[2]. وأحيطت المدينة بالبساتين والأراضي الزراعية، وما ميزها، أن تربتها خصبة وإنتاجها وفير، الأمر الذي جعل من الزراعة المهنة الرئيسية لدى الدمشقيين[3]. ومن الملاحظ أنه رغم هذا العدد الكبير من الفلاحين، إلا أن نفوذهم المحلي والسياسي كان شبه معدوم، نظراً لفقرهم وسيطرة الإقطاع عليهم. أما **البدو** فقد كانوا من العناصر المتميزة ضمن الفئة المحكومة؛ وكانت حياتهم تعتمد على الترحال، مما أعطاهم حرية أكثر من باقي الفئات الأخرى. واستطاعت السلطات استمالة البدو إليها من خلال إسناد أدوار لهم، وأهمها استخدامهم في ضمان الحماية لقافلة الحج الشامي. وعملوا حمّالين في النقل، وحُرّاساً في حماية القلاع. ولكن على الرغم من هذا الدور الإيجابي، إلا أنهم مارسوا أدواراً سلبية تمثلت في عمليات التمرد ومطاردة قوافل الحج ومهاجمة القرى الآمنة، بهدف الحصول على الغنائم. ومن أهم هذه القبائل التي وجدت حول مدينة دمشق، على سبيل الذكر، الفحيلي، السردية، عنزة، بنو صخر.

و**نستنتج** خلال هذه الفترة، أن سياسة السلطة تجاه البدو، لم تكن ثابتة، وإنما كانت حسب المصالح[4].

4- **أهل الذمة:** هم الذين أقاموا في ديار الإسلام، وكانوا من أهل الكتاب، كاليهود والمسحيين. وقد فرضت السلطات عليهم الجزية، وكان لهم في دمشق ديوان يسمى ديوان الجوالي. واستقر هؤلاء في أحياء خاصة بهم. فاليهود مثلاً أقاموا في أحياء جوبر، وحي الخراب (منطقة شارع الأمين حالياً). وكانوا فئة صغيرة متعددة الأصول، وفقاً للدول التي وفدوا

---

[1] - أكرم العلبي : دمشق بين عصري المماليك والعثمانيين 1500- 1520، المتحدة للطباعة والنشر، دمشق، د.ط، 1982، ص81- 82.

[2] - القاسمية : حياة دمشق ...، ص 46.

[3] - القساطلي : الروضة الغناء ...، ص 116.

[4] - القاسمية : حياة دمشق ...، ص 36- 37.

منها. ويتبعون الحاخام الأكبر المقيم في استانبول. وكانوا في دمشق، ثلاث فرق هي: الربانيون، والقرائيون، والسامرة، مع إضافة فئة أخرى هم المستعربة. ويمارسون طقوسهم الدينية في الكنيس. وأشهرها كنيس سوق الجمعة (مجاور لحي اليهود من جهة الجنوب). أما المسيحيين فأقاموا في شرق المدينة، وكان لكل طائفة منهم بطرس أو رئيس منتخب يتم تعينه من قبل السلطان أو نائبه. ولم يكونوا على مذهب واحد؛ فكان منهم الأرثوذكس، والكاثوليك، والأرمن، والموارنة. ولكل طائفة منهم كنيسة أو أكثر. [1].

5- **الرقيق والزعر:** كانوا من عناصر مجتمع مدينة دمشق، ووصل بعض أفرادهم لمناصب عسكرية وإدارية. حتى إن منهم من أصبح من الآغوات ضمن أوجاق الانكشارية. أما **الزعران** فكان وجودهم امتداداً للفترة المملوكية، ولكن دون دور اجتماعي، بسبب طبيعة السلطة الحاكمة في دمشق التي طاردتهم وقتلت الكثير منهم، مما جعل شغبهم على السكان محدوداً جداً[2].

شكل عناصر مجتمع ((مدينة)) دمشق، نسيجاً مترابطاً رغم اختلاف الانتماء، ورغم تموضع السكان في بعض الأحيان، على أساس مذهبي أو قومي. إلا أن الدمشقيين كانوا على علاقة جيّدة مع بعضهم البعض تربطهم علاقات من التعاون، والمحبة، والتسامح، والأخلاق فيما بينهم. وما استئجار بعض المسيحيين لعقارات وقف إسلامية إلا دليل على مدى التسامح الموجود آنذاك[3]. وساهم في ذلك وصول بعض الأسر المحلية إلى السلطة، كآل العظم الذين أصبحت دمشق في عهدهم متطورة، مما أدى لظهور فئة اجتماعية تمثلت بالأغوات ورجال الدين والتجار[4].

---

[1] - القساطلي : الروضة ...، ص 104.

[2] - العلبي : دمشق بين ...، ص 108-109.

[3] - راغب العلي : بعض معالم دمشق الاجتماعية في أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر الميلاديين، (دراسة وثائقية)، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان 103-104، 2008، ص 163.

[4] - محمد سعيد الاسطواني : مشاهد وأحداث دمشقية في منتصف القرن التاسع عشر، تحقيق أسعد الاسطواني، دار الجمهورية، دمشق، د.ط، 1994، ص 35.

تميز المجتمع الدمشقي بعاداته، وتقاليده الخاصة. فكان للفرح والحزن مراسم. وتعددت المناسبات، والأعياد؛ إذ كان لكل طائفة دينية أعيادها الخاصة بها. وأهم ما ميّز المجتمع الدمشقي أنه لم يقف يوماً، في وجه الاختلاط، وتبادل التهنئة، والاحتفالات، والمشاركة في الأفراح والأتراح[1]. أما الزواج فقد كان يتم وفق قواعد محددة وأعراف متفق عليها لدى جميع طوائف المجتمع الدمشقي. ولكل طائفة خصوصيتها. أما بالنّسبة إلى الطلاق، فالمعروف أنه محرم عند أهل الذمة، ومشروع لدى المسلمين ضمن شروط محددة. وبصدد وسائل التسلية الاجتماعية في دمشق، فقد عرف عن الدمشقيين، لطفهم، وحبهم للاجتماع، والمرح، واللهو. وكانوا على أخلاق كبيرة في التعامل[2]. وتعددت هذه الوسائل سواء كانت داخل المنزل أو خارجه. ومارسوا ألعاباً مثل الشطرنج، والورق، وكانوا يستمعون إلى الأغاني والأهازيج على الأنغام الشرقية ويتبارون بالأشعار والأمثال. وخارج المنزل كانت المقاهي، والمتنزهات، والحمامات العامة مكاناً للتسلية[3].

أما المرأة الدمشقية فقد كان لها دور مهم في حياة الأسرة، إذ مارست العديد من النشاطات ومنها التدريس. لكن أخلاقيات المجتمع كانت تمنعها من الاختلاط بالرجال. فالمسلمة لا تخرج دون أن تضع منديلاً على رأسها ووجهها. أما المرأة المسيحية فكانت لا تتحجّب ضمن أحيائها، وتخرج مع الأقرباء والأصدقاء للمتنزّهات والتسلية. وأكثر العادات الاجتماعية التي كانت تمارسها النساء في هذه الفترة، الذهاب للحمامات العامة بقصد الاستحمام والتسلية، والغناء، والتعارف فيما بينهن. وكان دخولهن الحمام محدداً في أوقات معينة قبل الظهر[4]. كما مارست المرأة الدمشقية حقها كاملاً في مسألة التملك، والميراث، والوقف، والتجارة. وذلك بحسب قواعد القانون، والشرع[5]. فقد ظهرت في المحكمة الشرعية، وخاصة فيما يتعلق بطلاقها

---

[1] - أحمد حلمي العلاف : دمشق في مطلع القرن العشرين، تعليق علي نعيسة، د.د. دمشق، د.ط، 1983، ص 44.

[2] - حلمي : دمشق في مطلع ...، ص 706 ، أيضاً القساطلي : الروضة ...، ص 95.

[3] - هاني الخير : صور وطرائف من مجتمع دمشق، مطبعة الانشاء، دمشق، ط1، 1991، ص 37-38-39.

[4] - القاسمية : حياة دمشق ...، ص 81-82-83 .

[5] - عبيد : تاريخ دمشق ...، ص 182.

وزواجها، أو شراء العقارات وبيعها، أصيلةً عن نفسها أو وكيلة عن غيرها أو وصية شرعية على أولادها القاصرين[1].

4- **الأوضاع الثقافية:** لا شك أن دمشق كانت مركزاً مهماً للتعليم في العالم الاسلامي؛ حيث كان الباحثون، والرحالة يأتون إليها ليتتلمذوا على يد علمائها البارزين[2]. ويُعد التعليم أول مظهر من مظاهر الحياة الثقافية والفكرية فيها. فقد كان التعليم خلال هذه الفترة تعليماً دينياً بحتاً. والهدف منه، ديني بدرجة كبيرة. أما الثقافة الاجتماعية فكان الأطفال يتلقونها في البيوت عن طريق الأسرة، حيث كانت القيم الأخلاقية مرحلة تسبق مرحلة القراءة والكتابة[3].

أ- **العلماء ودورهم الثقافي:** وفي نظرة عامة على علماء ((مدينة)) دمشق، يظهر لنا أنهم فئة اجتماعية لها منزلة رفيعة ضمن فئات المجتمع، لكنها كانت متراتبة بحسب درجات الجاه والثروة لكل عالم. فقد تمتعوا بتقدير كبير لدى شرائح المجتمع المختلفة، وكان الدين ومدى معرفتهم به أساساً لمنزلة الشرف، والفضيلة. كما اعتمدوا عليه ليتمتعوا بالقيمة الاجتماعية بين مختلف الفئات الأخرى؛ فكان للعلماء لباسهم الخاص، الأمر الذي ميّزهم عن بقية العامة[4]، إضافة لأهميتهم الكبيرة بفضل ما لهم من تأثير معنوي وفكري على السكان عموماً. وتنبع هذه الأهمية من خلال معرفتهم بالفقه الإسلامي والشريعة، وعملهم في التدريس والخطابة[5]. وشغل أغنى العلماء بما يملكون من ثروة وجاهٍ، المناصبَ الدينية التي كانت ذات نفوذ مثل منصب نقيب الأشراف، ووظائف المحاكم والخطابة في الجوامع، وكان لهم الفضل في إيصال المثل العليا الدينية والدنيوية للمجتمع[6]. واستلم العلماء المتوسطون مناصب أقل في المحاكم الدينية وعملوا في الجوامع والمدارس الدينية، وكان لهم دور في فروع الطرق الصوفية وعلى علاقة جيدة مع العلماء الأغنياء والوجهاء. وإضافة

---

(1) - العلي : بعض معالم ...، ص170 .

(2) - ديفد دين كومنز : الإصلاح الإسلامي، ترجمة مجيد راضي، دار المدى للثقافة، دمشق، د.ط، 1999، ص 27.

(3) - الصباغ : المجتمع ...، ص 168.

(4) - كومنز : الإصلاح ...، ص 27.

(5) - شيلشر : دمشق في القرنين ...، ص 144.

(6) - كومنز : الإصلاح ...، ص 15.

لعملهم الأساسي، عملوا في التجارة أيضاً[1]. أما الفئة الدنيا من العلماء فلم تملك إلا القليل من الثروة، حيث عاشت في اتصال وثيق مع حرفيي المدينة الصغار، والعمال، وعملت في الأضرحة المحلية وأداء الشعائر الدينية الشعبية من موالد، واحتفالات[2]. كما احتج العلماء على فرض الضرائب القاسية من قبل السلطات، وكانوا يتدخلون عند اشتداد الظلم الذي تقوم به السلطة ضد الأهالي. وأغلب احتجاجات العلماء كانت لمصلحة الضعفاء، والفلاحين في مواجهة الإقطاع المتنفذ، وضد الإجراءات العثمانية التي كانت تتعارض مع الشريعة والتقاليد الإسلامية المعروفة. فالعلماء لم يحتجوا مثلاً على رسوم الزواج، لأنها غير محتملة فهي لا تساوي 3% من وسطي المهر المعروف آنذاك، بل احتجوا لأنها بدعة تتعارض مع سنة رسول الله (ص)، وما درج عليه العرب المسلمون، إضافة إلى احتجاجهم على قرار الفوائد على الديون التي أصدرتها السلطنة العثمانية؛ وهو ما حرمته الشريعة الإسلامية[3]. وما يلاحظ حينها أن منزلة العلماء اعتمدت على القيمة المعطاة للمعرفة الدينية. وفي بعض الأحيان شكل العلماء الكبار جزءاً من النخبة السياسية والاقتصادية في المدينة، حيث ضموا فئة متنوعة الموارد، حتى إنها كانت تتراوح بين الغنى الفاحش والحاجة.

ب- الكتاتيب والمدارس:

الكتاتيب: كان هذا النمط من التعليم قديم العهد، لكنه استمر في دمشق إلى ما بعد خروج العثمانيين منها، لأن الدولة العثمانية عندما أنشأت المدارس تركت التعليم القديم على حاله دون تنظيم أو فرض رقابة عليه. فالدراسة في الكتاتيب كانت تبدأ من سن مبكرة، وتولى التعليم فيها المشايخ مقابل أجرة أسبوعية تقدم من بعض التلاميذ، أو أشياء عينية. وقد اقيمت الكتاتيب قرب المساجد نفسها، أو في الزوايا، أو في منزل الشيخ المعلم نفسه[4]، أو في الكتاتيب الملحقة بالمدارس والمساجد[1].

---

[1] - القاسمي : قاموس ...، ص 8.

[2] - كومنز : الاصلاح ...، ص 18.

[3] - كاميليا أبو جبل، نجاح محمد : تاريخ الوطن العربي الحديث لبلاد الشام والعراق، منشورات جامعة دمشق، 2006، ص 161 – 162.

[4] – النعيمي : الدارس ...، ج1، ص 9.

وأطلق على من يقوم بمهنة التدريس في الكُتّاب، لقب ((شيخ)) أو ((مؤدِّب)). وكان التعليم فيها مجاناً لكون معظمها يُمَوَّلُ من قبل الأغنياء. أما في حال كانت الكتاتيب للشيوخ أنفسهم، فكانوا يتقاضون من كل تلميذ أجرة زهيدة تعرف بالخمسية، لأنهم يأخذونها كل يوم خميس من الأسبوع[2]. أما كُتاب الإناث فقد نهضت به المرأة وكان يطلق عليها اسم الخجة[3]. ولم يكن للعثمانيين يد في هذه الكتاتيب، فلم يقدّموا لها المساعدة؛ إنما كان الشيخ نفسه يأخذ المال من تلاميذه ومن الأغنياء ومن الأوقاف. ورغم أن العثمانيين لم يتدخلوا في الكتاتيب في دمشق، إلا أنهم كانوا يشرفون عليها عن طريق القاضي؛ إشرافاً إدارياً أكثر منه تعليمياً[4]، كما كان هناك كتاتيب خاصة أقامها بعض الشيوخ في بيوتهم لتعليم أبناء الحكام، والوزراء، والقادة، وتأديبهم ضمن منازلهم[5]، وأشهرها في تلك الفترة المدرسة الخاتونية التي عمل بها الشيخ محمد البصروي سنة 1121 هـ/ 1709م[6]. ووجدت كتاتيب لتدريس أبناء أهل الذمة الذين أقاموها في بيوتهم وكنائسهم أو بالأديرة، حيث تمثّلَ التعليم فيها بالقراءة والكتابة والحساب[7]. ومن الكّتاب التي اشتهرت في تلك الفترة : مكتب المدرسة الحاجبية[8]، ومكتب المدرسة القيمرية الجوانية[9]، ومكتب المدرسة الشاذبكية[10]. ومن الكّتاب الخاصة :

---

[1] - نجم الدين بن محمد بن محمد الغزي : لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى في القرن الحادي عشر، تحقيق محمود الشيخ، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، د.ط، 1981، ج2، ص 252.

[2] - إكمال الدين احسان أوغلو : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوي صالح، د.د، عمان، د.ط، 1991، ص 309.

[3] - خواجه : لفظ فارسي الأصل بمعنى المعلم أو الكاتب أو التاجر أو السيد واستخدمت أيضاً في العثمانية، أما في العصور الإسلامية فقد استعملت المفردة كلقب عام وفي دمشق بالنسبة للمرأة تلفظ خوجه أو خجا وتعني المعلمة. ياسين عبد الرحيم : موسوعة العامية الدمشقية، ج2، وزارة الثقافة، دمشق، د.ط، 2003، ج2، ص 511.

[4] - الصباغ : المجتمع العربي ...، ص 168- 169.

[5] - المحبي : خلاصة الأثر ...، ج1، ص 242-243.

[6] - محمد بن عيسى الصالحي ابن كنان 1153 هـ/ 1740م : الحوادث اليومية من تاريخ أحد عشر وألف ومية، تحقيق أكرم العلبي، دار الطباع، دمشق، ط1، 1994، ص 151.

[7] - كومنز : الاصلاح ...، 388.

[8] - شمس الدين محمد بن علي ابن طولون : القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق محمد احمد دهمان، ج3، مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ط، 1949، ج1، ص 100.

[9] – العلبي : خطط ...، ص 155.

[10] - شمس الدين محمد بن علي ابن طولون : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق محمد مصطفى، ج1، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، د.ط، 1962-1964م ، ص 54.

مكتب عز الدين، ومكتب الشيخ علي، وهو أقدم الكتاتيب في حي الشاغور البراني، ومكتب الشيخ الأحدب، ومكتب قلعة دمشق، ومكتب إلياس كتخدا، ومكتب سوق ساروجا، وغيرها الكثير[1].

المدارس: انقسمت المدارس في دمشق إلى مدارس دينية وأخرى حكومية. **فالدينية** كانت تختلف في حجمها وأساتذتها بحسب الأوقاف التي تنفق عليها، وغالباً ما تتبع للمساجد[2]. ومن أهم هذه المدارس دار القراءة الصابونية بسوق الغنم، خارج باب الجابية، ودار القرآن والحديث التنكزية في سوق التبن خلف سوق البزورية. ومن أهم دور الحديث دار الحديث الأشرفية الأولى الجوانية في أول سوق العصرونية من الجانب الغربي، ودار الحديث الأشرفية الثانية البرانية التي تقع بسفح جبل قاسيون[3]. وقد اهتمت هذه المدارس بتدريس العلوم اللغوية والدينية والحساب، ولم ينتظم فيها التلاميذ في صفوف محددة[4].

أما المدارس **الحكومية**، فمعظمها تأسس على يد الحكام من آل العظم، وحفظت سجلاتها الخاصة لدى قاضي القضاة أو ناظر أوقافها[5]. ومن أشهرها المدرسة المرادية الجوانية سنة 1132هـ/ 1720م، وسميت آنذاك "أزهر دمشق"، والمدرسة "النقشبندية البرانية" التي بناها الشيخ مراد المرادي في سوق ساروجا[6]، و"السليمانية"، و"العبدلية"، و"الإسماعيلية"[7]. وكانت الأوقاف تشترط تضمين مناهج هذه المدارس، المدارس، الحديثَ والفقه والتجويد. وكان في بعض المدارس، علماء

---

[1] - البديري الحلاق : حوادث دمشق ...، ص 176.

[2] - محمد أحمد : الحياة الثقافية في دمشق في العصر العثماني 1876- 1918م، مجلة جامعة دمشق، مجلد 27، العدد الأول، 2011، ص 312.

[3] - محمد أديب الحصني : منتخبات التاريخ، منشورات دار الأفاق ، بيروت ، د.ط، 1979، ج3، ص139.

[4] - أحمد طربين : ملامح التغيير الاجتماعي في بلاد الشام في القرن التاسع عشر، معهد الإنماء العربي، بيروت ،ط1، 1983، ص 175.

[5] - نعيسة : مجتمع ...، ص 384.

[6] - نعيسة : مجتمع ...، ص 385.

[7] - السليمانية : نسبة إلى سليمان باشا العظم أسست سنة 1150 هـ/ 1737م، والعبدلية : نسبة إلى عبد الله باشا واسست في سوق السلاح سنة 1193 هـ/ 1779م، والاسماعيلية : نسبة إلى اسماعيل باشا العظم أسست في سوق الخياطين سنة 1141 هـ/ 1729م، محمد كرد علي : خطط الشام، ج6، مطبعة المفيد، دمشق، د.ط، 1982، ص 100- 101.

متخصصون في العلوم العقلية كالمنطق والفلك والحساب والفلسفة؛ لكنها لم تحظَ بالاهتمام، مقارنة بالتعليم الديني[1]. ففي عام 1168هـ/ 1755م، أسس الرهبان الفرنسيون اللعازاريون أول مدرسة رسولية في مدينة دمشق، ودرّسوا فيها اللغة الفرنسية، واللاتينية، والتاريخ، والجغرافيا، واللغة العربية[2] التي كانت هي الوسيلة المباشرة للثقافة والمحافظة على الهوية العربية ذات الجذور العميقة في التاريخ، فضلاً عن أنها لغة القرآن الكريم ولغة الشعر والفكر والعلم والفلسفة[3]. أما لهجة الدمشقيين فهي لهجة رقيقة لينة ولطيفة توافق أطباعهم، وهي من أقرب اللهجات للغة العربية الفصيحة، بين لهجات البلاد العربية كافة[4].

أما الجوامع، فلم تقتصر مهمتها على العبادة وإقامة الصلوات، بل كانت مركزاً للإشعاع الثقافي والعلمي أيضاً، وخاصة الجامع الأموي الذي كانت حلقات العلم والدراسة للصغار والكبار تنعقد في شتى زواياه وجوانبه[5]، فقد كان الواجهةَ العلمية لمدينة دمشق، وملجأ أهلها من جور جور وظلم الحكام[6]. وأهم حلقاته كانت تحت قبة النسر التي كانت موقوفة لأعلم علماء دمشق، وكانت بمنزلة المرحلة العليا من الدراسة. وكان أيضاً، ملتقى علماء المدينة بالعلماء الغرباء القادمين للدراسة فيه.

ت- المكتبات: لم تشهد دمشق خلال هذه الفترة، قيام مكتبات على شكل منفصل عن الجوامع، والمدارس، والتكايا، والزوايا، والخوانق، إلا القليلَ منها وجد في بيوت رجال الدين. وأهم هذه المكتبات مكتبة السليمانية، ومكتبة المرادية، ومكتبة إسماعيل باشا العظم بالخياطين، ومكتبة عبد الله باشا. وقد رفد أسعد باشا العظم مكتبة والده إسماعيل بالكثير من الكتب والمخطوطات؛ نذكر منها "الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي" و"العناية في شرح الهداية للقرشي" و"تاريخ دمشق لابن عساكر" و"الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري" و"المنح الملكية في شرح

---

[1] - أحمد طربين : الحياة العلمية في بلاد الشام في القرن الثالث الهجري، مجلد 2، د.د، دمشق، د.ط، 1978، ص 650.
[2] - كومنز : الاصلاح ...، ص 26-27.
[3] - أحمد : الحياة الثقافية ...، ص 312.
[4] - عبد الرحمن سامي : القول الحق في بيروت ودمشق، دار الرائد العربي، بيروت، د.ط، 1981، ص 72.
[5] - حسن زكي الصواف : دمشق الأسطورة، دار المكتبي، دمشق، د.ط، 2010، ص 510.
[6] - العلبي : دمشق بين عصر ...، ص 165.

الهمزية لابن حجر"، و"إحياء علوم الدين للغزالي" و"تفسير القرآن العظيم لابن العادل"[1]. وبشكل عام فقد كانت المكتبات منتشرة في دمشق كما في سابق عهدها، لجميع الطوائف. ويعود الفضل لبعض رجالاتها في المحافظة على بعضٍ من أمهات الكتب في مكتباتهم الخاصة.

ث- **الغناء والموسيقا:** يصعب علينا خلال هذه الفترة، فصل الغناء والطرب عن مجالس الصوفية وحفلاتهم. فكانت الموسيقا والموشحات تُغنَّى بالمجالس الأدبية. ومن أشهر الزجالين في هذه الفترة كان أبو بكر بن منصور بن حسن العمري 1048 هـ / 1638م، ومن الموسيقيين المشهورين في القرن السابع عشر، بَعْثُ الله المصري الحنفي، نزيل دمشق. وقد قال عنه أهل المدينة إنه أعرف أهل زمانه بالموسيقا وأحسنهم صوتاً وأقواهم ملكة[2]. ومن أعلام المنشدين خلال هذه الفترة، أيضاً، نوح الدمشقي 1035 هـ/ 1623م، الذي عرفه أهل دمشق بحسن صوته وجودة إنشاده. ومن المغنّين في القرن الثامن عشر، الشيخ سعيد السمان الشافعي 1172 هـ/ 1758م، الذي عرف عنه أنه عازفٌ وأديبٌ وأحد أمهر من أجاد صناعة الإنشاء، والنظم، والمعرفة، والألحان وعلم الموسيقا بحسن الصوت والأداء[3]. ويقول محمد كرد علي في ذلك: **((لقد أدركنا وأدرك أجدادنا أن دمشق كانت لا تخلو معظم طبقاتها من موسيقيين. وكل مجلس من مجالسهم أو سهرة من سهراتهم أو نزهة من نزهاتهم، كانت تضم أناساً أتقنوا هذا الفن حتى صار له ملكة. فكان السرور يملأ الدور والقصور))**[4]. وكذلك كان للموسيقا في الكنائس على على اختلاف الطوائف المسيحية، خلال هذه الفترة، مكانتُها في التراتيل الدينية وفي المناسبات المختلفة. وهنا يقول محمد كرد علي: **((كم من موسيقار عند المسيحيين في دمشق انقلبت به الحال، حتى ارتفع وارتقى إلى أعلى درجات الكهنوت))**[5].

---

[1] - وقف أسعد باشا العظم : حققه وعلق عليه الدكتور صلاح الدين المنجد، مكتبة جامعة دمشق، دمشق، 1953، ص 11- 21.

[2] - بشير زهدي : دمشق دراسات ...، ص 77.

[3] - مهند مبيضين : ثقافة الترفية والمدينة العربية في الأزمنة الحديثة دمشق العثمانية، الدار العربية للعلوم، بيروت، د.ط، 2009، ص 37.

[4] - كرد علي : خطط الشام، ج4، ص 109.

[5] - كرد علي : خطط الشام، ج4، ص 105.

هكذا كانت أحوال دمشق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، خلال فترة الدراسة، حتى أن الخانات زاد بناؤها خلال هذه الفترة. وهو ما سوف ندرسه تاريخياً وعمرانياً.

الفصل الثالث

خانات دمشق وتوابعها خلال الفترة العثمانية ما بين 1603 – 1789م وخصائصها العمرانية:
1- خانات الفترة العثمانية ما بين 1603 – 1789م.



2- الخصــائـص العمـرانية لخــانات دمـشـق وتوابعهـا:
أ- التخــطيط العـــام للخــانـــات و خصـــوصيتـه.
ب-الســـمات المعمـــارية والإنشــائية للخـــانـات:
1- الســـمات المعمــــارية:
أ**ـ** الموقـــع. **بـ** المداخــــل. **ت-** الطـــوابق والأدراج.
ثـ المســاحـة. **ج-** الدهــاليز. **ح-** الفنـــاء. **خ-** الأروقــــة.
د- المســـاقـط. **ذ-** البـــوابات. **ر-** النــوافذ. **ز-** الواجهـات.
س- الـزخــــارف.
2- الســـمات الإنشــــائية:
أ**ـ** تصميم الخانات. **بـ** أجزاء الخانات. **تـ** التسـقيف (القباب). **ثـ** المــــواد.
3- دراسة ميدانية مقارنة (تاريخية عمرانية) لأهم الخانات فترة الدراسة:
1ً**-** خان أســعد باشــا. **2**ً**-** خان الحــــــرمين. **3**ً**-** خان الـــزيت**.**
4ً**-** خان السفرجلاني. **5**ً**-** خان سليمان باشا. **6**ً**-** خان الصدراني)**.**
4- النتــائج التــاريخية العمــرانية للدراســــة المـيدانيـة.

1- **خانات الفترة العثمانية ما بين 1603- 1789م:**

في الوقت الذي أخذت تتلاشى فيه معظم خانات الفترة المملوكية. اهتم حكام دمشق بتشييد هذا النوع من الأبنية، نظراً لأهميتها الاقتصادية، وحاجة المدينة لها. فهي تعّد انعكاساً للتطور، والانفتاح، والتقدم الذي وصلت إليه المدينة في أغلب سنوات هذه الفترة. ولاشك أن حكام دمشق من آل العظم، لهم الفضل الكبير في بناء أهم خانات هذه الفترة، والتي سوف ندرس أهمها، ونُحصي معظمها، خلال فترة الدراسة. وهي:

أ- **خان سليمان باشا (خان الحماصنة)**[1]: أنشأه حاكم دمشق سليمان باشا العظم سنة 1145هـ/ 1732م[2]. وتشير الكتابة التي تعلو بابه إلى تاريخ انتهاء بنائه سنة 1149هـ/ 1736م[3]، وكان يعرف أيضاً بخان الحماصنة نسبة لنزلائه (تجار حمص)[4]. ويقع في الجهة الجنوبية من سوق مدحت باشا، بالقرب من سوق البزورية، في محلة الدقاقين، ويتكون من ممر مسقوف يلي بابه، وصحن كبير مسقوف بقبتين كبيرتين على نظام المثلث الكروي[5]. ومبني من الحجارة النحيت الأبلق (أي الحجر المنقوش بالأصباغ)، وبمداميك متناوبة سوداء وبيضاء، ويتصل بالصحن عن طريق ممر ضيق، محاط من كل جانب بمدرج ومخازن، يوجد فيه جناح خاص، تتوسطه باحة سماوية مستطيلة الشكل خصصت للمنافع ودورات المياه. ويضم سبعة عشر مخزناً مقبياً، وبعض أبواب هذه المخازن تعلوها أقواس صغيرة، وبعضها الأخر أقواس كبيرة. ويتكون الطابق العلوي من دهليز مغطى بالقباب ويحيط به أربع غرف، ثم يأتي الرواق الذي تعلوه القباب المتصالبة، ويحتوي على تسعٍ وعشرين غرفة مقبية لها أبواب، ونوافذ لها أقواس تشرف على الرواق والشارع الخارجي[6]. وتستخدم هذه الغرف للأعمال التجارية والحرفية. ومن خلال المشاهدة يلاحظ أن هذه الغرف بعضها بقي متجراً وبعضها الأخر أصبح مستودعاً. ويعد خان سليمان باشا ثاني أجمل خان في مدينة دمشق بعد خان أسعد باشا العظم، من الناحية المعمارية، والجمالية، والفخامة.

---

(1) - Gérard Degeorge : Damas, perle et reine d'Orient Éditeur, Paris , Flammarion , 2005,P 194.

(2) - صلاح الدين المنجد : ولاة دمشق في العهد العثماني، دمشق، د.ط، 1949، ص 65- 69- 78. أيضاً الريحاوي : الحوليات ...، خانات ...، ص 62. أيضاً يحيى : الحوليات ...، جرد ...، ص 95 . أيضاً الشهابي : معجم ...، ص 235. أيضاً لطفي : التاريخ العمراني ...، ص 282.

(3) - Gérard : Damas, ..., p.194.

(4) - الريحاوي : الحوليات ...، خانات ...، ص 62. أيضاً كيال : دمشق ...، ص 253.

(5) - سوفاجيه : الآثار التاريخية ...، ص 108.

(6) - العلبي : خطط ...، ص 483. يحيى : الحوليات ...، جرد ...، ص 95. الريحاوي : الحوليات ...، خانات ...، ص 62.



صورة لموقع خان سليمان باشا مأخوذة عن كتاب الآثار الإسلامية في دمشق / كارل ولتسينجر وكارل واتسينجر /[1].

ب- خان أسعد باشا العظم[2]: بناه حاكم دمشق أسعد باشا بن اسماعيل باشا العظم، الذي حكم بين عامي 1156- 1170هـ/ 1743- 1756م[3]، وعُرف عنه اهتمامه بالعمران. وقد شيّد أيضاً قصره المشهور شمالي سوق البزورية إلى جانب المدرسة الجوزية الحنبلية[4]. بدأ ببناء الخان سنة 1165هـ/ 1751م، وانتهى من عمارته سنة 1167هـ/ 1753م، ومساحته تتجاوز

---

(1) - الأنترنت : www.facebook.com-Khans-of-Damascus ، موقع الباحث عماد الأرمشي.

(2) - ميخائيل بريك : وثائق تاريخية، تاريخ الشام، 1720- 1782م، تعليق قسطنطين الباشا المخلصي، مطبعة القديس بولس، لبنان، 1930، ص 18.

(3) - المنجد : ولاة دمشق ...، ص 69-79. أيضاً الريحاوي : الحوليات ...، خانات ...، ص 64. أيضاً يحيى : الحوليات ...، جرد ...، ص 95. أيضاً ولتسينجر، كارل، واتسينجر، كارل : الآثار الاسلامية ...، ص 162.

(4) - العلبي : خطط ...، ص 477.

2500 م2[1] يقع في قلب المدينة القديمة، ويتوسط سوق البزورية جنوب الجامع الأموي، قريباً من حمام نور الدين[2]. بوابته كبيرة ومزخرفة بأجمل الزخارف، تتألف من درفتين بمصراعين ضخمين من الخشب المصفح، والحديد المزخرف، وفي إحدى الدرفتين (الدرفة اليمينية للداخل إلى الخان) يوجد باب صغير جداً للدخول إلى الخان خارج أوقات خدمته[3]، وواجهته شاهقة تعلوها الأقواس المقرنصة، والمنحوتة على شكل حزوز مجوّفة، وفوقها لوحة عرضانية الشكل مزخرفة، ومتشابكة بداخلها مربعات مرصعة بحجارة وردية وسوداء اللون، في منتصفها تأتي الكتابة التاريخية المنقوشة التي تدل على تاريخ بنائه. باحته مربعة الشكل مرصوفة بالحجر الأسود البازلت، مقسومة إلى تسعة أقسام متساوية تحمل أربعة أعمدة متصالبة. وكل قسم منها مغطى بقبة محمولة على مثلثات كروية الشكل. يتوسط الأعمدة بحرة تتألف من ستة عشر ضلعاً. والبحرة والواجهات والأعمدة مع الدهليز جميعها مشغولة بأحجار منحوتة، ومتناوبة بيضاء وسوداء، وهناك أربع واجهات حجرية للغرف الأرضية، تعلوها شرفات الطابق العلوي التي تطل على ساحة الخان الداخلية من الجهات الأربع، وحولها رواق متصل، له إطارات خشبية متشابكة مع بعضها بأشكال هندسية رائعة، وتحيط بساحة الخان إحدى وعشرون غرفة بداخلها مستودعات داخلية، لغرض الاستخدام التجاري والحرفي، ولها أبواب خشبية محفورة، ونوافذ حديدية. أما الطابق العلوي، فيحتوي على خمس وأربعين غرفة، أبوابها خشبية محفورة بالنقوش، ونوافذ داخلية وخارجية. وجميع الغرف في الطابق العلوي مقبية ومزودة بالأقواس في أعلاها[4]. وكانت هذه الغرف مخصصة للتجار. فالغرف الخلفية كانت مكاتب، والغرف الأمامية كانت مستودعات لها مداخلها المستقلة. وفي القسم الشمالي من الجانب الغربي للخان، يوجد حائط مسجد الخان

---

[1] - كيال : دمشق ياسمينة ...، ص 254 . أيضاً يحيى : الحوليات ...، جرد ...، ص 95.

[2] - راما الياس كرياكي : دمشق تاريخ وآثار، ط1، دمشق، 2006، ص 93.

[3] - شاهين : موسوعة الآثار ...، ص 361.

[4] - الصواف : دمشق ...، ص 198. أيضاً يحيى : الحوليات ...، جرد ...، ص 96. أيضاً العلبي : خطط ...، ص 479. أيضاً كيال : دمشق ياسمينة ...، ص 255.

المفتوح للخارج والواصل إلى سوق البزورية من الغرب[1]. ويصف القساطلي الخان فيقول: **"أشهر خانات التجار خان أسعد باشا العظم وهو أعظم خانات الشام، بناؤه جميل .... ويقصد هذا الخان أهل السياحة للتفرج عليه، غاية من الجمال وصنعة البناء، ومن الغرائب أنه حوى أدق صنعة من عمل الحجارين. وقد أظهر بعضهم الاندهاش من اتقان بابه وجماله، .... وفي هذا الخان حوانيت أكابر التجار"**[2]. ووصفه الرحالة الفرنسي لامارتين بقوله: **"إنه اجمل خانات الشرق، قبته الضخمة تُذكر بقبة القديس بولي في روما، وهي مثلها محمولة على عضائد من الغرانيت"**. وقال أيضاً **"إن شعباً فيه مهندسون لديهم الكفاءة لتصميم مثل هذا الخان وعمال قادرون على تنفيذ مثل هذا البناء، لجدير بالحياة والفن"**[3]. ومن مشاهدات الرحالة **لورته** الذي زار الخان سنة 1830م، ما قاله: **"في داخل الخان مقاهٍ ومخازن تجارية ودكاكين من كل الأنواع تُعرض فيها أمام أعين الناس كنوزٌ من كل بلدان العالم"**[4].

يعّد خان أسعد باشا العظم من أهم المنشآت العمرانية، ومفخرة دمشق، ويعطي تصوّراً وأفكاراً واضحة عن مدى التقدم العمراني الكبير والمذهل الذي وصلت إليه هذه المدينة، في تلك الفترة. كما يُعدُ نموذجاً متكاملاً للخانات في كل تفاصيلها.

---

[1] - عفيف البهنسي : عمران الفيحاء، دار الفكر المعاصر، ط1، دمشق، 2002، ص 184 .

[2] - القساطلي : الروضة الغناء ...، ص 110 .

[3] - Lamartine : Voyage en Orient, 2vol, Paris, 1855, vol,2, p 14.

[4] - Laorty- Hadji : La Syrie, et la Palestine et la Judee, Paris, 1851, p. 148.



صورة لموقع خان أسعد باشا مأخوذة عن كتاب الآثار الإسلامية في دمشق / كارل ولتسينجر وكارل واتسينجر /[1].

ت- خان السفرجلاني[2]**:** يقع في بداية سوق السلاح من جهة الجامع الأموي، بين سوق الصاغة، وخان الصدرانية. ورد أول ذكر له في سجلات المحاكم الشرعية بدمشق سنة 1171هـ/ 1757م [3]، وربما تكون سبب تسميته تعود لأحد من آل السفرجلاني الذين عملوا نُظّاراً على المدرسة المقدمية، كما بنوا جامع القاري، وكانت لهم المدرسة الجوهرية[4]. ويُعّدُّ من الخانات الصغيرة.

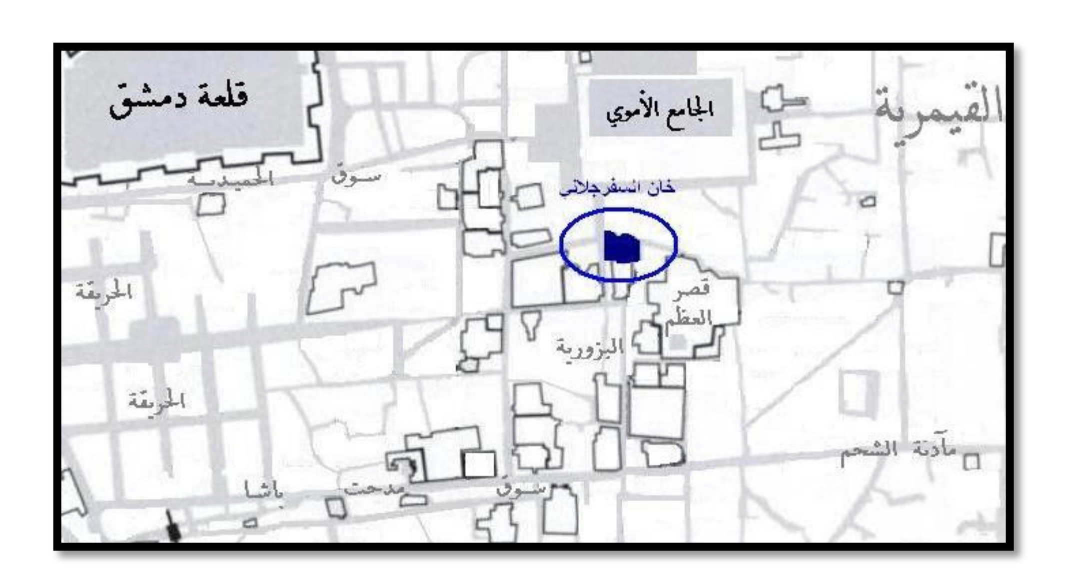
[1] - الأنترنت : www.facebook.com-Khans-of-Damascus ، موقع الباحث عماد الأرمشي.

[2] - Gérard Degeorge : Damas des ottomans à nos jours , L'Harmattan, Paris, 1994, P.104.

[3] - علي حسن موسى : دمشق مصايفها ومنتزهاتها، دار البشائر، ط1، 1999، ص 156. أيضاً شاهين : موسوعة الآثار ...، ص 366. أيضاً الشهابي : أسواق ...، ص 217. أيضاً الصواف : دمشق ياسمينة ...، ص 213.

[4] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل رقم 20، سنة 1171هـ/ 1758م، وثيقة رقم 48، ص 95. أيضاً العلبي : خطط ...، ص 482.

ويتألف من طابقين، له صحن مسقوف بقباب ثلاث، قممها متهدمة، ويحيط به رواق[1]، استخدم كمخازن لتجار سوق السلاح، ولصناعة الأحذية المتنوعة، والقباقيب، ولبيع الألبسة، والعطورات، والمناديل[2].



صورة لموقع خان السفرجلاني مأخوذة عن كتاب الآثار الإسلامية في دمشق / كارل ولتسينجر وكارل واتسينجر /[3]

ث- **خان الصدرانية:** يقع هذا الخان بالقرب من قصر العظم، وبابه مفتوح على سوق البزورية من الجهة الشمالية، في زقاق بين البحرتين، قرب قصر العظم. سمي بهذا الاسم لموقعه في صدر سوق البزورية[4]، وورد ذكره في سجلات المحاكم الشرعية بدمشق سنة 1171هـ/ 1757م[5]. له دهليز مسقوف على شكل عقد، يعلوه ثلاث قباب، ثم يأتي الصحن الذي نشاهده متعامداً مع الدهليز، والمسقوف بقبتين، وتحيط به أروقة ثلاث. باحته

---

[1] - الصواف : دمشق الأسطورة ...، ص 635. أيضاً الريحاوي : الحوليات ...، خانات ...، ص 64.

[2] - موسى : دمشق ...، ص 156.

[3] - الأنترنت : www.facebook.com-Khans-of-Damascus ، موقع الباحث عماد الأرمشي.

[4] - كيال : دمشق ياسمينة ...، ص 253. أيضاً الصواف : دمشق ...، ص 635. أيضاً الشهابي : معجم ...، ص 237.

[5] - شاهين : موسوعة الآثار ....، ص 367. يحيى : الحوليات ...، جرد ...، ص 96.

مستطيلة الشكل، مزود طابقه العلوي بممر مسقوف بالقباب، وعلى جوانبه من الداخل غرف صغيرة[1]. في الجهة الشمالية الغربية من الخان، توجد قاعة يُعتقد أنها كانت اسطبلاً. وما زالت أبوابه المصنوعة من الخشب القديم كما هي، وتفتح على الرواق. بعض هذه الأبواب تعلوها أقواس منخفضة، وطابقه العلوي يتألف من رواق مطل على باحته، وفيه اثنتا عشرة نافذة، ويغطي صحن الخان قبتان كبيرتان نهايتاهما متهدمتان، إضافة إلى سبع عشرة قبة صغيرة من حجارة الآجر الأحمر، تستند على أقواس تامة عرضانية الشكل. وكانت مخازن الطابق الأرضي سابقاً، ولا تزال تستخدم مخازنَ ومستودعاتٍ تجارية للمواد الغذائية والحبوب، لتجار سوق البزورية[2].



صورة لموقع خان الصدرانية مأخوذة عن كتاب الآثار الإسلامية في دمشق

/ كارل ولتسينجر وكارل واتسينجر / [3]

ج- خان الحرمين (خان الجوار): يقع شرقَ سوق الحرير، قبالة خان قطنا[1]، سماه القساطلي خان الجوار (خان الجواري) نسبة إلى

---

[1] - الريحاوي : الحوليات ...، خانات ...، ص 64.

[2] - العلبي : خطط ...، ص 484. أيضاً موسى : دمشق ...، ص 158. أيضاً يحيى : الحوليات ...، جرد ...، ص 96- 97.

[3] - الأنترنت : www.facebook.com-Khans-of-Damascus ، موقع الباحث عماد الأرمشي.

الجواري اللواتي كنّ يُبَعنَ فيه بعد أن كُنَّ يُبعنَ في خان الدكة[2].
ورد ذكره في سجلات المحاكم الشرعية سنة 1040هـ/ 1630م، التي ذكرت مكانه في سوق الجراكسة في باطن دمشق[3]، وكان وقفاً على فقراء الحرمين الشريفين. ومن هنا جاءت تسميته بخان الحرمين[4]. صحن الخان مفتوح تشغله محلات تجارية، ومصانع النسيج لبيع أقمشة الدامسكو، والبروكار، والأغباني، والمناشف وما شابه. أمّا الطابق العلوي، فتشغله مطبعة الحرمين[5].

ح- **خان الزيت 2:** يقع في الجهة الشمالية من الغرب لسوق مدحت باشا. لم يعثر على تاريخ محدد لبنائه، ولكن يعتقد أنه الخان الذي بناه حسن باشا السياغوشي المعروف بنشوربزة حسن، وهو وجه من وجوه الانكشارية سنة 1027هـ/ 1618م، في سوق جقمق ووقَفه على ذريته[6]. بوابته كبيرة تتألف من مصراعين وتتميز بالزخرفة، وبقوسين تتوسطهما نافذة لحارس الخان. في المدخل يأتي الدهليز الذي تعلوه قبة متصالبة الشكل. وفي كل جانب يوجد درج، وفي الشمال للدرج الغربي يوجد مخزن، وغرفة لبواب الخان. باحته مستطيلة في منتصفها بحرة أيضاً مستطيلة الشكل، والباحة سماوية يحيط بها رواقان: سفلي وعلوي، يشرفان على الباحة بأقواس كاملة نصف دائرية، مستندة على عضائد من الحجارة الضخمة، وتحمل أقواساً اعتراضية مسننة، وتغطي القباب الرواق في الأسفل، ويوجد فيه ثمانية عشر مخزناً تعلوها القباب. أما الدرج الشرقي فيوجد فيه مخزنان، ويؤدي الدرج الغربي إلى الرواق العلوي المغطى بالقباب التي يبلغ عددها تسعة عشر قبة صغيرة الحجم، مصنوعة من حجر الآجر. و جميع أبواب الغرف في الخان مقوّسة، ومنخفضة، ومشغولة من الخشب

---

(1) - الريحاوي : الحوليات ...، خانات ...، ص 63. أيضاً الشهابي : أسواق ...، ص 151. أيضاً العلبي : خطط ...، ص 481. أيضاً شاهين : موسوعة الآثار ...، ص 364. أيضاً لطفي : التاريخ العمراني ...، ص 288.

(2) - القساطلي : الروضة ...، ص 110. أيضاً الشهابي : أسواق ...، ص 151.

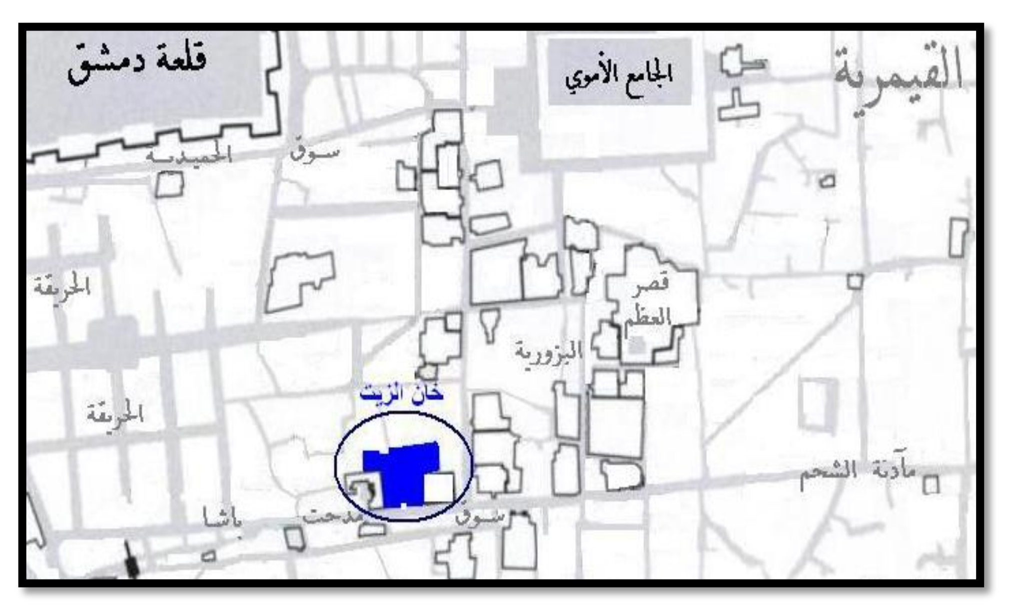
(3) - الريحاوي : الحوليات ...، خانات ...، ص 63.

(4) - العلبي : خطط ...، ص 481.

(5) - موسى : دمشق ...، ص 155.

(6) - المحبي : خلاصة ...، ج2، ص 25. أيضاً يحيى : الحوليات ...، جرد ...، ص 93- 94. الشهابي : معجم ...، ص 234. أيضاً لطفي : التاريخ العمراني ...، ص 284.

القديم. ولكل غرفة نافذتان تطل إحداهما على رواق الخان، والأخرى على الخارج. أما الغرفة الغربية من الجانب الجنوبي، فتغطيها قبة صغيرة. ويشغلُ الخانَ معملٌ للنسيج، ومصانع للمطاط والعقالات، ومستودعات لمهنة الخياطة[1].



صورة لموقع خان الزيت 2 مأخوذة عن كتاب الآثار الإسلامية في دمشق / كارل ولتسينجر وكارل واتسينجر /[2].

- **خ- خان الخرفان:** يقع في سوق العنبرانيين، تجاه الباب الجنوبي للجامع الأموي، هدمه السيد عبد اللطيف المحبي أواخر عمره، المتوفي سنة 1023هـ/ 1614م، وبنى في مكانه بيتاً[3].
- **د- خان مصطفى باشا:** يقع في ظاهر دمشق، خارج باب الفرج بمحلة العقيبة، عند سوق الهال القديم، بجوار جامع الخليلي، ومدرسة سبع المجاهدين، ويحده من الغرب خان البطيخ، شيده

---

[1] - موسى : دمشق ...، ص 154. أيضاً يحيى : الحوليات ...، جرد ...، ص 94. أيضاً العلبي : خطط ...، ص 482. أيضاً الريحاوي : الحوليات ...، خانات ...، ص 63.

[2] - الأنترنت : www.facebook.com-Khans-of-Damascus ، موقع الباحث عماد الأرمشي.

[3] - يحيى : الحوليات ...، جرد ...، ص 87. أيضاً الصواف : دمشق ...، ص 211.

حاكم دمشق لالا مصطفى باشا، يعرف حالياً بخان الباشا، ورد ذكره في وثائق سنة 1040هـ/ 1631م[1].

ذ- **خان بني رمضان:** يقع خارج سور المدينة في محلة الشيخ محي الدين في الصالحية، ورد ذكره في وثائق سنة 1092هـ/ 1681م[2].

ر- **خان السمرجية:** يعرف أيضاً بخان الحورة، ورد ذكره في وثائق سنة 1092هـ/ 1681م، إلا أن مكانه غير معروف[3].

ز- **خان القماحين:** يقع في ظاهر دمشق، في محلة القماحين، ورد ذكره في وثائق سنة 1093هـ/ 1682م[4].

س- **خان بني الناشف:** بالقرب من جامع درويش باشا في سوق الدرويشية، ورد ذكره في وثائق سنة 1170هـ/ 1756م[5].

ش- **خان الثلاج:** يقع في محلة الخراب، ويعرف بخان الجاموس بالقرب من سوق الحمام، ورد ذكره في وثائق سنة 1155هـ/ 1742م[6]، و 1170هـ/ 1756م[7].

ص- **خان السيد:** يقع مقابل جامع المعلق في الجهة الشمالية لسور المدينة في محلة العمارة البرانية خارج باب الفراديس إلى جانب

---

[1] - الشهابي : معجم ...، ص 243. أيضاً الريحاوي : الحوليات ...، خانات ...، ص 59. أيضاً العلبي : خطط ...، ص 487.

[2] - مركز الوثائق التاريخية: دمشق، سجل رقم 225، وثيقة رقم 11، سنة 1092هـ/ 1681م ص7. أيضاً الريحاوي : الحوليات ...، خانات ...، ص 59. أيضاً الشهابي : معجم ...، ص 227. أيضاً شاهين : موسوعة ...، م1، ص 372.

[3] - مركز الوثائق التاريخية: دمشق، سجل رقم 3، وثيقة رقم 23، سنة 1092هـ/ 1681م، ص 18. الريحاوي : الحوليات ...، خانات ...، ص 59. أيضاً يحيى : الحوليات ...، جرد ...، ص 87. أيضاً الصواف : دمشق ...، ص 214.

[4] - الريحاوي : الحوليات ...، خانات ...، ص 59. أيضاً يحيى : الحوليات ...، جرد ...، ص 87.

[5] - مركز الوثائق التاريخية: دمشق، سجل رقم 18، وثيقة 308، سنة 1170هـ/ 1756م، ص 206. أيضاً الريحاوي : الحوليات ...، خانات ...، ص 59. أيضاً الشهابي : معجم ...، ص 227. أيضاً شاهين : موسوعة ...، م1، ص 372.

[6] - مركز الوثائق التاريخية: دمشق، سجل رقم 106، وثيقة رقم 15، سنة 1155هـ/ 1742م.

[7] - الريحاوي : الحوليات ...، خانات ...، ص 60. أيضاً الشهابي : معجم ...، ص 229.

حمام العلائي، وتحول مع الزمن إلى مستودعات. ورد ذكره في وثائق سنة 1170هـ/ 1756م[1].

ض- خان عبد العظيم: يقع في باطن دمشق، في محلة القيمرية. ورد ذكره في وثائق سنة 1155هـ/ 1742م[2]. كما ذكرته وثائق سنة 1170هـ/ 1756م[3].

ط- خان الدقاقين: يقع في الجهة الجنوبية لسوق البزورية في محلة الدقاقين، ورد ذكره في وثائق المحكمة الشرعية بدمشق سنة 1171هـ/ 1757م[4].

من خلال وثائق المحكمة الشرعية بدمشق، استطعنا أن نحصي عدداً من الخانات، لم تُذكر في معظم المصادر والمراجع. خاصة تلك الخانات التي كانت تتعلق بصناعة النسيج وتفرعاته. وهي:

1- **خان الدهيناتية:** يقع في سوق البزورية، مُعد لصنع الآلاجا. ورد ذكره في سجلات المحكمة الشرعية بدمشق، سنة 1155هـ/ 1742م[5].
2- **خان الجصطل:** من أوقاف عبد الكريم الجصطل النصراني. يقع في حي القيمرية، ورد ذكره في وثائق سنة 1153هـ/ 1740م[6].
3- **خان الدبس:** يقع في باطن دمشق، في محلة القيمرية. ورد ذكره في سجلات المحكمة الشرعية بدمشق، سنة 1152هـ/ 1739م[7].
4- **خان ابن عبود:** يقع في باطن دمشق، في محلة القيمرية. ورد ذكره في سجلات المحكمة الشرعية بدمشق، سنة 1117هـ/ 1705م[8].
5- **خان بكيوش:** يقع في محلة باب توما، ورد ذكره في سجلات المحكمة الشرعية بدمشق، سنة 1170هـ/ 1756م[1].

---

[1] - الصواف : دمشق ...، ص 214. أيضاً الريحاوي : الحوليات ...، خانات ...، ص 60. أيضاً يحيى : الحوليات ...، جرد ...، ص 87. أيضاً العلبي : خطط ...، ص 483.

[2] - مركز الوثائق التاريخية: دمشق، سجل رقم 106، وثيقة رقم 15، سنة 1155هـ/ 1742م.

[3] - الريحاوي : الحوليات ...، خانات ...، ص 59. أيضاً يحيى : الحوليات ...، جرد ...، ص 87.

[4] - الريحاوي : الحوليات ...، خانات ...، ص 60. أيضاً الصواف : دمشق ...، ص 211. أيضاً يحيى : الحوليات ...، جرد ...، ص 87.

[5] - مركز الوثائق التاريخية: دمشق، سجل رقم 106، وثيقة رقم 15، سنة 1155هـ/ 1742م.

[6] - مركز الوثائق التاريخية: دمشق، سجل رقم 104، ص 11، سنة 1154هـ/ 1742م.

[7] - مركز الوثائق التاريخية: دمشق، سجل رقم 32، ص 380، سنة 1152هـ/ 1740م.

[8] - مركز الوثائق التاريخية: دمشق، سجل رقم 48، ص 4، سنة 1117هـ/ 1705م.

6- **خان الخضر:** يقع في محلة باب توما. ورد ذكره في سجلات المحكمة الشرعية بدمشق، سنة 1200هـ/ 1785م [2].

7- **خان اليسر:** يقع في باطن دمشق، بمحلة باب توما، دخلة بني الغزولي. ورد ذكره في سجلات المحكمة الشرعية بدمشق، سنة 1171هـ/ 1757م[3].

8- **خان جقمق:** يقع في حي باب توما، ورد ذكره في سجلات المحكمة الشرعية بدمشق، سنة 1167هـ/ 1753م[4].

9- **خان السيد منصور:** يقع في باطن دمشق، بمحلة الخراب. ورد ذكره في سجلات المحكمة الشرعية بدمشق، سنة 1155هـ/ 1742م[5].

10- **خان بني الجاموس:** يقع في باطن دمشق، بمحلة الخراب. ورد ذكره في سجلات المحكمة الشرعية بدمشق، سنة 1154هـ/ 1741م[6].

11- **خان الثلاج:** يقع في محلة الخراب. ورد ذكره في سجلات المحكمة الشرعية بدمشق، سنة 1155هـ/ 1742م[7].

12- **خان البياض (البيض):** يقع بمحلة الشاغور الجواني. ورد ذكره في سجلات المحكمة الشرعية بدمشق، سنة 1160هـ/ 1747م[8].

13- **خان دير صيدنايا:** يقع في محلة ((النصارى))، من أوقاف دير صيدنايا. ورد ذكره في سجلات المحكمة الشرعية بدمشق، سنة 1159هـ/ 1746م[9].

14- **خان عيسى القاري:** يعرف أيضاً بخان (الحورة). يقع في ظاهر دمشق، في محلة الشاغور البراني، بزقاق التبن. ورد ذكره في سجلات المحكمة الشرعية بدمشق، سنة 1153هـ/ 1740م[10].

---

[1] - مركز الوثائق التاريخية: دمشق، سجل رقم 146، وثيقة 572، سنة 1170هـ/ 1756م.
[2] - مركز الوثائق التاريخية: دمشق، سجل رقم 124، ص 395، سنة 1200هـ/ 1785م.
[3] - مركز الوثائق التاريخية: دمشق، سجل رقم 149، وثيقة 268، سنة 1171هـ/ 1757م.
[4] - مركز الوثائق التاريخية: دمشق، سجل رقم 143، ص 168، سنة 1167هـ/ 1753م.
[5] - مركز الوثائق التاريخية: دمشق، سجل رقم 106، وثيقة 15، سنة 1155هـ/ 1742م.
[6] - مركز الوثائق التاريخية: دمشق، سجل رقم 100، وثيقة 63، سنة 1154هـ/ 1741م.
[7] - مركز الوثائق التاريخية: دمشق، سجل رقم 106، وثيقة 15، سنة 1155هـ/ 1742م.
[8] - مركز الوثائق التاريخية: دمشق، سجل رقم 121، ص 83، سنة 1160هـ/ 1747م.
[9] - مركز الوثائق التاريخية: دمشق، سجل رقم 103، ص 82، سنة 1159هـ/ 1746م.
[10] - مركز الوثائق التاريخية: دمشق، سجل رقم 101، وثيقة 100، سنة 1153هـ/ 1740م.

15- خان بني العمادي: يقع في محلة باب توما. ورد ذكره في سجلات المحكمة الشرعية بدمشق، سنة 1136هـ/ 1723م[1].

16- خان المفتل والكرجية: يقع في محلة الخراب. ورد ذكره في سجلات المحكمة الشرعية بدمشق، سنة 1117هـ/ 1705م[2].

17- خان المجصطر: يقع في محلة ((النصارى)). ورد ذكره في سجلات المحكمة الشرعية بدمشق، سنة 1155هـ/ 1742م[3].

18- خان المنقاري: يقع في محلة باب توما. ورد ذكره في سجلات المحكمة الشرعية بدمشق، سنة 1152هـ/ 1739م[4].

19- خان السوادية: يقع في باطن دمشق، قبالة سوق القاضي. ورد ذكره في سجلات المحكمة الشرعية بدمشق، سنة 1180هـ/ 1767م[5].

20- خان القرنة: يقع في باطن دمشق، وهو وقف مؤذنين الجامع الأموي. ورد ذكره في سجلات المحكمة الشرعية بدمشق، سنة 1167هـ/ 1754م[6].

21- خان البزستاني: يقع في محلة باب البريد. ورد ذكره في سجلات المحكمة الشرعية بدمشق، سنة 1142هـ/ 1729م[7].

نستنتج مما سبق، أن تطور الخانات كان كبيراً، في دمشق وتوابعها، خلال فترة الدراسة. حيث بلغت ذروتها وأوجها في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي. وما خان أسعد باشا العظم سوى أحد الأدلة الماثلة أمام أعيننا، لِما طرأ على هذه الخانات من تقدم كبير، مقارنة بما سبقها. ومن أهم ما ساعد في تطورها، وجود حكام لدمشق اهتموا ببناء هذا النوع من المنشآت والأبنية العمرانية ذات القيمة الكبيرة، في أغلب مجالات الحياة.

---

[1] - مركز الوثائق التاريخية: دمشق، سجل رقم 47، وثيقة 473، سنة 1136هـ/ 1723م.
[2] - مركز الوثائق التاريخية: دمشق، سجل رقم 128، ص 17، سنة 1117هـ/ 1705م.
[3] - مركز الوثائق التاريخية: دمشق، سجل رقم 107، ص 282، سنة 1155هـ/ 1742م.
[4] - مركز الوثائق التاريخية: دمشق، سجل رقم 101، ص 74، سنة 1152هـ/ 1739م.
[5] - مركز الوثائق التاريخية: دمشق، سجل رقم 173، وثيقة 70، سنة 1180هـ/ 1767م.
[6] - مركز الوثائق التاريخية: دمشق، سجل رقم 142، وثيقة 279، سنة 1167هـ/ 1754م.
[7] - مركز الوثائق التاريخية: دمشق، سجل رقم 56، وثيقة 433، سنة 1142هـ/ 1729م.

2- الخصــائص العمـرانية لخــانات دمـشـق وتوابعهـا:

أ- **التخطيط العام للخانات و خصوصيته:** كانت العمارة من أهم المجالات التي تميزت بها الحضارة الإسلامية. أما ما يخص دراستنا هذه، هي العمارة العثمانية في دمشق. فالفترة الذهبية للعمارة العثمانية، كانت، بشكل عام، على يد المهندس المعماري سنان باشا الذي بنى العديد من المنشآت العثمانية في إسطنبول وخارجها، ومن أشهر أعماله في دمشق التكية السليمانية 1554- 1555م. ونجح هذا المعماري في أن يطبع فترته بطابع فني معماري، له أساليبه المعمارية المتميزة. فالعمائر المدنية ذات الطراز العثماني كثيرة، ومنها الخانات والبيمارستانات والأسبلة وغيرها. فالخانات العثمانية في دمشق، لم يكن تخطيطها المعماري يتبع تخطيط الخانات السلجوقية. ولكن تطورت عمارتها عن الخانات المملوكية التي تتكون من صحن أوسط مكشوف، تحيط به أروقة ذات عقود، وتضم غرفاً، وقاعات متطابقة. ومن أشهر هذه الخانات خان أسعد باشا في دمشق الذي يرجع إلى القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي، مع الإشارة لأهمية اتصال العثمانيين بأوروبا، والذي كان له تأثير واضح على فن العمارة العثمانية الذي نقلته معها حيثما حلت؛ ومن ضمنها دمشق؛ إذ عُرف طراز الباروك في تقوّسات السقوف، وبعض الزخارف النباتية في الأسبلة. وقد عُرف طراز أوروبي آخر يعرف بالروكوكو، الذي ينسب إلى فرنسا. وقد انتشر في العمائر العثمانية منذ منتصف القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي، انتشارًا واسعًا في الأعمال المعمارية. وهو ما نشاهده في واجهات بعض خانات دمشق[1].

تميزت الخانات بتفاعلها مع حاجات الحياة. وجاء تنوعها تبعاً لتنوع هذه الحاجات، واستجابة لحاجة المسافرين، والتجار، والرحالة، والحجاج الوافدين مع قافلة الحج الشامي وغيرهم. ومن مميزاتها، تشييد مداخلها من بوابات وعقود شاهقة أكسبتها فخامة وعظمة، كما في خان سليمان باشا العظم وخان

---

(1) - موسوعة العمارة الإسلامية : الأنترنت، الموقع، ency.kacemb.com / .

أسعد باشا العظم؛ مما يلبي حاجة المسافرين والتجار ورواحلهم من الدواب التي كانت تتطلب هذا النوع من البوابات، لدخولها محملة بالبضائع بقصد التجارة. وتتوضّع مداخل الخانات على الشوارع الرئيسية للأسواق مثل (سوق مدحت باشا – سوق البزورية – سوق الحرير - سوق الخياطين – سوق الحميدية) وغيرها من الأسواق. أما الباحة الداخلية فتكون مفتوحة دائماً إلى السماء. وعلى الحوائط الداخلية تموضعت مرابط الحيوانات، والغرف والمشربيات، والمحاريب التي تناسب التجار، وخدمهم، وبضائعهم، وحيواناتهم[1]، ودعمت جدرانها بأكتاف حجرية، بحيث تظهر للناظر أنها تشبه القلاع. وكانت مداخلها كبيرة، بنيت على جانبيها غرف الحراسة، وبعض المحلات لبيع اللوازم الضرورية. ويتوسط الخانات حوش كبير، شكله في الأغلب، مربع المسقط، يحتوي بئر الماء، والغرف، والمخازن، والاسطبلات.

فالخان بشكل عام هو محط للتجار في المدن التي تقع على طرق القوافل، أو تمر من خلالها، لغرض ترويج البضائع أو للاستراحة من عناء الطريق. ونلاحظ تميز مخططات الخانات الدمشقية خلال الفترة العثمانية، بكونها مربعة المساقط، وأحياناً مستطيلة، ومكشوفة على الفناء، وتحيط بها المرافق العامة حول باحاتها المربعة في بعضها، والمستطيلة في بعضها الآخر. وأغلبها تكون من طابقين[2]، وواجهات حجرية خارجية بعضها كبيرة، وبوابات ضخمة ذات مصاريع ضخمة. في إحداها، باب صغير، كما في خان أسعد باشا العظم. وغرف، ومتاجر متوزعة في الطابقين السفلي والعلوي؛ يُصعد إليها بواسطة درج داخلي، وأحياناً بواسطة درجين، في الجانبين من الدهليز الذي يؤدي إلى باحة كبيرة في وسطها بحرة. أما القباب فكانت موجودة في معظم خانات مدينة دمشق وبأشكال مختلفة[3]. ووجدت خانات بدون أحواش داخلية لصغر حجمها، كما تكونت من أروقة عدة بها عقود محمولة على أعمدة، ودعائم لها فتحات علوية. وكان تحيط الجدرانَ الداخلية مصاطبُ للجلوس والراحة، كما خصصت في بعض الخانات مصاطب للنوم. وعلى عكس خانات الفترة المملوكية التي لم يكن فيها نوافذ خارجية، فقد وجدت في خانات الفترة العثمانية النوافذ الخارجية المطلة على الشوارع. ومن خصوصية خانات دمشق

---

(1) - Sims, Eleanor : Market and Caravanserais, Architecture of the Islamic, , World, 1978, p, 101.

(2) - Hillenbrand, Robert : Islamic Architecture from function and Meany Edinburgh, university press, p, 332-331.

(3) - الريحاوي : الحوليات ...، خانات ...، ص 61.

أنها تميزت عن هندسة الفترات السابقة، كونها مسقوفة بالقباب، ومغطاة. وفي حالات نادرة كانت مكشوفة مثل خان الزيت.

كما ضمت الخانات في أجزائها، البئر، والمسجد، والحمام[1]، وصُمِّم كل جزء من الخانات ليؤدي وظيفة محددة، لها علاقة بتقديم الخدمات للتجار ومن ينزل بها. ونلاحظ بعد هذا الشرح، كيف أخذت الخانات بالتطور التاريخي، من خلال الأحجام، والمرافق، والمواد، وصولاً للإبداع في بناء هذه المنشآت، والذي ترافق مع التطور في دورها الوظيفي، من التجاري إلى الاجتماعي إلى الثقافي وغيرها. ويمكن من خلال الخصائص الهندسية للخانات وتخطيطها المعماري، أن نحدد الفترة التي أنشئت فيها[2].

ومن خصوصية مخططات خانات دمشق، أنها شكلت وحدة متكاملة بحد ذاتها (تكامل البناء بمكوناته المادية، بعضها مع بعض)، وبذلك تكون ذات ميزة موحدة من حيث تشكيل المخطط العام، على الرغم من اختلاف موقعها بالنسبة للمدينة أكانت داخلها أم خارجها. ولكن بالمجمل فإن مخططات خانات دمشق اشتركت بآلية اندماج الوحدات فيما بينها. وهذه الألية ظاهرة بشكل واضح في تشكيل الوحدة التوافقية ما بين مختلف الأجزاء للوصول بها إلى علاقة قابلة للاستمرارية والتوازن، ضمن المخطط الكلي للخان.

وبذلك يتضح أن عمارة الخانات في دمشق، كان لها الأهمية الكبرى من حيث الرعاية والدعم. وهذا ما يفسر السبب وراء بناء هذه الخانات الفخمة الفائقة الروعة، تحمل سمات الخصوصية، والابداع، والتجربة الانسانية بمفاهيمها، وقيمها وأفكارها.

ب- السمات المعمارية والإنشائية لخانات دمشق:

لابد من الإشارة إلى أن الخانات الموجودة داخل دمشق، كانت تختلف من حيث التكوين الهندسي المعماري، والحجم، والمرافق، عن الخانات القائمة خارج المدن وعلى طرق السفر، والطرق التجارية كـ (طريق الحرير الجنوبي والشمالي – طريق الحجاز " خط البخور ")[3]. لذلك نجد في

[1] - رجب : الفنادق في ...، ص 91 .
[2] - الريحاوي : الحوليات ...، خانات ...، ص 180 .
[3] - علي ثويني : معجم عمارة الشعوب الإسلامية، إعلام ومعلومات، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2005، ص 215.

الخانات الواقعة خارج المدينة، أسواراً كبيرة مع أبراج مراقبة، للدفاع عنها، وحمايتها من قطاع الطرق. ومدخلاً واحداً محمياً ببرجين دفاعيين على جانبي الباب، لكونه المكان الأضعف في التحصين[1]. لذلك نجدها تتشابه مع القلاع من حيث البنية التنظيمية[2]، على العكس من الخانات المشيدة داخل المدن التي كانت أقل تحصيناً، لأنّها استخدمت كأسواق تجارية، وأماكن لراحة المسافرين. فالتصاميم تشابهت، واختلفت بين فترة وأخرى، لكنها خلال فترة الدراسة تشابهت إلى حد كبير بين جميع الخانات، مع إضافة عنصر جديد لم يكن موجوداً في السابق، من خلال تسقيفها. أما مواد البناء فقد اختلفت من مكان لأخر، حسب توفرها، وقابليتها للاستعمال.

1- السمات المعمارية:

أ- **الموقع:** وصل عدد الخانات داخل دمشق خلال فترة الدراسة، إلى ثمانية. والتي لا تزال موجودة داخل المدينة القديمة، ضمن السور، هي ستة خانات: خان سليمان باشا العظم – خان أسعد باشا العظم – خان السفرجلاني – خان الصدراني – خان الزيت – خان الحرمين.

وقد تركزت الخانات في دمشق بشكل واضح على الشوارع الرئيسية، مثل شارع مدحت باشا وتحديداً في القسم الغربي منه[3]، والشوارع المتفرعة عنه باتجاه الجامع الأموي وما حوله، والمنطقة الواقعة تحت القلعة، وصولاً لباب الجابية؛ مما يدل على أن الثقل التجاري تمركز في هذه المنطقة من المدينة، بحكم موقعها المركزي، بالنسبة للمخطط العام للمدينة وصلاتها بالجامع الأموي من جهة، وبالشوارع القادمة من خارج المدينة من جهة أخرى، وارتباطها بالطريق الآتي من الحجاز، وبمحور توزعها الممتد على طول المسافة الواصلة بين الشارع المستقيم (سوق مدحت باشا) وبين باب الجابية، وباب شرقي، جنوب الجامع الأموي.

---

[1] - كريز ويل، ك، ا : الآثار الإسلامية الأولى، ترجمة عبد الهادي علبة و أحمد سبانو، دار قتيبة، دمشق، ط1، 1984، ص 266- 273.

[2] - فرهاد حاجي عبوش : المدينة الكوردية من القرن 4-7هـ/ 10-13م، دراسة حضارية، دار سيبريز للطباعة والنشر، دهوك، ط1، 2004، ص 215- 219.

[3] - الشهابي : أسواق ...، ص 265.

ب- المداخل: اتصفت خانات دمشق، بموقعها المباشر على الشوارع الرئيسية من الخارج، حيث تطل بواباتها على الشوارع أو الأسوق. أما من الداخل فجميع مداخلها مفتوحة على الفناء الداخلي مباشرة[1].

ت- الطوابق والأدراج: تكونت خانات دمشق، على اختلاف مساحاتها ووظائفها من طابقين، بارتفاعات تراوحت بين سبعة إلى ثمانية أمتار للطابقين معاً[2]. احتوى الطابق السفلي على مستودعات، ومخازن، واسطبلات، ومنافع عامة، والطابق العلوي ضم؛ الغرف، والمكاتب. التي في معظمها مسقوفة بالقباب متعددة الأشكال (قبة كروية - قبة مدببة - قبة مزخرفة - قبة مقرنصة - قبة سريرية)[3]. أما الأدراج فمعظمها ارتبط بممر (دهليز) الدخول. ووُجد في أغلبها درجان متقابلان. وفي حالات معينة، يكونان متباعدين على طرفي الدهليز. ومنها خانات بدرج واحد فقط، وبعضها يكون ضمن الفناء، وليس على طرفي الدهليز. وتؤدي الأدراج إلى الطابق العلوي الذي يشكل مسقطاً واحداً متصلاً بعضُه ببعض.

ث- المساحة: تقدر مساحات الخانات وسطياً، بما بين 620- 770 م2. وبشكل عام تعدُ متوسطة الحجم، إذا ما جعلنا المقياس هو خانات الفترة المملوكية التي كانت تعّد غالباً، خانات صغيرة؛ أو إذا ما جعلنا المقياس ــ خلال الفترة نفسها ــ الخانات العثمانية في مدينة حلب التي كانت كبيرة جداً[4]. ولكن تُسْتثنى بعض الخانات فيها، والتي تعّد من أكبر خانات الشرق.

ج- الدهاليز: يأتي الدهليز بعد المدخل الرئيسي مباشرة. ونلاحظ أنه يقع على مسار الفناء نفسه، بشكل يتطابق فيه الاثنان على المحور ذاته. وفي بعض الحالات نلاحظ وقوع الدهليز على محور الفناء، دون تطابق المحاور. ولكن يكونان متوازيين كما في بعض الخانات. ونرى أن بعضها الأخر يفتح عند طرف الفناء ولا يقع أبداً على محوره. وتُغطي دهليز الدخول في أغلب الخانات، قبة أو قباب متصالبة فيما بينها[5].

ح- الفناء: ضمت خانات دمشق في فترة الدراسة، أكثر من فناء واحد على شكل مستطيل، يتعامد مع مستطيلات أخرى، حجمها صغير نسبياً. وما

---

[1] - لطفي : خانات ...، ص 190.

[2] - طلعت رشاد اليارو : العمارة العربية الإسلامية في مصر، كلية الآداب، بغداد، 1989، ص 481. أيضاً غالب : موسوعة العمارة الاسلامية، ص 153.

[3] - قتيبة الشهابي : زخارف العمارة الإسلامية في دمشق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1996، ص 269.

[4] - لطفي : خانات ...، ص 87.

[5] - ثويني : معجم ...، ص 552.

يلاحظ أن هذه الأفنية بالمجمل، مكشوفة وأحياناً نجد بعضها قد غُطِّي فناؤه بطرق مختلفة كاستخدام ألواح التوتياء، ومظلات متعددة الأنواع منها القماشية والجلدية والحديدية. وتتجمع ضمن الأفنية، بضائع من مختلف الأصناف والمواد. ناهيك عن استخدامها كمستودعات مؤقتة لتفريغ هذه حمولات، ريثما يتم توزيعها على المحلات التجارية والحرفية، ضمن الخان نفسه أو الخانات، والأسواق المجاورة. ويتوسط الفناء في معظم الخانات، بركة ماء مستطيلة الشكل في الغالب. باستثناء الوضْع في خان أسعد باشا العظم الذي تتوسط فناءه بركة ماء تأخذ شكل المضلع الذي يتكون من ستة عشر ضلعاً[1].

خ- **الأروقة:** توجد الأروقة في الطابقين السفلي والعلوي. يحيط بها في السفلي، المخازن، والمستودعات، والاسطبلات. وفي العلوي، توجد غرف النوم وبعض المحلات. وتغطي الأروقة في الطوابق السفلية، قبوات متعددة الأشكال. أما في الطوابق العلوية فتكون الأروقة مسقوفة بالقباب السريرية أو المتصالبة. وتوجد في بعض الخانات أروقة تعلوها القباب الصغيرة التي تغطي الممرات الداخلية في الطابق العلوي، وتكون مغلقة بفتحات سماوية لدخول الضوء والهواء[2].

د- **المساقط:** تتكون معظم الخانات من طابقين، ومدخل يتصل بالفناء ذي الشكل المستطيل أو المربع. وعلى جانبي المدخل توجد الأدراج التي تصل الطابق السفلي بالطابق العلوي، والأعمدة المنتشرة ضمن الخان التي تحمل أقواساً، تعلوها القباب الكبيرة، والصغيرة. ونلاحظ أن المساقط في خانات مدينة دمشق بشكل عام ، تميزت بعدم التعقيد، فكانت بسيطة الشكل.

ذ- **البوابات:** تتميز أبواب خانات دمشق بحجمها الكبير، وأنها مصنوعة من الخشب المتين[3]، وتستند على أعمدة مبنية من الحجر الأسود، وأحياناً تكون من الحجر المتناوب الأسود، والأبيض، أو الأسود، والأحمر، وتنتهي الأبواب، بأن تأخذ الشكل الأفقي أو الشكل نصف الدائري الهلالي. وتتكون جميع خانات هذه الفترة من أبواب مؤلفة من درفتين كبيرتين، وتحتوي في معظمها باباً صغيراً يسمى باب (خوخة) لدخول الأشخاص فقط[4]، ويكون غالباً، أسفل الدرفة اليمينية للباب. وفي أعلى الأبواب نجد الأقواس، والإطارات المبنية من الحجر البازلت، تعلوها أحياناً، زخرفة متعددة

---

[1] - يحيى : جرد ...، ص 95.
[2] - الريحاوي : خانات ...، ص 61.
[3] - الشهابي : زخارف ...، ص 35.
[4] - الشهابي : زخارف ...، ص 53.

الأشكال. وأبواب الخانات جميعها ذات أبعاد متقاربة من بعضها. وحسب المشاهدة، والقياس، نجد أن بوابات الخانات لم يطرأ أي تعديل على معظمها. فقد بلغ الطول ما بين 3,25 - 4,25م، والعرض ما بين 2,50 – 2,75م.

ر- **النوافذ:** بنيت نوافذ الخانات من الحجارة المتوسطة إلى الصغيرة الحجم. وهي ذات إطار مميز حسب شكل النافذة. وكما الأبواب كانت مداميك النوافذ متناوبة بين الحجر الأسود والأبيض. وأحياناً كانت تزين بأسلاك معدنية. وبعض النوافذ الأخرى كانت المسامير المعدنية تأخذ اشكالاً مختلفة بداخلها. ونلاحظ أن النوافذ المطلة على الخارج قد حافظت على تنسيق يتناغم مع الواجهة الخارجية للخان. كما كانت الحالة ذاتها بينها، وبين الأفنية، والأروقة، والغرف من الداخل. وأكثر ما يميز نوافذ هذه الفترة، انفتاحُها أغلبها إلى الخارج، ووجودها في الطوابق العلوية؛ على عكس الفترات التي سبقتها. وفقد أخذت أشكالاً عدة؛ فإما أن تكون نافذة وظيفية وتزيينية وهي النافذة الزخرفية، وإمّا نافذة صمّاء، توظَّف للتزيُّن فقط، وتتنوع بحسب تصميمها وزخرفتها[1].

ز- **الواجهات:** كانت جميع واجهات الخانات خلال هذه الفترة حجرية. فبعضها يتكوّن من واجهات كبيرة، وبعضها الأخر متفاوت بين المتوسطة، والصغيرة. وقد استخدمت فيها، الحجارة البازلتية، والكلسية على شكل مداميك من الأبلق المتناوب، إضافة لاستخدام نوع من الحجارة التي يتعشّق بعضها بعضاً. وفي أعلى الواجهات يمكن أن نرى بعض الزخارف، والأعمدة، والتخاريم الحجرية، كالعقود، والحشوات، والأشرطة المزَرّرة، والكتابة[2].

س- **الزخارف:** لوحظ وجود الزخارف بشكل واضح في بعض الخانات، وانعدامها في خانات أخرى. وقد أخذت الزخارف في هذه الفترة أشكالاً هندسية مختلفة، منها السداسي والمثمن، والتي تدخل في تصميمها الرسومات البسيطة والمعبرة، مثل الأزهار الملونة، وأغصان الشجر وغيرها. وتجدر الإشارة إلى خلو الخانات من المقرنصات التي نراها في أبنية أخرى غير الخانات وبنفس الفترة[3]. أما الأقواس فقد استُخدم منها تلك المدببة التي كانت عبارة عن قوسين يلتقيان في المنتصف الذي تحيط به المداميك ذات الألوان المختلفة. أما بالنسبة للكتابات، فلم يعثر عليها في خانات هذه الفترة إلا ما ندر.

---

[1] - الشهابي : زخارف ...، ص 341.

[2] - الشهابي : زخارف ...، ص 369.

[3] - الشهابي : زخارف ...، ص 327.

2- السمات الإنشائية:

أ- **تصميم الخانات:** تباين شكل الخانات، من حيث التصميم، من منطقة لأخرى بشكل عام؛ وبين خان وخان آخر في المنطقة نفسها بشكل خاص. فهناك الخانات التي تتكون من طابقين[1] وخانات من طابق واحد، وهناك خانات، مطلع أدراجها تأتي مباشرة بعد الباب الرئيسي؛ إما على اليمين، وإما على اليسار. وفي الأغلب يوجد مطلع لدرجين للصعود إلى الطابق العلوي، في حين نشاهد في بعض الخانات وجود الأدراج في المنتصف بعد الدهاليز، أو قبل الوصول للفناء مباشرة. كما أن تصميم الباحات اختلف من خان إلى آخر. فنرى بعضها مستطيل الشكل وبعضها الآخر مربع الشكل. وكذلك بالنسبة للفناء، والأروقة، والأحجار، والأبواب، والنوافذ، وصولاً للقباب والتسقيف وغير ذلك. فكلها كانت تختلف وتتشابه بين واحد وآخر.

ب- **أجزاء الخانات:** بنيت الخانات لهدف أساسي، هو تأمين المأوى والمكان المناسبيّن لعرض بضائع التجار، والمسافرين. لذلك كان يشترط لبناء أي خان، أن تتوفر فيه ـ على الأقل ـ الأجزاء التالية:

أ- مدخل الخان الرئيسي، **ب-** الدهليز، **ت-** الفناء، **ث-** الطوابق.

ج- الغرف. **ح-** الحوانيت (المحلات). **خ-** الإسطبلات. **د-** الأروقة. **ذ-** الحمامات[2]. ولكل جزء من هذه الأجزاء وظيفته التي تكمل وظيفة الأجزاء الأخرى.

ت- **التسقيف (القباب):** استخدم في تسقيف خانات هذه الفترة، أكثر من طريقة. فنرى التسقيف المنحني الذي نلاحظه في مدخل الخانات فوق الدهليز مباشرة، وأحياناً يكون مستوي الشكل. وهذه الطريقة نشاهدها في الأروقة سواء كانت السفلية أو العلوية للخان، أو في الغرف، وخاصة غرف الطابق الأرضي منها، والتي استخدمت فيها القبوات الحجرية المتقاطعة وسريرية الشكل، والمحمولة على الأعمدة. وهذا ما نراه أكثر في الأفنية التي تحملها الأعمدة الضخمة وتعلوها طرق التسقيف المختلفة. أما الغرف فلم تكن بعيدة عن باقي الأجزاء الأخرى في الخان، من حيث التسقيف. فقد استخدمت لذلك

---

[1] - رفعت محمد موسى : الوكالات والبيوت الاسلامية في مصر العثمانية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1993، ص 27.

[2] - اسلام محمد ماجد عبيدات : الخانات الاسلامية خلال الفترة العثمانية في جنوب الأردن، الأردن، الجامعة الاردنية، 1994، ص 21.

طريقتان: طريقة التسقيف السريري، وطريقة التسقيف المتقاطع. وكانت هاتان الطريقتان في معظم الخانات، وبدرجات متفاوتة بين خان وأخر. وكانت عملية التسقيف مشغولة؛ إما من الحجارة، وإمّا من الأخشاب. ولكن ينبغي أن نميز هنا أمراً مهماً هو أن أغلب تسقيف الخانات في الطابق الأرضي، كان من الحجارة الخالصة. أما في الطابق العلوي فكان التسقيف بالأخشاب واضحاً. وأحياناً يكون مختلطاً بين الحجارة والأخشاب واللبن والمعدن. أما فيما يخص الاسطبلات والحمامات، فكانت مسقوفة جميعها بالقباب المتصالبة. وتختلف أشكال القباب المستخدمة؛ فنلاحظ أنها إمّا أن تكون نصف كروية، مستندة على رقاب مختلفة الشكل والأضلاع؛ وذلك بحسب حجم القباب، وإمّا أن تكون قباباً نصف كروية، لا تستند على رقاب. وفي بعض القباب نلاحظ نهاياتها، على شكل مخروطي، مضلَّع.

ث- **المواد:** استخدمت مادة الحجر في بناء جميع خانات هذه الفترة، لكن خانات دمشق تميزت باستخدام الحجر البازلتي الأسود تحديداً، في بناء الواجهات والبوابات. كما استخدم الحجر الأبلق في البوابات؛ خاصّة في الخانات الفخمة. أما مواد اللبن والآجر والمعدن والخشب، فقد دخلت في صلب بناء الخانات، حيث نجدها في كل أجزائها، على اختلاف تصاميمها وفترات بنائها.

3- دراسة ميدانية مقارنة (تاريخية عمرانية) لأهم خانات فترة الدراسة:

تتّضح من خلال الدراسة النظرية لخانات دمشق وتوابعها بين عامي 1603- 1789م، إضافة إلى المشاهدات الميدانية للكثير منها الذي مازال ماثلاً إلى الآن، أهميّةُ الأدوار التي أدتها الخانات. وذلك فضلاً عن اللقاءات مع بعض قاطنيها وشاغليها، وللتعرف أكثر عليها والحصول على معلومات لم يرد ذكرها من قبل، ولتوثيق هذه المنشآت بكل ما فيها، مع ما طرأ عليها من تغيير، سواء كان جوهرياً أو ثانوياً. سوف ندرس ميدانياً أهم خانات هذه الفترة، مع الآخذ بعين الاعتبار دورها وحجمها وشُهرتِها، سابقاً وحالياً. وهي:

1- خان أسعد باشا العظم.
2- خان الحرمين.
3- خان الزيت.
4- خان السفرجلاني.

5ًَ- خـان سـليمـان باشـــا.
6ًَ- خـان الصــــــــدرانـي.

1ًَ- خـان أسـعد بـاشـا العظم:

م	المقـارنة من حيث:	اسم الخان	الوصف والتغيرات الراهنة
1-	الموقع [1]	أسعد باشا [2]	يقع جنوب الجامع الأموي[3] وإلى الشمال من سوق البزورية في منتصفه، وعلى يمين الداخل إلى السوق من جهة سوق مدحت باشا. يحده شمالا حمام نور الدين زنكي الملقب بالشهيد، ودار القرآن والحديث التنكزية، المدرسة الكاملية، ويحده جنوبا خان الرز، ويفصل بينهما سوق الصقالين.
2-	المدخل		من الخارج يفتح المدخل على الشارع الرئيسي لسوق البزورية مباشرة، ومن الداخل يفتح على الفناء[4].
3-	الدهليز		يأتي بعد باب الدخول، واسع، طوله أربعة عشر متراً وعرضه أربعة أمتار، الأرضية من الحجر الأسود، وسقفه مسقوف بعقود متقاطعة تزينها زخارف، وعلى جانبيه توجد الأدراج، وعلى يمين الدهليز توجد غرفة الخانجي سابقاً أي مسؤول الخان، حالياً تعرف بغرفة الاستقبال أو الاستعلامات أو الحراسة، وعلى يساره توجد ثلاث فتحات على شكل أبواب مقوَّسة كان في نهايتها سابقاً مخازن، ونشاهدها حالياً مغلقة بالكامل

[1] - انظر الملاحق. المخطط رقم (1) مخطط عام لخانات مدينة دمشق المدروسة محددة من قبل الباحث، مديرية دمشق القديمة، لجنة حماية دمشق.
[2] - انظر الملاحق. المخطط رقم (2) مخطط عام لبعض خانات مدينة دمشق ومنها خان أسعد باشا، مديرية المصالح العقارية بدمشق، دائرة المساحة.
[3] - موسوعة الأثار السورية : خان أسعد باشا، دمشق، أثار إسلامية، المجلد الأول، صفحة 418.
[4] - انظر الصورة رقم (1) مدخل ودهليز خان أسعد باشا. (الباحث).

			بحائط سد ونتوء بارز منها تشغلها أبواب خشبية مرتفعة ومزخرفة[1].
-4	الأدراج		يوجد اثنان من الأدراج على يمين ويسار الدهليز، عدد الدرجات في كل درج في الجزء الأول 6 درجات والجزء الثاني 20 درجة والجزء الثالث 6 درجات مبنية من الحجارة السوداء تؤدي إلى الطابق العلوي، وتوجد على جانبي الأدراج سكك خشبية للإمساك بها، كما تظهر على بداية الدرج حلقات حديدية دائرية كانت تستخدم سابقاً لربط الدواب، وحالياً توجد بداخل الأدراج أسلاك كهربائية مع أجهزة إنارة متناسبة مع الخان، كما يوجد درج صغير الحجم في بهو الطابق العلوي من الجهة اليسارية للصاعد للأعلى يؤدي في نهايته إلى غرفة وعدد درجاته تسعة[2].
-5	الفناء		يتوسط الخان فناء، شكله مربع، مرصوف ومبلط من الحجر الأسود، في وسطه بركة ماء (بحرة) مضلعة الشكل في وسطها فسقية، مسقوف بأكمله بالقباب التسع الموزعة على ثلاثة صفوف والمحمولة على 24 من العقود والمستندة على أربع عضائد في وسطه، طول الضلع حوالي 27م، والقبة الوسطى منها اليوم مفتوحة، يحيط بالفناء الحوانيت والاسطبلات وغرف النوم، أما الجدران في جوانبه الأربعة فإن مداميكها تتناوب بين اللونين الأبيض والأسود (الأبلق)، وتفتح على الفناء أبواب ونوافذ الغرف والمخازن والإسطبلات، مساحة الفناء 772م2 بطول 28م2 وعرض 27,5م2[3].
-6	الطوابق		يتألف من طابقين سفلي[4] وعلوي[5]. السفلي تحيط به الغرف مع بداية الدهليز، ثم تأتي الأدراج على

(1) - انظر الصورة رقم (1) دهليز خان أسعد باشا. (الباحث).

(2) - انظر الصورة رقم (2) الأدراج في خان أسعد باشا. (الباحث).

(3) - انظر الصورة رقم (3) الفناء في خان أسعد باشا. (الباحث).

(4) - انظر الملاحق. المخطط رقم (3) مخطط الطابق الأرضي، خان أسعد باشا، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دائرة آثار دمشق.

(5) - انظر الملاحق. المخطط رقم (4) مخطط الطابق الأول، خان أسعد باشا، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دائرة آثار دمشق.

			الجانبين، ثم فناء الخان، يحيط بالصحن من كل جهاته مخازن الطابق الأرضي، المصممة على شكل أجنحة مستقلة. يتألف كل منها من غرفة أمامية تستخدم كمكتب، يليها من الداخل غرفة أكبر أو غرفتان للبضائع. حالياً على الجانب اليساري من المدخل توجد غرفتان مع المنافع مكونة من حمامين، وفي صدر الفناء يوجد ممر بداخله غرفتان ومطبخ الخان مع مستودع للوقود ومكان تموضع أجهزة التغذية الكهربائية (اللوحة الرئيسية). وفي رواق الفناء من اليمين توجد غرفة مغلقة، وفي الممر الثاني من اليمين في نهايته يوجد غرفتان مع منافع مكونة من حمام، وفي العلوي يتألف من رواق يحيط بجهات الخان الأربع، مسقوف بقبب متقاطعة، ويطل على باحة الخان. قناطره حجرية، وهي نفسها قناطر القباب التسع، المطلة على باحة الخان، ويلي الرواق سلسلة من الغرف التي تزيد على الأربعين غرفة، كل منها مزودة بشباك مستطيل من الخشب ولها حماية من الحديد المتقاطع يطل على الرواق، ونافذة في جدار السور تمدها بالنور والهواء ليصبح عدد غرف الخان 84 غرفة، يتفرع منه خمسة ممرات ثانوية يؤدي أحدها إلى غرفة كبيرة مزودة بشرفة تطل على سوق البزورية. وحالياً تستخدم بعض الغرف فيه، مكاتبَ للموظفين، وجدران الطوابق جميعها من الحجر الأسود والأبيض (الأبلق)[1].
-7	الأروقة		يوجد فيه أروقة عدة، في الطابق الأول تحيط بالجدران الداخلية للفناء، على يسار الداخل للخان في نهاية الحائط يوجد رواق مؤلف من غرفتين واحدة على اليسار وأخرى في صدر الرواق مع أربع نوافذ واحدة منخفضة مستوية الشكل، وثلاث مرتفعة، واحدة منهم مقوسة والاثنتان الأخريان مستويتان. ونحن متجهون نحو الداخل من الجهة اليسارية في المنتصف نجد رواقاً طويلاً عرضه حوالي 80 سم، مرصوفاً بالحجارة السوداء وعلى اليمين منه توجد غرفة، وفي آخره توجد غرفة أخرى تعلوها نافذة، وعلى اليسار توجد منافع مؤلّفة من حمامين، في أعلاهما قوس كبير، والسقف مغطى بالزجاج والحديد، وفي نهاية الفناء يوجد رواق

[1] - ابراهيم عميري و خزامى جبور : خان أسعد باشا، دمشق، 1996، ص 16- 18.

			يتألف من ثلاث غرف (غرفة مطبخ الخان- وغرفتان تستخدمان حالياً لوضع الوقود)، وباب خارجي للخان في نهاية الرواق، وخمس نوافذ ثلاث علوية واثنتان سفليتان، في الجهة اليمنى للمدخل في نهايته يوجد رواق يتألف من غرفتين واحدة على اليمين في أسفلها نافذة وفي أعلاها أخرى، والثانية على اليسار، ورواق أخير في نهاية الجهة اليمينية للفناء، يتألف من غرفتين على اليمين منه، وفيه ثلاث نوافذ؛ اثنتان سفليتان، وواحدة علوية، وإحدى الغرفتين مخصّصة للمنافع العامة (مغاسل) ضمنها غرفة أخرى واجهتها رائعة من الحجر الملون الأسود والأصفر والأبيض، وتوجد لها نافذة تطل على المغاسل[1].
-8	الغرف		احتوى الطابق السفلي حوالى 40 غرفة موزعة على الدهليز والفناء والأروقة المتفرعة. عنه، أما الآن ومن خلال المشاهدة، نحددها بدقة وهي كالتالي: في الممر الأول على يسار المدخل المطل على الفناء في نهايته يوجد غرفة واحدة، وفي الممر الثاني على اليسار في منتصف الفناء أربع غرف منها، اثنتان الآن تستخدمان منافع (حمامات)، وفي الممر الثالث على اليسار في نهاية الفناء ثلاث غرف وهي مؤلفة من غرفتين: واحدة لمطبخ الخان وأخرى لحفظ الوقود، أما الجهة اليمينية للمدخل في الممر الأول المطل على الفناء فتوجد غرفتان، وفي الممر الثاني في أخر الفناء توجد غرفتان الأولى منهما تستخدم حالياً منافع عامة (مغاسل)، ويحيط الفناء من كل جهة من جهاته الأربع، ثلاث غرف؛ فيصبح مجموعها 12 غرفة. أما في الطابق الثاني فكان هناك 45 غرفة، سابقاً. أما الآن فأصبحت 42 غرفة مع حمام. مع الملاحظة أن بعض الغرف المطلة على الباحة قُسِمت إلى غرفتين تُستخدمان أحياناً، مكاتب للموظفين. ويبلغ عددها ثماني غرف، فيصبح

[1] - انظر صورة رقم (4) أروقة خان أسعد باشا. (الباحث).

				مجموع غرف الخان 84 غرفة في الطابقين. وتتراوح مساحة هذه الغرف وسطياً ما بين (35 - 75)[1] متراً مربعاً.
9-	التسقيف			**قباب:** فناء الخان مسقوف بتسع قباب وهذه القباب متماثلة. يبلغ قطر كل منها ثمانية أمتار، وترتفع عن أرض الخان بحدود اثنين وعشرين متراً، وتتألف من أربعة أجزاء، وتتكون من قاعدة مربعة: فيها أربعة عقود كبيرة يصل بينها أربع مثلثات كروية، تحتل الزوايا، يليها رقبة القبة والمكونة من ستة عشر ضلعاً، في كل ضلع نافذة مستطيلة، ويلي الرقبة طاسة القبة وهي مبنية بالأجر ومزينة في الداخل بالزخارف الجصية، وفي قمة الطاسة منور (فتحة) يمد الباحة بالنور ويمنع تسرب مياه المطر، وهو على شكل فتحة مضلعة ذات عشرة أضلاع في كل منها نافذة، ومغطى بسقف هرمي. فكذلك كان الوضع السابق للقباب. لكن زلزال عام 1759م، أصاب ثلاث قباب أو أكثر، وأزال عنها عناصرها العليا: الرقبة والطاسة والمنور. أما حالياً فالخان مسقوف بتسع قباب، والقبة في المنتصف فوق البحرة أصبحت مكشوفة ومغطاة بألواح زجاجية تتقاطع مع أشكال هندسية من الحديد. أما بقية القباب فهي الآن كالتالي: القباب الأولى على اليمين واليسار من المدخل والقبة الثالثة يمين ويسار الفناء. تتألف كل منها من 16 نافذة تعلوها جدران القبة الملساء المطلية بالأبيض. غير مزخرفة، ومغطاة بقبة خشبية يحيط بها 16 نافذة صغيرة. أما القبة الأولى في المنتصف فوق المدخل مباشرة والثانية من اليمين واليسار والثالثة في المنتصف تتألف كل منها من 16 نافذة تعلوها جدران مزخرفة بأشكال مختلفة بيضوية ونباتية رائعة. في أعلاها فتحة مسقوفة بسقف خشبي[2]. ولابد من

[1] - عبير عرقاوي : التطور التاريخي لخان أسعد باشا العظم، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد الثاني والعشرون، العدد الأول، 2006، ص 378.

[2] - انظر صورة رقم (5) التسقيف في خان أسعد باشا. (الباحث).

			الإشارة إلى تهدم قباب الخان نتيجة زلزال عام 1173هـ/ 1759م، ويقول الغزي في مخطوطه وصف الزلزال: (وسقط من الخان البديع الذي بناه الوزير أسعد باشا والي الشام ونائبها ثلاث قباب هائلة)[1]. **مُنحَن:** الدهليز مسقوف بشكل منحنِ بعقود متقاطعة تزينها زخارف جصية، الأدراج سقفها منحنِ نصف دائري، بهو الطابق العلوي والأروقة مسقوفة بأشكال منحنية متقاطعة ومتباعدة قليلاً، الغرف جميعها منحنية وبعضها تتقاطع بداخلها خطوط بارزة. **مستوٍ:** لا توجد سقوف مستوية.
-10	الأبواب		**الباب الرئيسي:** يتألف من مصراعين ضخمين من خشب الجوز المصفح بالحديد والمزخرف بالمسامير. ومنقوش على تلك الصفائح أشكال خلية النحل، و بداخل كل خلية نجمة. وكانت هذه النجوم وما زالت تغطي المسامير الضخمة المثبتة للصفائح المعدنية. تتراوح أبعاده ما بين (3,90 – 3,27) م، وفي الدرفة اليمنى باب صغير (باب خوخة) أبعاده (1,09 – 0,78) م[2]، يعلوها ساكف مزخرف بقوسين بارزين متشابكين، أما **الأبواب الداخلية** فمصنوعة من خشب الحور الرومي. وزخرفت هذه الأبواب في الطابق الأرضي بالخط العربي الهندسي (الأرابيسك) ومن ضمنها الأبواب التي تفتح للخارج مثل باب المسجد والباب الخلفي. وهي مغلقة حالياً من داخل الخان، في حين زخرفت أبواب الطابق العلوي بتشكيلات مختلفة ومتنوعة من الخطوط والزخارف الهندسية المتصالبة والمحفورة بمسامير حديدية، تتراوح أبعاد الأبواب في الطابقين بين (70 - 90) سم عرضاً، و (165- 195) سم طولاً، مع ملاحظة وجود باب حديد حديث ضمن أبواب جناح مطبخ الخان، وكانت هناك مشكاتان كبيرتان على

[1] - كمال الدين الغزي المتوفى سنة 1214هـ : مخطوط في وصف زلزال عام 1759م، نشرها محمد أحمد دهمان، مجلة المشرق، السنة 42، الجزء الثاني عدد نيسان وحزيران، دمشق، 1948.

[2] - عميري وجبور : خان ...، ص 20.

			طرفي الباب لإنارة الطريق عند حلول الظلام و لسهولة دخول وخروج الناس من الخان ليلاً[1].
-11	النوافذ		تتوزع النوافذ في الخان من الداخل والخارج. في الطابق السفلي 25 نافذة تحيط بالفناء. 18 نافذة سفلية بجانب الأبواب وفي الممرات، و 17 نافذة علوية فوق الأبواب والجدران عبارة عن خشب رومي معشق وزجاج وحماية حديدية متقاطعة، وتوجد 24 نافذة لرواق الطابق العلوي مطلة على الفناء من الحديد المتقاطع فقط. أما نوافذ الطابق العلوي فهي حوالى 33 نافذة مفتوحة نحو الداخل والخارج، 27 نافذة سفلية تحيط بالغرف و 6 نوافذ علوية في الممرات وفوق الأبواب والغرف عبارة عن خشب وزجاج وحماية حديدية متقاطعة، وفي كل قبة من القباب المغلقة توجد 16 نافذة صغيرة حول القسم الأول منها. وهي عبارة عن دوائر حديدية مغلقة بالزجاج عددها 15 دائرة كاملة وخمس نصف دائرية في أعلى النافذة، وفي القسم الثاني في نهاية القباب الخشبية الأربع، غير المزخرفة توجد 12 نافذة صغيرة تحيط حولها وبداخلها أربعة دوائر حديدية، أما النوافذ الخارجية فهناك تسع نوافذ على الواجهة الرئيسية المطلة على سوق البزورية؛ في الجهة اليمينية ست نوافذ وفي الجهة اليسارية ثلاث نوافذ[2].
-12	الواجهات والزخارف		الواجهة الرئيسية مؤلفة من خطوط هندسية تحتوي على نقش حجري مكتوب فيه: (لله خان للخير يقصد)،(بالسعد واليمين قد تشيد) (وسامت النجم في سمو)،(فالزهر عقد له قد تجدد) (أنشأه صدر شهم كريم)،(خدن المعالي الوزير أسعد) (تاريخه قد أتى ببيت)،(باللؤلؤ الرطب قد تنضد) (بني خان بني بيمن)،(الأوحد الأسعد الممجد) (سنة 1166) وعلى طرفي هذه القصيدة التي هي بالأصل على شكل نصف دائرة، بعض العبارات: (يا مفتح الأبواب افتح لنا خير باب). توجد لوحة رخامية على يسار الداخل إلى الخان، نَصُّها

[1] - انظر صورة رقم (6) أبواب خان أسعد باشا. (الباحث).
[2] - انظر صورة رقم (7) نوافذ خان أسعد باشا. (الباحث).

: خان أسعد باشا بناه والي دمشق أسعد باشا العظيم سنة 1163 هـ - 1749 م. KHAN ASAD PACHA Batie par le Gouverneur de Damas ASAD PACHA AL-AZEM - 1749 تعتبر واجهة خان أسعد باشا الرئيسية من أجمل وأضخم واجهات المباني الأثرية السورية وأكثرها غنى بالزخارف والتزيينات، يبلغ عرضها (9،45) م، وارتفاعها (11،6) م، ويعلوها نصف دائرة قطرها (4،67) م مزخرفة بزخارف نادرة الجمال، وللخان أربع واجهات أهمها الواجهة الغربية الرئيسية التي تفتح على سوق البزورية بطول 47 متراً، وتحتضن هذه الواجهة بوابة الخان الكبيرة ومسجداً صغيراً، و حالياً هو (مسجد البزورية) ودكاكين ومخازن تجارية، ويتوسطها المدخل الرئيسي للخان وينتهي من الأعلى بشكل صَدَفة مشغولة بصفوف من المقرنصات المتصاعدة، ويفتح المدخل للخارج بعقدين مدببين: داخلي وخارجي، يحملان زخارف هندسية، وتتوسطه للأسفل فتحة باب الدخول التي يغلق عليها باب خشبي كبير بوسطه خوخة. واجهته الجنوبية مطلة على خان الرز وسوق الصقالين بحوالي 52 متراً، تتوزع فيها المحال التجارية. أما الواجهة الشرقية فهي سور يطل على الأحياء المجاورة، في حين واجهته الشمالية يصل طولها إلى 25متراً، ولكنها محجوبة بالمباني المحيطة بها، كحمام نور الدين والمدرسة الكاملية التنكزية. ويتميز الخان إضافة لعناصره المعمارية المميزة، بزخارفه المنفذة على الأبواب الخشبية، ويعلوه تجويف من المقرنصات ويحيط به قوس مركب من أحجار متشابكة مسننة بلونين أبيض وأسود متناوبين، تنتهي في أعلاها بشكل الصدفة على شكل نصف قبة. ومما يروى أن ياقوتة ثمينة كانت موضوعة فوق الباب، وأن ثمن الياقوتة هذه كان يكفي لإعادة بناء الخان لو تهدم. أما العقد فهو مكون من ثلاثة أقواس متراكبة. فالقوس الخارجي الكبير مكون من سلسلة من المشربيات، والقوس الأوسط مكون من حجارة مقولبة على شكل كعوب الكتب. أما القوس الثالث الداخلي فيتألف من			

			حجارة مقصقصة يتناوب فيها اللونان الأبيض والأسود. والعقد محمول على ثلاثة أعمدة صغيرة، في كل من جانبيه. ومنحوتة بأشكال حلزونية وضفائر نهايتها تشبه التيجان[1].
-13	الوصف العقاري العام		**رقم العقار :** 798. **المنطقة العقارية :** شاغور جواني. **المساحة :** 2576 م2 [2].

2ً- خـان الحـرميـن:

م	المقارنة من حيث:	اسم الخان	الوصف والتغيرات الراهنة
-1	الموقع [3]	الحرمين	يقع غرب سوق المسكية، في سوق اسمه سوق القلبقجية شرق سوق الحرير، قبالة خان قطنا (خان الصابون)، ويحيط به من الخلف عدد من البيوت العربية.
-2	المدخل		من الخارج يفتح على سوق القلبقجية، وسوق القلبقجية يقع على امتداد جادة سوق الحرير، ويقابله باب خان الشيخ قطنة، ومن الداخل يفتح على الفناء[4].
-3	الدهليز		يأتي بعد المدخل على مسافة أربعة أمتار طولاً تقريباً، وعرض متر ونصف المتر، على جانبيه محلات تجارية. أرضية الدهليز من الحجر الأسود، لكنها اليوم مقسومة. ففي المترين الأولين من الحجر الأسود القديم، وفي المترين الأخيرين موصولة بأرضية الباحة، وهي عبارة عن صبة من الإسمنت الحديث، وفي نهايته يوجد

---

[1] - انظر صورة رقم (8) واجهة وزخارف خان أسعد باشا. (الباحث).

[2] - انظر صورة رقم (9) طلب بيان أوصاف للعقار 798 خان أسعد باشا، مقدم من قبل الباحث لمديرية المصالح العقارية بدمشق، دائرة السجل العقاري تحت رقم 276365 تاريخ 2016/4/19.

[3] - انظر الملاحق. المخطط رقم (1) مخطط عام لخانات مدينة دمشق المدروسة محددة من قبل الباحث، مديرية دمشق القديمة، لجنة حماية دمشق.

[4] - انظر الصورة رقم (10) مدخل ودهليز خان الحرمين. (الباحث).

			على كل طرف محل لبيع ألبسة العرائس. وحسب بعض شاغلي الخان كان سابقاً يعلو الدهليز سقف قديم من الخشب، وحالياً نراه مدعماً بالحديد والمواد الجصية. والأخشاب فيه مدهونة باللون البني ومحمولة على جسور حديدية. وما يلفت الانتباه وجود الأسلاك الكهربائية المتداخلة فيما بينها مع وجود مكيفات التدفئة والتبريد في أعلى الدهليز[1].
4-	الأدراج		يوجد فيه درج واحد فقط. يقع على يسار الباحة، ويصل للطابق العلوي، صغير الحجم متوسط الطول وصغير العرض:90سم تقريباً. يتألف من ثلاثة أجزاء، وعلى جانبيه محلات تجارية، يوجد حالياً على يمين الدرج، محل لبيع أقمشة واكسسوارات العرائس وعلى يساره محل صغير لبيع الأطعمة. أرضية الدرج سابقاً كانت مبنية من الحجر الأسود، وحالياً عمارته حديثه من الرخام الأبيض العريض. وعلى يسار الدرج يوجد درابزين من الحديد من أسفله حتى أعلاه، ثم تتصل به درجتان منحرفتان نحو اليسار، تؤديان بنا إلى القسم الثاني من الدرج الذي يوجد على يساره أيضاً درابزين من الحديد الإفرنجي؛ لنصل إلى رواق الطابق العلوي. والدرج مسقوف بألواح خشبية عريضة تستند على جسور خشبية في المنتصف، وعلى الأطراف، ومن مطلعه حتى نهايته، مطليٌّ حاليا، مع بيت الدرج والسقف، باللون الزهري[2].
5-	الفناء		يتوسط الخان، مربع، مكشوف غير مغطى، في وسطه بركة ماء، لكن أحد أصحاب المحلات قام بإزالتها بسبب تراكم أوساخ الخان حولها. ويشرف الفناء على المخازن، والمكاتب، والمستودعات، في الطابق الأرضي، وتحيط به تسعة مخازن لبيع الأقمشة والألبسة والأطعمة، ورغم هذا العدد القليل من المخازن إلا أن نوافذها بلغ عددها 48 نافذة حالياً. وكانت الأرضية من الحجر الأسود؛ أما الأن فهي عبارة اسمنت مصبوب فقط، وكانت الجدران من الحجارة ذات اللونين الأسود والأبيض، والأن هي من الرخام

[1] - انظر الصورة رقم (10) دهليز خان الحرمين. (الباحث).

[2] - انظر الصورة رقم (11) الأدراج في خان الحرمين. (الباحث).

			الأسود والأحمر المتناوب. مساحة الفناء 129م2 بطول 12,1م2 وعرض 10,6م2[1].
-6	الطوابق		يتألف: من طابقين، سفلي[2] وعلوي[3]. في السفلي توجد المخازن على امتداد الدهليز، ثم الفناء الذي يحتوي على الغرف والمستودعات ودرج الصعود. وكانت البحرة، سابقاً، تشغل ساحة الفناء، وحالياً غير موجودة. وفي العلوي توجد الأروقة المطلة من الأعلى على الباحة الرئيسية، وكذلك المحال التجارية التي تختص ببيع أقمشة القيشاني والآغباني وملبوسات العرائس. وتطلُّ نوافذ الطابقين على الفناء والأروقة مباشرة، والجدران في الطابق الأرضي مشغولة من الحجر الأسود والأبيض. وقسم منه متجدد من اللونين الأسود والأحمر، أما الطابق الثاني فقسم منه ما زال على عمارته القديمة والقسم الأخر تظهر عليه العمارة الحديثة.
-7	الأروقة		لا توجد في الطابق السفلي أروقة. أما الطابق العلوي فالأروقة تشرف من جوانبه الأربعة، على المحلات والمخازن والغرف، وتطل من الأعلى على باحة الخان. مساحتها صغيرة جداً لا تتجاوز نصف متر، ويحيط به درابزين من الحديد. أرضيتها القديمة من الحجر الأسود في قسم منها، وفي قسم أخر من البلاط الحديث، وجميع نوافذ الغرف والمحال التجارية مطلة على الأروقة من كافة الجهات. ويعلو الأروقة سقوف من التوتياء والألواح الخشبية والمواد الجصية المستوية بشكل كامل[4].
-8	الغرف		يوجد في الطابق السفلي 13 غرفة، ثلاث غرف على يمين الفناء، وثلاث غرف على يسار الفناء، وثلاث أيضاً في صدر الخان، وأربع غرف موزعة على

[1] - انظر الصورة رقم (12) الفناء في خان الحرمين. (الباحث).

[2] - انظر الملاحق المخطط رقم (5) مخطط الطابق الأرضي، خان الحرمين، مديرية دمشق القديمة، لجنة حماية دمشق.

[3] - انظر الملاحق . المخطط رقم (6) مخطط الطابق الأول، خان الحرمين، مديرية دمشق القديمة، لجنة حماية دمشق.

[4] - انظر صورة رقم (13) أروقة خان الحرمين. (الباحث).

			جانبي الدهليز في كل جانب اثنتان. وما زالت على حالها حتى الآن. أما غرف الطابق العلوي فكانت سبع غرف فقط من ضمنها غرفة الناطور. ومن أشهر هذه الغرف غرفة استخدمت مطبعة عرفت بـ (مطبعة الحرمين) نسبة للخان. أما حالياً فنجد أن قسماً جديداً من حيث البناء قد تم إنشاؤهن وتضمن عدة غرف بلغ عددها سبعاً، ليصبح مجموع غرف الخان في الطابقين هو 27 غرفة. وتتراوح مساحة الغرف ما بين (15 – 30) متراً مربعاً، وجميعها، أصبحت تستخدم محلات ومخازن، ومستودعات للأقمشة، والملبوسات، والعطورات، والأطعمة، وغيرها.
9-	**التسقيف**		**قباب:** لا يوجد تسقيف بالقباب. **منحنٍ:** يوجد تسقيف مُنح بسيط في جزء من الخان، وخاصة أسقف الطابق السفلي في الغرف والدهليز و البروز المطل على الفناء الذي يحمل الأروقة في الطابق العلوي، حيث نلاحظ وجود شرائح معدنية صغيرة، يتخللها منحنيات بسيطة من المواد الآجرية المتجاورة، كما نشاهد ذلك في أسقف القسم القديم من الخان، في الطابق العلوي، ويوجد جزء من الدرج في قسمه العلوي، مسقوف بمنحنيات من الآجر مع سبايط حديدية، ويتبع للتسقيف الأصلي للخان. **مستوٍ:** الفناء مكشوف بفتحة سماوية غير مسقوف، والقسم الملحق بالخان والذي يقع في جزء منه في الطابق السفلي و الطابق العلوي مسقوف بسقف مستوٍ، على الطراز الحديث. ونشاهد ذلك في بعض الغرف السفلية وجميع الغرف في القسم المحدث من الطابق العلوي، أما درج الخان فمسقوف بالخشب مع جسور من الحديد، ويوجد قسم صغير أعلى الفناء على يسار الدرج مسقوف بشكل مستوٍ، من الخشب الخالص[1].
10-	**الأبواب**		**الباب الرئيسي:** كانت البوابة الأساسية عبارة عن بوابة خشبية كبيرة مؤلفة من درفتين، حسب ما تحدث إلينا

[1] - انظر صورة رقم (14) التسقيف في خان الحرمين. (الباحث).

				السيد جهاد محمد سعيد البرغلي، أحد مالكي وشاغلي الخان. وكانت تنفتح على الباحة الرئيسية. أما الآن فهي مصنوعة من الحديد المغلق من المنتصف حتى الأسفل. وهذا الجزء مطلي حالياً بألوان علم الجمهورية العربية السورية: الأحمر والأبيض والأسود، إضافة إلى النجمتين الخضراوين. أما الجزء الثاني فمكشوف من المنتصف للأعلى. وفي وسطه لافتة حديدية زرقاء اللون، كتب عليها (خان الحرمين Khan El-harmen)، تتألف من درفة واحدة تمشي على سكة حديدية نصف دائرية، أما **الأبواب الداخلية** ففي الطابق السفلي نجدها في معظمها مؤلفة من درفتين ومتجددة بعض الشيء، ولا يبدو عليها القدم. كما أن بعض أصحاب المحلات قاموا بتجديدها كلياً، فنلاحظ هناك أبواباً مشغولة على الطراز الدمشقي الذي تميزت به دمشق في فترة من فترات القرن العشرين. أما أبواب الطابق العلوي فمنها القديمة التي تظهر عليها ملامح القدم وهي عبارة عن أبواب من درفتين صغيرتين بعض الشيء، في جوانبها فتحات طولية الشكل، مُلئت بقضبان الحديد أحياناً وبالزجاج أحياناً أخرى. وأغلب الأبواب الأصلية أُزيلت ووضعت مكانها أبواب حديثة، ذات نموذج موحد هو عبارة عن واجهات من الألمنيوم والزجاج مع أبواب خارجية من الصاج تُلَفُّ حول بكرة وتنتهي بقفل للإغلاق في أسفلها. أما أبعاد الأبواب فهي مختلفة لا يمكن حصرها بمسافة محددة لكونها متعددة التصاميم، نتيجة التدخل البشري، خاصة في الطابق العلوي. ولكن بشكل عام، يمكن حصرها بالطابق السفلي ما بين (90 × 210) سم[1].
-11	**النوافذ**			تتوزع النوافذ في الطابقين كالتالي: في الطابق الأول توجد ثلاث نوافذ في كل جانب فوق المخازن من أعلى الدهليز، و 28 نافذة في أعلى الفناء، و15 في الأسفل، معظمها على نفس الطراز، مؤلفة من أربعة أجزاء؛ كل جزء يُفتح وحده. مصنوعة من الحديد والزجاج ومحمية بإطار حديدي خارجي، ويعلوها قسم على شكل قوس دائري، بداخله قوسان هلاليان يلتقيان في المنتصف، ليصنعا أشكالاً هندسية على نفس النسق في جميع

[1] - انظر صورة رقم (15) أبواب خان الحرمين. (الباحث).

			النوافذ. وتوجد في هذا الطابق بعض النوافذ المغلقة بألواح خشبية كاملة، لها إطار حماية من الحديد، أما نوافذ الطابق العلوي فعددها قليل لا تتجاوز سبع نوافذ فقط، وذلك بسبب استغلال المساحات في الجدران من خلال الواجهات الكبيرة المرتفعة، وهي مختلفة الأشكال والأحجام، وجميعها مستوية من الأعلى لا توجد فيها أقواس، كما في الطابق السفلي أما النوافذ الخارجية فهناك منها ستٌّ نوافذ خارجية تعلو الواجهة الرئيسية، مطلة على سوق القلبقجية (سوق الحرير)[1].
12-	**الواجهات والزخارف**		يتألف من واجهة رئيسية تقع غرب سوق المسكية، في سوق القلبقجية على امتداد جادة سوق الحرير. وهي عبارة عن واجهة حجرية بارتفاع عشرة أمتار تقريباً وعرض حوالى عشرة أمتار. وتضم الواجهة ستة محلات لبيع الألبسة والذهب، على جانبي الباب توجد أعمدة حجرية نصف دائرية على طرفي المدخل بطول ثمانية أمتار تقريباً، وفوق الباب توجد لافتة للمطبعة القديمة التي كانت موجودة، وحالياً مغلقة ـ (مطبعة الحرمين) ـ ثم تعلوها سقفية من الخشب (برندة) لها درابزين حديدي، وتشرف عليها من الأعلى نافذتان. وللخان واجهة خلفية[2] بدون أبواب. ولها نوافذ فقط مطلة على الجامع الأموي بشكل مباشر. ويفتقر الخان لعناصر الزخرفة الداخلية والخارجية، فلم توجد أي من مظاهر الزخرفة به، سابقاً ولا حالياً[3].
13-	**الوصف العقاري العـــام**		**رقم العقار :** 476. **المنطقة العقارية :** باب البريد. **المساحة :** 444 م2 [4].

[1] - انظر صورة رقم (16) نوافذ خان الحرمين. (الباحث).

[2] - انظر الملاحق. المخطط رقم (7) مخطط الواجهة الجنوبية، خان الحرمين، مديرية دمشق القديمة، لجنة حماية دمشق.

[3] - انظر صورة رقم (17) واجهة وزخارف خان الحرمين. (الباحث).

[4] - انظر صورة رقم (18) طلب بيان أوصاف للعقار 476 خان الحرمين، مقدم من قبل الباحث لمديرية المصالح العقارية بدمشق، دائرة السجل العقاري تحت رقم 276364 تاريخ 2016/4/19. أيضاً انظر صورة رقم (19) وثيقة وصف العقار 476، السجل العقاري بدمشق، (الباحث).

3ً- خـــان الـــــزيت:

م	المقـارنة من حيث:	اسم الخان	الوصف والتغيرات الراهنة
1-	الموقع [1]	الزيت	يقع في الجهة الشمالية من الغرب لسوق مدحت باشا، ويتوسط أهم خانات الفترة المملوكية القائمة وهما خان الدكة وخان جقمق.
2-	المدخل		من الخارج، يفتح على الشارع الرئيسي لسوق مدحت باشا، سوق خان جقمق، ومن الداخل يفتح على الفناء مباشرة[2].
3-	الدهليز		يأتي بعد المدخل على مسافة ثمانية أمتار طولاً وثلاثة أمتار عرضاً. على جانبيه توجد الأدراج، وبعد الأدراج توجد محلات لبيع العبي والألبسة النسائية. أرضيته من الحجر الأسود والأبيض، وجدرانه من الحجر الأسود والأحمر الرائعين، سقف الدهليز تعلوه القباب السريرية ذات الأضلع الأربع، نهاية الدهليز تستند على مداميك حجرية مقوسة بشكل نصف دائري، وأيضاً نشاهد الأسلاك الكهربائية العشوائية كيف وضعت على أضلع قباب الدهليز، مشوهة جمالياتها[3].
4-	الأدراج		يوجد فيه درجان على جانبي الدهليز. الدرج اليميني يؤدي إلى غرفتين في الأعلى، وكان سابقاً يؤدي لرواق الطابق العلوي إلا أنه أغلق. أما الدرج اليساري فهو يؤدي إلى الطابق العلوي مباشرة. وحجارة الدرج اليمين كانت مثل أرضية المدخل، سوداء قديمة. أما الأن فنراها حديثة مبلطة من جزأين، أما الدرج اليساري فلا تزال حجارته السوداء المرتفعة موجودة. ومداخل الأدراج شكلها مقوس نصف دائرية، وعلى طرفيها، توجد سكك حديدية، وكذلك على جدرانه،

[1] - انظر الملاحق المخطط رقم (1) مخطط عام لخانات مدينة دمشق المدروسة محددة من قبل الباحث، مديرية دمشق القديمة، لجنة حماية دمشق.
[2] - انظر الصورة رقم (20) مدخل ودهليز خان الزيت. (الباحث).
[3] - انظر الصورة رقم (20) دهليز خان الزيت. (الباحث).

			لتساعد الزبائن والنزلاء، للإمساك بها تسهيلاً للصعود والنزول[1].
-5	الفناء		يتوسط الخان فناء مربع الشكل، مكشوف غير مغطى، في منتصفه بركة ماء، والباحة كانت من الحجر الأسود، والآن هي من الحجر المتساوي والمتناوب ما بين الأسود والأبيض، وعلى الجانب اليميني من الفناء توجد شجرة كينا ضخمة جداً. وسابقاً كان فيه شجرة ليمون بلدي لكنها قطعت. وتحيط بالفناء الغرف والمخازن والمستودعات ونوافذها. وفي القسم الثاني من الخان كان هناك فناء تحيط به بعض المخازن والورشات واسطبلات الخيول. أما الآن فأصبح للمنافع والحمامات، ولجلوس أصحاب المحلات تحت خيمة من الحديد، مغطاة بشجر من العريش والياسمين؛ يجتمعون تحتها للعب الطاولة والتسلية. مساحة الفناء 200 م2 بطول 14,5 م2 وعرض 13,9 م2[2].
-6	الطوابق		يتألف من طابقين[3] سفلي[4] وعلوي[5]، في السفلي توجد المحلات مع بداية الدهليز، ثم تأتي الأدراج على طرفيه، وبعدها يأتي الفناء الذي تحيط به المخازن والمحلات التجارية والإسطبلات. وفي وسطه بحرة ماء، وفي العلوي توجد الأروقة التي تؤدي إلى المصانع والحرف الدمشقية القديمة وغرف النوم التي تشغله والتي تعلوها القباب الكبيرة. ويوجد درابزين من الحديد القديم، بين جميع الفتحات المطلة على الفناء من الأعلى، والتي تعلوها الأقواس الكبيرة من الحجر المتداخل، غير المرتب، من اللونين الأبيض والأسود. وبنيت الجدران في الطابقين من الحجر الأبلق.

[1] - انظر الصورة رقم (21) الأدراج في خان الزيت. (الباحث).

[2] - انظر الصورة رقم (22) الفناء في خان الزيت. (الباحث).

[3] - انظر الملاحق المخطط رقم (7) مخطط الطابقين الأرضي والأول، خان الزيت، المديرية العامة للأثار والمتاحف، دائرة أثار دمسق.

[4] - انظر الملاحق المخطط رقم (9) مخطط الطابق الأرضي، خان الزيت، مديرية دمشق القديمة، لجنة حماية دمشق.

[5] - انظر الملاحق المخطط رقم (10) مخطط الطابق الأول، خان الزيت، مديرية دمشق القديمة، لجنة حماية دمشق.

-7	الأروقة		توجد الأروقة في الطابق السفلي، على يمين المدخل بعد الدهليز، وتشرف على الفناء مباشرة. وهي طويلة، على مساحة الخان، وعرضها متران، مسقوفة بعقود متقاطعة ومن الداخل تحيط بالأروقة، الغرف والمخازن والمستودعات. ومن الخارج تحيط بها الجدران والفتحات الكبيرة المغلقة بواسطة شبابيك من الحديد القديم. وجميع الفتحات والغرف والنوافذ والمحال والمخازن المحيطة بالأروقة، مقوّسة بشكلٍ نصف دائري من الحجر الأبيض والأسود، مع ملاحظةً وجود تغيير في بعض المحال، من حيث طمس الأقواس وجعلها مستوية، لتتناسب مع الأبواب الحديثة. أما في الطابق العلوي، فالأروقة على نفس ترتيب أروقة الطابق السفلي، مع بعض التغييرات مثل كثرة الأقواس في الأروقة العلوية، ووجود القباب في الأعلى، والتي يبلغ عددها فوق الأروقة 18 قبة من أصل 19 قبة. أما الرواق الموجود في الجهة الخلفية للخان فهو عبارة عن أربعة مخازن تشغلها ورشات مختلفة لصنع الحقائب والجلديات ومسقوفة من اللبن والأعمدة الخشبية الكبيرة[1].
-8	الغرف		كان يوجد سابقاً في الطابق السفلي 18 غرفة، أما حالياً ومن خلال المشاهدة والإحصائيات الرسمية، فقد بلغ عدد الغرف 42 غرفة، ونضيف إليها غرفة الحارس الخشبية الموجودة ضمن الفتحة الأولى للرواق اليميني المطل على الفناء والمتعامد مع الدهليز. وهي غير موجودة ضمن الإحصائيات السابقة، فيصبح العدد 43 غرفة. أما الطابق العلوي فكانت تشغله سابقاً 19 غرفة تعلوها قباب كبيرة الحجم، أما الآن فنشاهد أن بعض هذه الغرف قد تم تقسيمها إلى أكثر من غرفة، لتصبح مخازن مختلفة المهن، حيث بلغ عدد الغرف الكلي 28 غرفة حسب المشاهدة وحسب الإحصاء الرسمي المدون على كل غرفة. وكانت تتراوح المساحة الأصلية للغرف ما بين (10 – 30) متراً مربعاً. والآن هناك غرف محافظة على هذه المساحة، وغرف تغيرت أبعادها بسبب التقسيم، لتصبح صغيرة وبمساحات

[1] - انظر صورة رقم (23) أروقة خان الزيت. (الباحث).

			مختلفة. فنشاهد مثلاً، في الطابق العلوي، غرفة لا تتجاوز مترين مربعين فقط، فيصبح مجموع غرف الخان في الطابقين مع الملحق الخلفي 70 غرفة، كانت عبارة عن معامل لتجار الزيت والحبوب. وحالياً تشغله مصانع ومخازن ومستودعات مختلفة، وتغلب عليها الأقمشة والألبسة والعكل والمطاط وغيرها.
9-	**التسقيف**		**قباب:** توجد القباب في الطابق السفلي على شكل قباب سريرية بسيطة بداخلها عقود. أما الطابق العلوي فيوجد فيه التسقيف بالقباب في جميع الأروقة من الجهات الأربع، وعددها 18 قبة، وتوجد قبة واحدة فوق غرف الدرج اليميني. أما في الملحق فبعض الغرف بداخله مقبية سريرياً، مع عقود متقاطعة ضمن القبة. و لا يوجد قباب أو تسقيف في الفناء فهو عبارة عن فتحة سماوية كبيرة. **منحنِ:** سقف المدخل والدهليز والأدراج والأروقة والواجهات الداخلية والخارجية المرتكزة على الأقواس، والغرف في الطابق الأرضي، هي منحنية نصف دائرية، وفي بعضها توجد العقود المنحنية المتقاطعة. **مستوٍ:** غرف الطابق العلوي جميعها مستوية مع بعض البروزات الهندسية المنحنية على الأطراف فقط. أما السقف فهو مستوٍ في كافة الغرف. وكذلك الغرف الملحقة بالخان من المدخل الثاني له، فهي مستوية في الطابق العلوي ومسقوفة من اللبن والأجر في بعضها، ومن الخشب فقط في بعضها الأخر. أما المنافع فعمارتها حديثة ومسقوفة بشكل مستوٍ على الطراز الحالي المتعارف عليه[1].
10-	**الأبواب**		**الباب الرئيسي :** له بابان رئيسيان، **الأول** يقع على الشارع المستقيم (سوق مدحت باشا) وهو عبارة عن باب خشبي كبير، يتألف من مصراعين كبيرين يفتحان للداخل، ومصفح بألواح معدنية على طول المصراعين

[1] - انظر صورة رقم (24) التسقيف في خان الزيت. (الباحث

			ومثبت عليه مسامير ضخمة تشبه الى حد كبير طراز أبواب مدينة دمشق المصفحة، ويوجد في درفة الباب اليمنى باب صغير (باب خوخة) كان مخصصاً لدخول الأفراد دون الحاجة لفتح مصراع الباب بالكامل. وبابه أيضا يرتكز على قوس هلالي بازلتي الحجر، متقشف خالٍ من المقرنصات وبقية عناصر الزينة والزخرفة، وتتراوح أبعاده ما بين (3 × 4). أما الباب الرئيسي **الثاني** فيقع في الجهة المقابلة للباب الرئيسي من الداخل، ويشرف على الملحق أو بقية الخان من الخارج، وهو عبارة عن باب خشبي كبير من ستة ألواح سميكة، ويتألف من درفة واحدة، تفتح نحو الخارج، وتعلوه مباشرة أعمدة من الخشب، ولا توجد فيه أي من مظاهر الزينة أو الزخرفة أو المسامير. أما **الأبواب الداخلية** فهي متنوعة في الطابقين. فالأبواب الأصلية للغرف في الطابق السفلي، كانت من الخشب، وأغلبها مقوس في الأعلى. ويضاف إليها العامل الفني فنراها مشغولة بطريقة حرفية رائعة؛ فتدخل المسامير في بعضها وتدخل قطع الخشب الصغيرة في عملية التزيين، كما تدخل الأشكال الهندسية بوضوح فلا نرى الكثير من الأبواب المتشابهة؛ فكل باب له تصميمه. وحالياً نشاهد أن الأبواب في هذا الطابق تغير الكثير منها أو تم إدخال عناصر جديدة لبعضها؛ فنلاحظ حداثة واضحة فيها، أتت على مراحل، ونجد في الرواق الواحد تعدد نماذج الأبواب رغم معاصرتها. إلا أنها ليست حديثة جداً لكنها مقارنة بالأصل، تبدو حديثة، فنشاهد كثرة الأبواب المستوية في الأعلى أو تلك التي أزيلت ووضع عوضاً عنها باب من درفتين، أو باب وضمنه ألواح زجاجية وغيرها. أما أبواب الطابق العلوي، فحافظت في معظمها على تصميمها الأصلي من الخشب الذي تدخل به المسامير والأشكال الهندسية المختلفة، مع وجود بعض التجديد الطفيف لإضفاء نوع من الجمالية عليه. وتتراوح أبعادها ما بين (170 – 190) سم طولاً، وما بين (70 – 90) سم عرضاً[1].
-11	**النوافذ**		تتميز نوافذ الخان بتعدد أشكالها وخصوصاً في الطابق السفلي. فنوافذ هذا الطابق يبلغ عددها 37 نافذة تتألف

[1] - انظر صورة رقم (25) أبواب خان الزيت. (الباحث).

			معظمها من ثماني فتحات مربعة الشكل من الخشب والزجاج، ونهايتها مقوسة نصف دائرية، محمية بإطار حديدي مزخرف. ولكن نلاحظ وجود نوع أخر من النوافذ الصغيرة فوق الأبواب، شكلها مستوٍ من الأسفل، ومقنطر من الأعلى. بداخلها أشكال هندسية مزخرفة مع الزجاج الملون عددها 8 نوافذ. ولا يخلو هذا الطابق من بعض النوافذ المحدثة؛ إذْ أُدخِلت عليها، تصاميم معاصرة مربعة الشكل من الخشب والزجاج. أما نوافذ الطابق العلوي فتبدأ من ثلاث نوافذ فوق الدرج و 18 نافذة تحيط بالغرف وفوق الأبواب. وجميعها على طراز واحد من الخشب والزجاج، مع حماية حديدية متقاطعة ومعشقة داخل الحجارة. وهناك نافذة على الواجهة الرئيسية في الأعلى، مطلة على الشارع، لسوق مدحت باشا، مؤلفة من أربعة مقاطع من الخشب والزجاج، ولها حماية من الحديد المتشابك مع بعضه[1].
-12	**الواجهات والزخارف**		تتألف من واجهة رئيسية تفتح على سوق مدحت باشا مباشرة بطول 9م وعرض 18 م تقريباً. وهي عبارة عن واجهة حجرية من الأبيض والأسود، ومقوسة فوق المدخل بقوس فوق الباب الرئيسي يتألف من قوسين، أحدهما فوق الآخر، والأول مزخرف بشكل رائع على بعض أحجاره وبالتناظر، حيث نجد نجمتين ثمانيتين، ضمن دوائر تأخذ أشكالاً هندسية. ونجد شكلين هندسيين متناظرين بين النجمتين. وفي الحجر، في منتصف القوس، على أطرافه، توجد زخرفة بخطوط ناعمة جميلة. أما القوس الثاني فهو من الحجر المحفور على شكل جدائل هندسية متشابكة فيما بينها على طول القوس. ثم يأتي القسم الثاني من الواجهة المقوسة والمزخرفة، على غرار القوسين في أعلى الباب، مع وجود شكل هندسي مستطيل، متصل و مزخرف بالزخرفة نفسها للجدائل الهندسية في القوس الثاني في أعلى الباب. وضمن المستطيل توجد نافذة في المنتصف، وعلى جانبيه توجد دائرتان مزخرفتان من الداخل والخارج زخرفة نباتية رائعة الجمال، وفي أعلى المستطيل توجد زخرفة ملونة بالفيروزي والأزرق والبني من النباتات والخطوط المتعرجة. يعلو

[1] - انظر صورة رقم (26) نوافذ خان الزيت. (الباحث).

			هذا القسم قوسان؛ أحدهما فوق الآخر، يختلفان عن القوسين في القسم الأول بشكل الزخرفة. فالقوس الأول، توجد فيه، من الداخل، مربعات مزخرفة ومتناظرة في كل طرف. ومن الخارج هناك زخرفة دائرية بأربع دوائر، ضمنها أشكال مختلفة منها كالنجمة الثمانية، ومنها على شكل خطوط مروحية، وفوق الأقواس يوجد قسم أخير من الواجهة مستوي الشكل، ومزخرف على تموجات متوازية، بعضها فوق بعضها الآخر. وعلى طرفي الواجهة في الأسفل توجد المحلات التجارية على امتدادها. ولا يملك الخان سوى هذه الواجهة، لكونه ملاصقاً لخانين يتوسطهما (خان الدكة – خان جقمق)[1].
-13	الوصف العقاري العام		**رقم العقار :** 581. **المنطقة العقارية :** شاغور جواني. **المساحة :** 2431 م2 [2].

4ً- خان السفرجلاني:

م	المقارنة من حيث:	اسم الخان	الوصف والتغيرات الراهنة
-1	الموقع [3]	السفرجلاني	يقع في بداية سوق السلاح من جهة الجامع الأموي، بين سوق الصاغة وخان الصدرانية. ويحده شرقا قصر "العظم" ويفصل بينهما زقاق "الحمراوي" وتحده شمالاً البيوت العربية والمحال التجارية، ويحده غرباً سوق الصاغة.
-2	المدخل		من الخارج يفتح على سوق الصاغة القديم على مسافة

---

(1) - انظر صورة رقم (27) واجهة وزخارف خان الزيت. (الباحث).

(2) - انظر صورة رقم (9) طلب بيان أوصاف للعقار 581 خان الزيت، مقدم من قبل الباحث لمديرية المصالح العقارية بدمشق، دائرة السجل العقاري تحت رقم 276365 تاريخ 2016/4/19. أيضاً انظر صورة رقم (28) وثيقة وصف العقار 581، السجل العقاري بدمشق، (الباحث).

(3) - انظر الملاحق، المخطط رقم (1) مخطط عام لخانات مدينة دمشق المدروسة محددة من قبل الباحث، مديرية دمشق القديمة، لجنة حماية دمشق.

			50 متر من الجهة الجنوبية للجامع الأموي، ويفتح من الداخل على الفناء[1].
-3	الدهليز		يقع بعد المدخل على مسافة ستة أمتار طولاً، وعرض مترين تقريباً. أرضيته من الحجر الأسود، على جانبي الدهليز توجد الأدراج، وبعدها وعلى مسافة الدهليز وصولاً للباحة، تشغلها محلات الألبسة وخاصة النسائية. يعلو بداية الدهليز، قوسان حجريان من لونين أبيض وأسود، ثم نشاهد بعدهما القباب السريرية البسيطة والتي تستمر حتى نهاية الدهليز، وتخترقها الأسلاك الكهربائية وأجهزة الإنارة والمكيفات وكاميرات المراقبة[2].
-4	الأدراج		يوجد فيه درجان، بعد المدخل مباشرة، أحدهما يؤدي إلى الطابق العلوي، والأخر يؤدي إلى محل تجاري. ورداً على السؤال عمّا إذا ما كان بالأساس كذلك، قيل إنه كان يؤدي إلى رواق الطابق العلوي من الجهة المقابلة. لكن مع الزمن تحول لدرج أحد أصحاب المحلات. حجارته الأساسية سوداء لكنها الآن مبلطة بالرخام القديم الممسوك بإطار من الحديد على طول الدرجة، في الدرج اليميني. أما اليساري فمشغول من الرخام والحديد المعاصر، وعلى جدران طرفي الدرج اليميني توجد، السكك الحديدية القديمة[3].
-5	الفناء		يتوسط الخان، فناء مربع الشكل، مغطى بقباب ثلاث مكشوفة، في أعلاها فتحة سماوية، وفي وسطه بركة ماء مستطيلة الشكل متجددة حسب شكلها السابق. وأرضيته من الحجر الأسود القديم. ويحيط الفناء حوائط مشغولة من الحجر الأسود البازلتي، تشكّل، في الوقت نفسه، جدراناً لاثني عشر مخزناً للعديد من المهن الدمشقية الآيلة للانقراض، كمهنة صناعة القباقيب، وصناعة السيوف، والموزاييك وأنواع العطور. في

---

[1] - انظر الصورة رقم (29) مدخل ودهليز خان السفرجلاني. (الباحث).

[2] - انظر الصورة رقم (29) دهليز خان السفرجلاني. (الباحث).

[3] - انظر الصورة رقم (30) الأدراج في خان السفرجلاني. (الباحث).

			المنتصف تشرف الأقواس الكثيرة على الفناء الذي تبلغ مساحته 66م2 بطول 13,8م2 وعرض 4,8م2[1].
-6	الطوابق		يتألف من طابقين. فالطابق الأرضي[2] من بداية الدهليز حتى الفناء، يحتوي على المخازن وغرف النوم والمستودعات والإسطبلات والأدراج، ويتألف من 16 غرفة ومخازن مختلفة من حيث المواد التجارية. تشغله حالياً محلات الألبسة النسائية والعرائس، وبيع العطورات، والموزاييك الدمشقي، والسيوف، وفي وسطه بحرة ماء مستطيلة مازالت قائمة، وكذلك الطابق العلوي[3] تحيط به المخازن التجارية المختلفة على غرار الطابق الأرضي وهي تشرف على الأروقة التي تعلوها الفتحات السماوية للإضاءة والتهوية. والجدران في الطابقين من الحجر الأسود البازلتي المستوي.
-7	الأروقة		لا توجد في الطابق السفلي أروقة. أما الطابق العلوي فأروقته طويلة وبعرض مترين، وأرضيتها مبلطة حديثاً. وفي أجزاء منها نشاهد الحجر الأسود القديم الذي كان مرصوفاً به سابقاً. على جانبي الرواق توجد المخازن والمحلات التجارية، وهناك النوافذ التي تشغل الرواق؛ بعضها مفتوح على الداخل وبعضها يفتح على باحة الخان، أما سقفه فهو منحنٍ بشكل نصف دائري عريض، وفي أعلى الرواق توجد فتحات لدخول الضوء والهواء[4].
-8	الغرف		كان يوجد سابقاً في الطابق السفلي خمس غرف على جانبي الدهليز. في الجانب اليميني غرفتان وفي الجانب اليساري ثلاث غرف، وكانت تحيط بالفناء 16 غرفة، أما حالياً غرفه أصبحت ستّاً، باستحداث غرفة جديدة صغيرة مستطيلة الشكل على بداية مدخل الخان اليميني مباشرة. والغرف التي تحيط بالفناء بعضها اندمج

---

[1] - انظر الصورة رقم (31) الفناء في خان السفرجلاني. (الباحث).

[2] - انظر الملاحق المخطط رقم (11) مخطط الطابق الأرضي، خان السفرجلاني، مديرية دمشق القديمة، لجنة حماية دمشق.

[3] - انظر الملاحق . المخطط رقم (12) مخطط الطابق الأول، خان السفرجلاني، مديرية دمشق القديمة، لجنة حماية دمشق.

[4] - انظر صورة رقم (32) أروقة خان السفرجلاني. (الباحث).

				فأصبحت عشر غرف. ولكن الغرف الداخلية تظهر بشكل واضح داخل الواجهات الخارجية لبعض الغرف، وتعطينا فكرة حقيقية عن عدد الغرف التي كان عليها الخان في السابق. أما غرف الطابق العلوي حالياً، فتوجد على الشكل التالي: في الرواق يمين الدرج الصاعد توجد 13 غرفة، وفي الرواق المباشر والمواجه للدرج الصاعد توجد ثماني غرف، وفي الرواق، على يسار الدرج توجد أربع غرف. وتتراوح مساحة الغرفة ما بين (20 - 35)م2 في السفلية. أما الغرف العلوية فنلاحظها متفاوتة المساحة ما بين (8 - 20)م2، تشغل الغرف حالياً مخازن ومحلات تجارية مختلفة منها الأقمشة والألبسة النسائية وخاصة العرائسية منها، وأيضاً محال الشرقيات (الأنتيكات)، والموزاييك، والسيوف، والقباقيب، والأطعمة والأمور الخدمية الأخرى التي يحتاجها الخان.
-9	التسقيف			**قباب:** توجد القباب في الفناء وهي مرتفعة مقارنة مع غيرها، لكنها مكشوفة في أعلاها، عددها ثلاث قباب، وحالياً القبة الثالثة مغلقة بلوح بلاستيكي حديث. وتوجد بعض القباب السريرية في بعض الغرف في الطابقين السفلي والعلوي. **منحنٍ:** توجد السقوف المنحنية في المدخل والدهليز وبعض الغرف السفلية، وأغلب الغرف العلوية إضافة لسقف الدرج، أما الأروقة في الطابق العلوي فجميع سقوفها منحنية بشكل بسيط. ويتخلل السقوف فتحات مكشوفة لدخول الضوء والهواء. **مستوٍ:** توجد السقوف المستوية في بعض الغرف لكنها مشغولة حديثاً فنراها أحياناً على شكل أسقف مستعارة، تخفي السقف الأصلي للغرفة، أو أسقف مستوية العمارة حلت مكان الأسقف المنحنية[1].
-10	الأبواب			**الباب الرئيسي:** يتألف الباب من مصراعين كبيرين من

[1] - انظر صورة رقم (33) التسقيف في خان السفرجلاني. (الباحث).

			الخشب المصفح بالحديد، وبداخله مسامير من الأعلى للأسفل، ويفتح نحو الداخل. وفي أسفل الدرفة اليمينية للباب يوجد باب صغير (باب خوخة)، تتراوح أبعاده ما بين (4,50 – 5) م طولاً، وما بين (2,50 - 2,75) م عرضاً. أما **الأبواب الداخلية** فكانت جميعها من الخشب في الطابقين، فالطابق السلفي حافظ بعض الشيء على خصوصية الأبواب؛ فنجد في بعضها أن القديم ما زال ماثلاً أمامنا بتفاصيله المتعارف عليها والجميلة، كتلك المسامير المنمنمة وذلك القوس المنحني دائرياً الذي يعلو الباب مع الإطار الخشبي الذي يحيط بجوانبه، وبعض الأشكال الهندسية لتلك الفترة من الزمن. وحالياً يوجد بعض التجديد في أبواب الطابق السفلي؛ فنلاحظ أن أبواباً جديدة صُمِّمت ووضعت في الواجهات الجديدة والتي على ما يبدو أنها مساحات أساسية من الخان؛ لكنها استغلت ودمجت مع الأصل لزيادة مساحة الغرف والمخازن. وبذلك نكون فقدنا الواجهات الأصلية والتي بعضها لايزال موجوداً خلف الواجهات الجديدة التي أخذت أبوابها اشكالاً مختلفة، منها القريب للقديم ومنها الحديث؛ لكن أغلبها ما زال محافظاً على النمط القديم، من حيث الشكل والأعمال الهندسية بداخله، كما أن جزءاً من الأبواب يعلوه قناطر حديدية كبيرة؛ مغلق بعضها بالخشب وبعضها الأخر بالزجاج، وتتراوح أبعادها في هذا الطابق ما بين (180 – 210) سم طولاً، وما بين (70 – 100) سم عرضاً. أما في الطابق العلوي فالأبواب القديمة كانت من الخشب ومقوسة نصف دائرية من الأعلى ولها أشكالها المختلفة. أما حالياً فهي شبه معدومة ومعظمها مستبدلة بالحديث، وخاصة الأبواب الحديدية، والأبواب الخشبية الموجودة حديثاً. وجميع الأبواب في هذا الطابق حديدية وخشبية مستوية من الأعلى، ولا وجود للأقواس رغم وجود الأقواس الحجرية فوقها؛ مما يؤكد التدخل البشري غير المدروس والمشوّه لهذه الأماكن الأثرية. وتتراوح أبعادها في الطابق العلوي ما بين (150 – 175) سم طولاً، وما بين (60 – 80) سم عرضاً[1].
-11	**النوافذ**		تتوزع النوافذ في الطابقين. ففي الطابق السفلي توجد

[1] - انظر صورة رقم (34) أبواب خان السفرجلاني. (الباحث).

			تسع نوافذ سفلية على جوانب الأبواب ومطلة على الباحة الرئيسية، وست نوافذ من الأعلى، ثلاث على اليمين وثلاث على اليسار. وتتألف فقط من قضبان حديدية، معشَّقِ بعضها ببعض. وهذه النوافذ جميعها عبارة عن نوافذ الرواق للطابق العلوي لدخول الضوء والهواء إليه. وتوجد نافذتان من الأعلى فوق المدخل في نهاية الدهليز، ومثلهما في صدر الخان. وهي عبارة عن نوافذ لغرف من الطابق العلوي مؤلفة من ستة مقاطع خشبية. ضمنها ألواح زجاجية وإطار من قضبان الحديد للحماية، وجميعها مقوسة من الأعلى، مع ملاحظة وجود بعض النوافذ الصغيرة في هذا الطابق، وهي موجودة فوق بعض الأبواب وتأخذ أشكالاً هندسية جميلة. أما نوافذ الطابق العلوي فهي ست نوافذ في الرواق يمين الدرج، ونافذة واحدة في الرواق المواجه للدرج، وأخرى في الرواق يسار الدرج في الصدر. ومعظم هذه النوافذ مستوية من الأعلى، ولا تحتوي أقواساً ولا تأخذ شكلاً محدداً نتيجة تدخل أصحاب المخازن الذين أفقدوا هذه النوافذ تصميمها الأصلي[1].
-12	الواجهات والزخارف		يتألف من واجهة رئيسية تفتح على سوق الصاغة القديمة، بجانب سوق السلاح سابقاً. وهي عبارة عن واجهة حجرية مكونة من محلات تجارية على جانبي المدخل الرئيسي للخان. ثلاث على يمين الباب وثلاث على يساره. أما واجهة المدخل فهي عبارة عن مداميك حجرية من الأبلق الأبيض والأسود المتناوب. يستند عليها قوسان، قوس بارز نحو الخارج وقوس داخلي لباب الخان. أما أبعاد الواجهة فهي 10 م طولاً و21 م عرضاً. وحالياً يوجد على الواجهة يمين المدخل، لوحة حديدية حديثة ذات لون أزرق مكتوب فيها (سوق السلاح) وهي تسمية قديمة لما كان يباع فيه من السيوف والخناجر والرماح. تمت توسعته 1008هـ/ 1599م في العهد العثماني). ولوحة أخرى حديدية زرقاء اللون، نصها التالي (زقاق سوق السلاح – SOUQ AL- SILAH Alley 242401 - منطقة دمشق القديمة 07 - حي القيمرية 8). وفي الأعلى

[1] - انظر صورة رقم (35) نوافذ خان السفرجلاني. (الباحث

			لوحة رخامية منقوش فيها النص التالي: (برعاية السيد الرئيس المناضل حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية، وبمناسبة الذكرى التاسعة عشرة للحركة التصحيحية المجيدة، قام الرفيق محمد أمين أبو الشامات عضو اللجنة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي، محافظ دمشق، بإزاحة الستار عن اللوحة التذكارية للمرحلة الثالثة لتجديد وترميم خان السفرجلاني. وذلك في 29 ربيع الأخر 1410 هـ الموافق 28 / 11 / 1989م)[1].
-13	الوصف العقاري العام		**رقم العقار :** 487/ 506. **المنطقة العقارية :** باب البريد. **المساحة :** 668 م2 [2].

5ً- خان سليمان باشا العظم:

م	المقارنة من حيث:	اسم الخان	الوصف والتغيرات الراهنة
-1	الموقع [3]	سليمان باشا	يقع في سوق مدحت باشا في الجهة الجنوبية منه بالقرب من سوق البزورية في محلة الدقاقين.
-2	المدخل		من الخارج، يفتح على سوق مدحت باشا. من الجهة الشمالية، ومن الداخل يفتح على الفناء الداخلي. حالياً هو مغلق منذ سنوات لأعمال الترميم.
-3	الدهليز		طوله ثمانية أمتار وعرضه ثلاثة أمتار، أرضيته كانت من الحجر الأسود المرصوف، وعلى طرفيه كانت

[1] - انظر صورة رقم (36) واجهة وزخارف خان السفرجلاني. (الباحث).

[2] - انظر صورة رقم (37) طلب بيان أوصاف للعقار 487/ 506 خان السفرجلاني، مقدم من قبل الباحث لمديرية المصالح العقارية بدمشق، دائرة السجل العقاري تحت رقم 276363 تاريخ 2016/4/19. أيضاً انظر صورة رقم (38) وثيقة وصف العقار 476، السجل العقاري بدمشق، (الباحث).

[3] - انظر الملاحق: المخطط رقم (1) مخطط عام لخانات مدينة دمشق المدروسة. محددة من قبل الباحث، مديرية دمشق القديمة، لجنة حماية دمشق.

			توجد المخازن والأدراج. وعلى يمينه يوجد مخزنان أحدهما كان له بوابتان: بوابة من الداخل وبوابة من الشارع الرئيسي. وكان لبيع الورق وأكياس النايلون، والثاني مخزن لبيع البهارات والعطارة. سقفه مشغول من الحجارة المقوسة نصف دائرية. وحالياً مغلق لأسباب ترميمية.
-4	**الأدراج**		يوجد فيه درجان متقابلان. الدرج اليساري يؤدي إلى الطابق العلوي وأسفله توجد غرفة الناطور. أما اليميني فكان سابقاً يؤدي للأعلى لكنه أغلق فيما بعد بشكل كامل. وأسفله غرفة للجلوس صغيرة جداً. حجارة الأدراج سوداء بازلتية، تتألف من جزء واحد، طوله أربعة أمتار وعرضه متر واحد، وقد وُضِعت على جانبي الأدراج، سكك حديدية، لتسهيل للصعود. وقد أعيد ترميمه أكثر من مرة. وهو حالياً، مغلق لأسباب ترميمية.
-5	**الفناء**		يتوسط الخان فناء مستطيل الشكل، كبير الحجم مرصوف بالحجارة البازلتية الكبيرة. كان في منتصفه بحرة ماء مستطيلة الشكل من الحجر الأبيض؛ ثم ما لبثت أن تحولت إلى مستودع للنفايات لمستخدمي الخان. يحيط به في الطابق الأرضي و المفتوح على فسحة الخان الداخلية، سبع عشرة غرفة، ومخزن لبيع الزيوت، والصباغات، والآغباني، ومطحنة للبن، ومكاتب تجارية مختلفة، بالإضافة إلى دورات مياه وحمامات وإسطبلات للدواب، كانت موجودة في صدر الفناء. وتتميز فسحة الفناء ببروز الأقواس على نوافذ الغرف الموجودة داخل دعائم القناطر القائمة على ست قناطر ضخمة. اثنتان كبيرتان مع طول الأقواس، واثنتان قصيرتان على اتساع القاعدة. وكانت هي الحاملة لقباب الخان، أما جدرانه فكانت من الحجارة السوداء والبيضاء المتناوبة. وتبلغ مساحة الفناء 400 م2 بطول 27 م2 وعرض 14,8 م2[1].

[1] - انظر الصورة رقم (15) الفناء في خان سليمان باشا. (الباحث).

-6	الطوابق		يتألف من طابقين[1]: سفلي وعلوي[2]. في السفلي توجد المحلات والمخازن وغرف النوم والإسطبلات من بداية الدهليز حتى الفناء بجوانبه الأربعة. وعددها 17 وتتوسطه بحرة ماء. أما الطابق العلوي احتوى سابقاً على ثلاثين غرفة خاصة لنزلاء الخان، بقصد النوم. أما حالياً وقبل عمليات الترميم استخدمت، مكاتبَ ومخازن ومستودعات لمهن وصناعات مختلفة، وهو محاط بأروقة أربعة على جوانبه مطلة على باحة الخان من الأعلى، ويتخلل فتحات الشرفات درابزين من الخشب الجميل، وتعلوه الأقواس الكبيرة باللونين الأبيض والأسود. وجميع جدران الطابقين للخان بُنيت من الحجارة الأبلقية المشهورة.
-7	الأروقة		لا يوجد أروقة في الطابق السفلي، أما الطابق العلوي فتوجد الأروقة على جوانبه الأربعة. وتحيط به 30 غرفة مطلة على الفناء، يفصل بينها درابزين من الخشب القديم المثبت على عضائد الخان الكبيرة والتي تنتهي بأقواس رائعة نصف دائرية من الحجر الأبيض والأسود. أرضيته من الحجر الأسود المرصوف، وسقف الرواق منحنٍ، لا قباب فيه، وتوجد في أجزائه عقود متقاطعة مبنية من مواد جصية بيضاء اللون، وجدرانه جميعها من الأبلق.
-8	الغرف		وجدَ سابقاً في الطابق السفلي 17 غرفة، تبدأ بالغرف على جانبي الدهليز وتنتهي بالغرف التي تحيط بالفناء. تطورت أوضاع الغرف السفلية مع كل ترميم أو تحديث يطرأ على الخان، حتى بلغت أكثر من أربعين غرفة قبل أن يتم إغلاق الخان حالياً لأسباب ترميمية. أما الطابق العلوي فيحتوي على 29 غرفة موزعة على الأروقة الأربعة والمطلة على باحة الخان. وهي ذات نوافذ من الطرفين الداخلي والخارجي. وتقديرياً وحسب ما ورد ممن كانوا يملكون محالَّ أو ممن كانوا يعملون

(1) - انظر الملاحق المخطط رقم (13) مخطط للطابقين الأرضي والأول، خان سليمان باشا، مديرية المصالح العقارية بدمشق، دائرة المساحة.

(2) - انظر الملاحق المخطط رقم (14) مخطط عام، خان سليمان باشا، المديرية العامة للأثار والمتاحف، دائرة أثار دمسق.

				في الخان، فإن مساحة الغرف متفاوتة ما بين (15 – 30)م2، وأصبحت جميع هذه الغرف مع مرور الزمن عبارة عن مخازن ومستودعات ومحال تجارية مختلفة لبيع الزيوت والصباغات والأقمشة والمنسوجات (الآغباني)، وصناعة العكل ومحامص البن، ومكاتب تجارية عامة وغيرها. وحالياً، فالخان مغلق غير مسموح بدخوله لأي كان، رغم المحاولات الكثيرة ؟.
-9	**التسقيف**			**قباب:** وِجدت القباب سابقاً، وكانت عبارة عن قبتين كبيرتين في منتصف الفناء، وحالياً غير موجودتين نتيجة تهدمهما بسبب زلزال عام 1173هـ/ 1759م. أما الغرف في الطابقين فنجد في بعضها القباب السريرية البسيطة التي تتخللها عقود متقاطعة على غرار قباب خان أسعد باشا. **مُنحنِ:** توجد السقوف المنحنية، بداية من المدخل ثم الدهليز والأدراج، أما في الغرف السفلية فنجد السقوف المنحنية في بعضها، والسقوف المنحنية مع بروز لعقود متقاطعة تتصل فيما بينها، لتشكل وحدة متكاملة في بعضها الأخر. أما في الطابق العلوي فالأروقة والغرف جميعها منحنية، مع وجود بعض الغرف التي يتخللها الانحناء، وبعض الأشكال الهندسية من عقود متصلة ومنفصلة تعطي النزلاء فيها، نوعاً من الراحة حين التأمل بها. **مستوِ :** لا توجد سقوف مستوية.
-10	**الأبواب**			**الباب الرئيسي:** يتألف من مصراعين خشبيين كبيرين، وهو مصفح بألواح معدنية على طول المصراعين، مثبت عليه مسامير ضخمة. يفتح نحو الداخل، ويوجد في درفة الباب اليمنى باب صغير (باب خوخة) كان مخصصا لدخول الأفراد، دون الحاجة لفتح مصراع الباب بالكامل. ويرتكز الباب على قوس بازلتي حجري متقشف، خالٍ من المقرنصات وبقية العناصر التزيينية، ويفتقر إلى الزخارف. وتشبه إلى حد كبير طراز أبواب مدينة دمشق المصفحة، وله أيضاً أبواب خارجية ثلاثة تقع في الزاوية الجنوبية الغربية. وجميعها مغلقة. أما

			الأبواب الداخلية في الطابقين فكانت جميعها من الخشب، ومقوسة من الأعلى، نصف دائرية. ومنقوش عليها أشكال هندسية مختلفة؛ إما عن طريق المسامير أو عن طريق قطع خشبية تزين الباب فنراها أحياناً طولية وأحياناً أخرى عرضية منحنية أو مقوسة. وأبواب الطابق السفلي والعلوي متشابهة مصنوعة من الخشب، تأخذ شكل المدخل الحجري للغرف (مقوس)، وحالياً، ومن خلال مشاهدة بعض الصور المأخوذة قبل إغلاق الخان، نلاحظ تغيراً في بعض نماذج الأبواب التي كانت عليها فيما مضى، فنرى بعض أبواب الطابق السفلي من الخشب مكونة من درفتين بدلاً من درفة واحدة. وهذا هو الأصل في جميع أبواب الخان سابقاً، أما أبعاد الأبواب في الطابقين فهي متقاربة كثيراً وتتراوح ما بين 70 – 80 سم عرضاً، وما بين 170 – 210 سم طولاً، وهي طويلة بعض الشيء، مقارنة بأبواب خانات أخرى من نفس الفترة[1].
-11	النوافذ		تتوزع النوافذ في الطابقين. ففي الطابق السفلي كان حوالى 22 نافذة بين الغرف وفوق الأبواب مصنوعة من الخشب الرومي. وحالياً، هي مؤلفة من ستة مقاطع مربعة من الخشب والزجاج مع إطار حماية من قضبان حديدية متقاطعة مع بعضها، ومختلفة الأشكال والأحجام. أما نوافذ الطابق العلوي فعددها حوالي 20 نافذة موزعة من الداخل بين الغرف وفي أعلى الأروقة. ومن الخارج نوافذ لجميع غرف الطابق، وجميعها مصنوعة من الخشب الذي تتخلله زخرفة منمنمة بالمسامير وإطار حماية من الحديد المتقاطع. وفي أعلى واجهة الخان توجد أربع نوافذ مطلة على الشارع الرئيسي لسوق مدحت باشا، وتأخذ الشكل المقوس من الأعلى، وإطارها الحديدي الخارجي متعشق مع المداميك ومحفور بداخلها[2].
-12	الواجهات والزخارف		يتألف من واجهة رئيسية تفتح مباشرة على السوق المستقيم (سوق مدحت باشا). وهي عبارة عن واجهة حجرية كبيرة من الحجارة البيضاء والسوداء البازلتية،

[1] - انظر صورة رقم (40) أبواب خان سليمان باشا. (الباحث).
[2] - انظر صورة رقم (41) نوافذ خان سليمان باشا. (الباحث).

			وتضم 15 مخزناً على جانبي المدخل. وهي مخازن تجارية مختلفة، وتبلغ أبعاد الواجهة حوالي 11م طولاً و 35م عرضاً. أما واجهة المدخل فهي مبنية من الحجر الأبلق المتناوب، ويعلو القوس الحجري فوق الباب الرئيسي، صف من الحجر بأشكال هندسية متداخلة مع حجارة القوس، بطريقة منحنية نحو الأسفل. ويأتي بعده في المنتصف، نقش حجري بارز غير مقروء ما بداخله، يعلوه حرفٌ حجري نافر في منتصفه، وممتد بشكل عرضي على مساحة الباب، فوقه ثلاث نوافذ، لتنتهي الواجهة بسقف سوق مدحت باشا؛ وهي تفتقر إلى الزخرفة الموجودة في خانات نفس فترة البناء. وتبدو عليه البساطة رغم ضخامته. وتوجد على يمين الباب لوحة رخامية كتب فيها: (خان سليمان باشا - بناه سليمان باشا والي دمشق - سنة 1145هـ)، وحالياً توجد لوحة بجانب اللوحة الرخامية تدل على الخان باللغتين العربية والإنكليزية[1].
-13	**الوصف العقاري العـــام**		**رقم العقار :** 875. **المنطقة العقارية :** شاغور جواني. **المساحة :** 1468,5 م2 [2].

6ً- خـــان الصـــدرانـي:

م	المقـارنة من حيث:	اسم الخان	الوصف والتغيرات الراهنة
-1	**الموقع** [3]	**الصدراني**	يقع هذا الخان بالقرب من قصر العظم، وبابه مفتوح على سوق البزورية من الجهة الشمالية، في زقاق بين البحرتين، قرب قصر العظم.

[1] - انظر صورة رقم (42) واجهة وزخارف خان سليمان باشا. (الباحث).

[2] - انظر صورة رقم (9) طلب بيان أوصاف للعقار 875 خان سليمان باشا، مقدم من قبل الباحث لمديرية المصالح العقارية بدمشق، دائرة السجل العقاري تحت رقم 276365 تاريخ 2016/4/19.

[3] - انظر الملاحق. المخطط رقم (1) مخطط عام لخانات مدينة دمشق المدروسة محددة من قبل الباحث، مديرية دمشق القديمة، لجنة حماية دمشق.

-2	**المدخل**		من الخارج يفتح على سوق البزورية ويتصدره، لذا عُرف بالخان الصدراني أو الصدرانية، ويفتح من الداخل على الفناء[1].
-3	**الدهليز**		يأتي بعد المدخل في بدايته، ونراه مرتفعاً بثلاث درجات ثم ننزل على أرض مستوية حتى نهايته، ويبلغ طوله 12م2 وعرضه، مترين تقريباً. ينقسم الدهليز إلى قسمين تفصل بينهما في المنتصف قبة كبيرة مفتوحة في أعلاها. وفي بداية القسم الثاني درج وحيد للوصول للطابق العلوي، أرضيته من الحجر الأسود كبير الحجم، ويستند الدهليز من بدايته حتى نهايته ـ على الجانبين ـ إلى العضائد المقوسة نصف الدائرية من مداميك متناوبة باللونين الأبيض والأسود. وبعض أسقفه مستوية مصنوعة من الحجارة وبعضها مقبي سريرياً. وفي منتصفه قبة كبيرة. وعلى طرفيه توجد، حاليّاً، مخازن لبيع الأدوات المنزلية والعطارة ومحلات تجارية. ونلاحظ في الدهليز انتشار أنواع مختلفة من البضائع بشكل عشوائي وبكميات كبيرة جداً، مما يحجب على الناظر إمكانية التمتع بجمالية الخان[2].
-4	**الأدراج**		يوجد فيه درج واحد فقط، يأتي في القسم الثاني من الدهليز، ويتألف من جزء واحد. وعدد درجاته خمس عشر درجة من الحجر الأسود ذي القطع الكبير جداً، تصل للطابق العلوي. طوله أربعة أمتار وعرضه متر واحد، ومدخله مقوس نصف دائري من بدايته حتى نهايته. وحالياً تبدو عليه مظاهر الإهمال وعدم التجديد[3].
-5	**الفناء**		يتوسط الخانَ فناء مستطيل، وصغير الحجم، مقارنة بخانات هذه الفترة. وتحيط بالفناء الغرف والمخازن والمستودعات التي كانت عبارة عن أماكن لاستراحة الدواب المرافقة للمسافرين. وعدد من الغرف موزعة حول باحته المستطيلة، صغيرة المساحة؛ كانت تقدم

[1] - انظر الصورة رقم (43) مدخل ودهليز خان الصدراني. (الباحث).
[2] - انظر الصورة رقم (43) دهليز خان الصدراني. (الباحث).
[3] - انظر الصورة رقم (44) الأدراج في خان الصدراني. (الباحث).

			الخدمات للزوار والمقيمين في الخان. وقد بلغ عدد هذه الغرف والمخازن حول الفناء ثلاثة عشر غرفة ومخزناً، تتضمن مكاتب ومستودعات تخزين للمواد الغذائية والعطور والتوابل. ويعلو هذا الفناء ثلاث قباب كبيرة مكشوفة بفتحة سماوية. جدرانه من الحجر الأسود القديم، يتخللها بعض الحجارة البيضاء العشوائية. وتشرف على الفناء، الأبوابُ والنوافذ والأقواس مختلفة الأحجام. أما الوضع الحالي للخان فسيء وأشبه بمستودعات مهملة مملوءة بالبضائع المرمية بشكل عشوائي، وخاصة أكياس الأعشاب اليابسة والعطارة، إضافة لوجود الأسلاك الكهربائية المتشابكة بكثرة. وتبلغ مساحة الفناء 63م2 بطول 12,3 وعرض 5,2م2[1].
-6	الطوابق		يتألف من طابقين، الطابق الأرضي[2] يحتوي على 22 غرفة ومخزناً ومستودعاً، إضافة للإسطبلات. ولا توجد في منتصفه بحرة كما في خانات الفترة نفسها بسبب صغر حجمه مقارنة مع غيره. ويتألف الطابق العلوي[3] من الأروقة المشرفة على المخازن والمكاتب التجارية التي تعد 16 مكتباً. ليس فيه سوى فتحات صغيرة بين المخازن، بقصد وصول الضوء والتهوية للباحة الرئيسية للخان، لأن الطابق العلوي مبني من الجهتين للاستفادة من أي مساحة. وعلى مسافة متقاربة ومنتظمة توجد الأقواس في جميع الأروقة، مشغولة من الأسود نصف الدائري. وحالياً مدهون بخطوط بيضاء متناوبة تظهر حداثتها بشكل واضح. وجدران الطابقين بعضها من الأسود فقط و بعضه الأخر من الأبيض والأسود.
-7	الأروقة		توجد الأروقة في الطابق السفلي بعد نهاية الجزء الثاني من الدهليز على اليمين. وهو عبارة عن رواق صغير الطول؛ عرضه متران، تشغله الغرف والمخازن.

[1] - انظر الصورة رقم (45) الفناء في خان الصدراني. (الباحث).

[2] - انظر الملاحق المخطط رقم (15) مخطط الطابق الأرضي، خان الصدراني، مديرية دمشق القديمة، لجنة حماية دمشق.

[3] - انظر الملاحق المخطط رقم (16) مخطط الطابقين الأرضي والأول، خان الصدراني، المديرية العامة للأثار والمتاحف، دائرة أثار دمشق.

			أرضيته من الحجر الأسود الأساسي القديم، وله خمس فتحات تفتح مباشرة على الباحة الصغيرة للخان وجميعها مقوسة نصف دائرية. وتوجد في أعلى الرواق قباب سريرية متقاطعة بعقود مطلية بالأبيض. وحالياً تنتشر بداخله البضائع المختلفة والمختلطة مع بعضها بشكل عشوائي من كافة الأنواع والأشكال. أما الأروقة العلوية فهي تدور على مساحة الخان من الداخل وتحيط بجوانبه الأربعة. وحولها الغرف، والمخازن، والمستودعات، وبعض المكاتب التجارية. وأرضيتها مختلفة. و كانت سابقاً من الحجر الأسود، أما الأن فجزء ما زال على حاله والجزء الأخر من البلاط الأبيض الحديث. وتوجد على جانبه المطل على باحة الخان من الأعلى فتحات تشبه النوافذ لدخول الضوء والهواء، تتخللها قضبان حديدية، وفي أعلى الرواق توجد الأقواس الحجرية السوداء بكثرة. وتتكوّن جدران الأروقة في الطابقين من الحجارة البازلتية[1].
8-	الغرف		كانت الغرف في السابق موزعة كما هي اليوم على النحو التالي: في المدخل على يمين الدهليز أربع غرف، وعلى يساره أربع. وفي الرواق المطل على الباحة الرئيسية من اليمين توجد أربع غرف، والغرفة الثالثة مقنطرة من الحديد والبقية من الحجر. وفي نفس الرواق منعطفان نحو اليسار وتوجد خمس غرف. في واجهة الفناء توجد أربعة مخازن، وعلى يسار الباحة الرئيسية توجد أربع غرف، ليصبح عدد غرف الطابق السفلي 25 غرفة، وهو العدد الكلي والحالي لجميع غرف الطابق الأرضي. أما الطابق العلوي فهو على الشكل التالي: في الرواق يمين الدرج النازل، توجد أربع غرف، وفي الرواق اليساري عشر غرف، وفي الرواق الأمامي ثماني غرف، ليصبح مجموع غرف الطابق العلوي أثنتين وعشرين غرفة، والمجموع الكلي لغرف الخان يكون 47 غرفة. حالياً تُستعملُ الغرف مخازن، ومستودعات، ومكاتب تجارية متنوعة ومختلفة المهن من بيع الأدوات المنزلية إلى بيع الأعشاب إلى بيع العطور وغيرها. تتراوح مساحتها ما بين (10 – 20)م2. وهنا لا بد من ذكر

[1] - انظر صورة رقم (46) أروقة خان الصدراني. (الباحث).

			الملاحظة التالية: إن العدد الكلي للغرف (47) هو الرقم الدقيق بالمشاهدة والصوت والصورة وهذا ما ينفي باقي الأرقام غير الواقعية التي تذكر أن عددها (13) في الطابق السفلي، كما ذكر بعض الباحثين .لأنّه لا يتناسب مع ماضي وحاضر الخان.
9-	التسقيف		**قباب:** توجد القباب بداية من الدهليز وصولاً للدرج حيث تعلوه ثلاث قباب في نهاية كل منها في المنتصف ثمانية أضلع. يوجد على أحد جوانب القبة الأولى، من الأعلى فتحة دائرية الشكل. وفي رواق الطابق السفلي نجد بعض القباب متداخلة، سريرية الشكل مع عقود وأخاديد بارزة بسيطة لكنها جميلة. ويتوسط الفناء ثلاث قباب كبيرة بفتحات سماوية غير مغطاة، أما في الطابق العلوي، فيكثر التسقيف بالقباب؛ فهناك سبع قباب تعلوها خمس فتحات دائرية صغيرة، وقبة واحدة بأربع فتحات دائرية صغيرة، وقبة وحيدة هي المغلقة بالكامل، وقبتان بفتحتين دائريتين صغيرتين، وقبتان بفتحات مربعة الشكل. **منحنٍ:** المدخل مسقوف بشكل منحنٍ بسيط، أما الدهليز في القسمين منه فهو منحنٍ بشكل نصف دائري، وفي قسم منه هناك تسقيف جميل حيث تلتقي أربعة عقود عريضة تحيط بها في المنتصف دائرة على شكل زهرة، أما الغرف في الطابقين مع الدرج والأروقة السفلية ورواق واحد من الأروقة العلوية، فجميعها، سقوفُها منحنية، بدرجات متفاوتة. **مستوٍ:** لا يوجد سقوف مستوية. لكنْ حالياً هناك بعضُ الغرف (المتاجر) التي استُخدمت فيها الأسقف المستعارة. وأغلبها يعمل في التجارة العامة[1].
10-	الأبواب		**الباب الرئيسي:** يتألف من مصراعين كبيرين من الخشب، يفتحان نحو الداخل، تكسوهما شرائح خشبية متنوعة الأشكال والأحجام على كامل الدرفتين. وقد

---

[1] - انظر صورة رقم (47) التسقيف في خان الصدراني. (الباحث).

ثبّتت هذه الشرائح بواسطة مسامير كبيرة جداً مقارنة مع غيرها من الفترة نفسها. وتوجد ضمن بعض الفراغات الخشبية بين الشرائح، وهي على أشكال هندسية مختلفة، كما توجد الزخرفة الخشبية الناعمة على شكل مربع خشبي بداخله رسومات تتقاطع فيما بينها بواسطة قطع خشبية رقيقة. في الدرفة اليمنى للباب باب صغير (باب خوخة). وتتراوح أبعاد الباب الرئيسي ما بين 3,50 – 4 م طولاً، وما بين 2,50 – 3م عرضاً، أما **الأبواب الداخلية** في الطابقين فكانت من الخشب، أما حالياً فالأبواب في الطابق السفلي أغلبها ما زالت على حالها الأصلي، مؤلفة من الخشب. وبعضها نهايته مقوسة وبعضها مستوٍ، وتبدو الزخرفة الخشبية الجميلة والمتعددة والمحفورة بإتقان وضمنها المسامير الناعمة بأشكال هندسية متميزة، مع وجود أحد أبواب الغرف حديث الصناعة، وهو عبارة عن واجهة خشبية خارجية. أما أبواب الطابق العلوي فمعظمها من الخشب القديم المحافظ على شكله الأول، ومقوسة في نهاياتها مع القوس الحجري الذي يعلوها، لكنها مختلفة من حيث الشكل الذي تتخلله الزخرفة وأعمال الزينة من خلال المسامير وشرائح الخشب التي تحيط بجوانبه أحياناً، أو في وسطه وأعلاه، كما توجد بعض الأبواب الحديثة المصنوعة من الحديد. وهناك غرف فقدت أبوابها وأغلقت بأنواع البضائع المختلفة حولها. وتتراوح أبعاد الأبواب في الطابقين ما بين (165 – 185) سم طولاً وما بين (70 – 80) سم عرضاً[1].			
تتوزع النوافذ في الطابقين. ففي الطابق السفلي توجد نوافذ في القسم الأول من الخان على جانبي الدهليز وعددها على اليمين خمسة نوافذ، ثلاث منها سفلية، واثنتان علويتان، وجميعها تتبع للرواق في الأعلى ومطلة على الدهليز. وعلى اليسار عشر نوافذ، ست منها سفلية تقع بين الأبواب، وأربع علوية للرواق في الطابق الأعلى، وتوجد نافذة في نهاية الدهليز في أعلى مطلع الدرج فوق الأقواس الحجرية، في القسم الثاني من الخان على يمين الفناء. وللداخل توجد ثلاث نوافذ، ثم ننحرف قليلاً يساراً فنجد خمس نوافذ، منها ما يطل		**النوافذ**	**-11**

(1) - انظر صورة رقم (48) أبواب خان االصدراني. (الباحث).

			على خارج الخان ونشاهد من خلالها باب قصر العظم وما يحيط به، أما في الفناء ويساره فتوجد حوله 12 نافذة، خمس منها سفلية بين الأبواب، وسبع علوية فوق الأبواب، وهي مختلفة الأحجام والأشكال، وتوجد 12 نافذة للأروقة من الأعلى، مطلة على الباحة الرئيسية. وهذه النوافذ تتألف من الخشب والزجاج والحديد وشكلها بين المربع والمستطيل، وبعضها مستوٍ في نهايته والبعض الأخر مقوس نصف دائري، وجميعها محمية بإطار من الحديد المتشابك المعشَّق بعضُه ببعض، أما نوافذ الطابق العلوي فتتألف في الرواق اليميني من نافذتين سفليتين بجانب الأبواب، وفي الرواق اليساري 11 نافذة، ثمانٍ منها سفلية، وثلاث تعلو الأبواب. أما الرواق الأمامي الواصل للطابق العلوي فيحتوي على أربع نوافذ جميعها سفلية بجانب الأبواب. وهذه النوافذ مصنوعة من الخشب الرومي، بداخلها بعض عناصر الزينة الرائعة والتي لا يزال بعضها القليل جداً محافظاً على ذلك، لكن أغلبها مهمل لدرجة فقدها لجميع عناصرها الأساسية، ولم يبقَ منها سوى إطار الحماية الحديدي وبعض الخشب المتهالك لا أكثر. وأخذت النوافذ أشكالاً وأحجاماً مختلفة منها المستوي من الأعلى ومنها كما كان سابقاً، المقوس والمنحنِي، نصف دائري[1].
-12	**الواجهات والزخارف**		واجهته الرئيسية تفتح على سوق البزورية شمالاً في الصدر (لذلك سمي بالصدراني)، ومن الغرب يشرف بواجهة مغلقة تعلوها النوافذ على قصر العظم، بداخلها سبيل ماء للشرب. والواجهة حجرية صغيرة لا تعدو أن تكون أكثر من مساحة المدخل الرئيسي بقليل، وهي مؤلفة من قوسين من الأبلق، خارجي وداخلي فوق المدخل مباشرة، وتبلغ أبعاد الواجهة 9 م طولاً و4م عرضاً. وكان يوجد على يسار المدخل من الأعلى لافتة زرقاء تدل على خان التتن وسوق الحريقة لكنها ازيلت، وعلى يمين المدخل توجد حالياً لافتات ارشادية توضيحية لأسواق ومطاعم دمشق القديمة. وفي أعلى الواجهة هناك ثلاث نوافذ خشبية رائعة الزخرفة،

[1] - انظر صورة رقم (49) نوافذ خان الصدراني. (الباحث).

			إضافة لوجود الأسلاك الكهربائية المثبتة على الواجهة بشكل عشوائي[1].
-13	**الوصف العقاري العام**		**رقم العقار :** 487. **المنطقة العقارية :** باب البريد. **المساحة :** 875 م2 [2].

4- النتائج التاريخية والعمرانية للدراسة الميدانية:

نستطيع بعد هذه الدراسة الوصفية الميدانية، أن نخرج بنتائج تاريخية وعمرانية عدة، يمكن إجمالها بالتالي:

أ- تبرز دراسة الخانات خلال هذه الفترة القيمة التاريخية والأثرية والعمرانية، لدمشق وتوابعها، والتي أسهمت في مجريات الأحداث على صعيد المنطقة، بما قدمته من نتاج حضاري مدني على مر العصور، وصولاً للفترة المدروسة وما بعدها.

ب- إن عملية التحول في دور الخانات التي شيدت من أجلها، كانت من أهم النتائج التاريخية. فقد تحولت وظيفتها من (تجارية - فندقية) خلال فترة الدراسة، لتصبح فيما بعد وظيفة (تجارية) فقط.

[1] - انظر صورة رقم (50) واجهة وزخارف خان الصدراني. (الباحث).

[2] - انظر صورة رقم (18) طلب بيان أوصاف للعقار 487 خان الصدراني، مقدم من قبل الباحث لمديرية المصالح العقارية بدمشق، دائرة السجل العقاري تحت رقم 276364 تاريخ 2016/4/19. أيضاً انظر صورة رقم (51) وثيقة وصف العقار 476، السجل العقاري بدمشق، (الباحث).

ت- أدت الكوارث الطبيعية، كزلزال سنة 1759م، الذي تعرضت له دمشق، إلى فقدان بعض الخانات لأجزاء منها، وخاصة القباب (خان أسعد باشا – خان سليمان باشا).

ث- جميع الخانات المدروسة خلال هذه الفترة، تعرضت لعمليات الترميم والتجديد على عدة مراحل مختلفة، أهمها كانت أثناء حكم مدحت باشا 1879م، ثم في ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين، وصولاً للعقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

ج- إن التحول الكبير الذي طرأ على بناء خانات هذه الفترة، كان في استخدام تصميم جديد في البناء؛ فتحولت من خانات مفتوحة ذات صحن، إلى خانات ذات تصميم بناء مغلق ذي قباب؛ باستثناء خان الحرمين.

ح- يُعَدُّ استخدام التقبيب الذي ظهر في الخانات المدروسة، التغير الأكبر الذي حدث للنسيج العمراني في موقع الخانات المدروسة، وما يحيط بها من أسواق هامة، مع اختلاف في أعداد القباب من خان لأخر حسب مساحة الفناء، وشكله المربع أو المستطيل.

خ- أصبحت الواجهات أكثر انفتاحاً للخارج، ومزودة بالنوافذ في الأعلى مع فتحات متنوعة الشكل والحجم في معظم الخانات. وجميعها أضحت تطل على مركز الخان (الفناء) المفتوح نحو الداخل، مع انشغالها من الخارج بالمحال التجارية المختلفة (خان سليمان باشا – خان الزيت – خان أسعد باشا – خان السفرجلاني).

د- ظهور الزخرفة والحليات المعمارية والأحجار الملونة فوق الأبواب والنوافذ والواجهات الرئيسية (خان أسعد باشا – خان الزيت).

ذ- تغيير في بعض مكونات الخانات، كإزالة برك الماء في بعضها (خان الحرمين) وإضافة بركة ماء لم تكن موجودة سابقاً (خان الزيت). وجميع هذه البرك متوقفة غير مستخدمة، باستثناء بحرة خان أسعد باشا.

ر- إضافة عناصر جديدة، هي عبارة عن أشكال متطورة من العقود الحجرية المدببة والمكونة من أربعة أقواس، مع انتشار لنوع من العقود المعمارية المجَّزأة، والتي نجدها فوق الأبواب والنوافذ، مع ظهور تاج جديد في بعض الأعمدة (خان السفرجلاني – خان أسعد باشا)، وتنوع شكل العقود أي الأقواس المعمارية، وانتشار الشكل المُدَبَّب.

ز- تطورت النوافذ عن السابق، فأصبحت جصية معشقة بالزجاج الملون والعادي، وغدت تشكل لوحات فنية مع وجود الزخرفة الخشبية عليها (خان الصدراني – خان أسعد باشا – خان السفرجلاني – خان الزيت).

س- وجود النوافذ بكثرة، مقارنة مع فترات سابقة بهدف تزويد الخان بالضوء والهواء، (خان السفرجلاني – خان الصدراني – خان سليمان باشا).

ش- كان التسقيف في الأفنية، والدهاليز، والأروقة، والغرف في الطابقين، يتمُّ من خلال القبوات المتصالبة أو السريرية أو القباب الكبيرة، في جميع الخانات، ما عدا (خان الحرمين) الذي لا توجد فيه قباب. كما ظهرت السقوف المستوية المبطنة بالمواد الجصية والخشب المدهون. وقد غُطّيت بعض السقوف، فوق الدهاليز والأروقة والغرف، بالأعمدة والجسور الحديدية والخشبية التي تحمل السقف (خان الحرمين).

ص- تطور في البوابات الرئيسية، حيث بدت بالغة الارتفاع في جميع الخانات ما عدا (خان الحرمين).

ض- بقيت الأبواب الرئيسية لجميع الخانات، على حالها الأصلية؛ باستثناء باب خان الحرمين الذي استبدل ببوابة حديدية. وتشترك جميعها بأنها تفتح نحو الداخل، مع وجود نافذة فوقها تنتهي بقوس هلالي. أما الأبواب الأخرى التي تحيط الخانات من الجهات المختلفة، فقد أغلقت جميعها ما عدا البوابة التي تفتح على الشوارع العامة والأسواق؛ إذْ كانت هي المدخل الوحيد للخان.

ط- احتوت الأفنية في منتصفها على برك ماء مستطيلة الشكل (خان السفرجلاني – خان سليمان باشا – خان الزيت) ومضلعة في (خان أسعد باشا). وكانت موجودة وازيلت في (خان الحرمين – خان الصدراني).

ظ- ظهور الزخارف الهندسية والنباتية والمقرنصات والضفائر على النقوش الحجرية وخاصة الواجهات. وأصبح القيشاني عنصراً شائعاً في كسوة هذه الجدران (خان الزيت – خان أسعد باشا).

ع- انتشار للحجر الغشيم أو النحيت في بناء المداميك والعضائد في البوابات والجسور والأعمدة والأرضيات، وحول الأروقة والنوافذ. وهي صفة مشتركة في جميع الخانات.

غ- استبدال بعض الأبواب والنوافذ الأصلية، وحلول أخرى حديثة لا تتناسب مع القيمة التاريخية والعمرانية للخانات (خان السفرجلاني – خان الزيت – خان الصدراني – خان الحرمين).

ف- نلاحظ بشكل واضح إغلاق الأروقة التي تحيط بالأفنية، ودمجها بالغرف الأصلية المجاورة لها. وذلك طمعاً من قاطنيها بزيادة المساحة لمخازنهم، وهذا ما نشاهده في (خان الزيت – خان السفرجلاني).

ق- دخول مواد البناء الحديثة في عمليات التعدي على مساحات مختلفة ضمن الخانات، من ترميم وصيانة، مما أفقدها بعضاً من أهم ملامحها وهويتها التاريخية والأثرية.

ك- التشويه والعشوائية داخل وخارج الخانات؛ من انتشار للأسلاك الكهربائية وأجهزة الإنارة ومكيفات التدفئة والتبريد، ضمن الدهاليز وفي الأفنية والأروقة وداخل الغرف، مع وجود اللافتات المتنوعة لأصحاب المحلات غير المنسجمة مع طبيعة الخانات وقيمتها التراثية.

ل- التدخل البشري السلبي وعدم الاهتمام في هذه الأمكنة، مما جعل بعض من أجزائها مكاناً لتجمع الأوساخ وخاصة في (خان الحرمين – خان الصدراني).

م- عدم وجود المنافع العامة من حمامات ومغاسل ومياه الشرب في بعض الخانات، ما عدا (خان سليمان باشا – خان أسعد باشا – خان الزيت) بسبب عدم توفر المساحات الكافية لذلك، وعدم التعاون من شاغلي الخانات، لتقديم مساحة مناسبة لبناء هذه المنافع على حساب إشغالاتهم.

ن- غالباً ما ينطبق محور الدهليز على محور الفناء. وهو ما يبدو واضحاً في كل من (خان الحرمين – أسعد باشا – سليمان باشا – السفرجلاني). وأحياناً يقع محور الدهليز على محور الفناء، دون انطباق المحورين كما في (خان الصدراني). وهناك الدهليز الذي يفتح على جانب الفناء ولا يقع على محوره (خان الزيت). وتغطي الدهاليز قبوة أو قبوتان متصالبتان بعقود متقاطعة، ما عدا (خان الحرمين) فلا توجد فيه قبوات، إنما سقفه مستوٍ من الخشب والحديد والمواد الجصية.

هـ - الأدراج في خانات هذه الفترة جميعها ارتبطت بشكل مباشر بدهاليز الدخول على الجانبين أو على جانب واحد، باستثناء وحيد هو (خان الحرمين) إذْ يرتبط بالفناء مباشرة، وعلى جانب واحد فقط.

الفصل الرابع

الدور التاريخي لخانات دمشق وتوابعها بين عامي 1603– 1789 م:

1- الدور السياسـي والعسـكري.
2- الدور الاقتصـــــــــــادي.
3- الدور الاجتمـــــــــــاعـي.
4- الدور الثقـــــــــــافــي.

الدور التاريخي لخانات دمشق بين عامي 1603 – 1789م:

برزت الخانات في دمشق، وتزايد عددها، وتنوعت استخداماتها؛ فكانت في البداية مكاناً للاجتماع، وتخزين البضائع، وعقد الصفقات التجارية، وإيواء القوافل المختلفة وتموينها. وأصبحت فيما بعد مقرات، وأماكن لإقامة المقاتلين من الجند أو منشآت لأغراض البريد، والعمل الفندقي المختص. لكن هذه الخانات بشكل عام، لم يكن لها دور بعينه؛ بل تطور هذا الدور، خلال الفترة المدروسة، وتحول مع الزمن تحت ضغط الحاجة، وتوسع التجارة وانتعاشها، وحسب المصلحة العامة أو الشخصية، إلى مخازن أو مساكن أو مدارس أو ثكنات أو مشافٍ أو مكان للاستقبال وغيرها، وصولاً إلى وقتنا الحالي، لنرى هذه الخانات قد تحولت إلى متاحف أو أسواق تجارية صغيرة تتبع للسوق

الكبير الموجودة فيه[1]. فالخانات كأبنية خاصة وعامة، كان لها دور مهم في مجمل النشاطات العامة في دمشق وتوابعها. وفي أي مكان وجدت فيه أدت الخانات دوراً متميزاً في أعمال عدّة، أهمها التجارة بأنواعها المختلفة، والإقامة والسكن بالنسبة للجاليات الأجنبية، والاستراحة للمسافرين، والرحالة، والحجاج، وللتعارف بين القوميات، والأجناس من أنحاء العالم كافة، وتبادل الآراء داخلها الذي يشبه المؤتمرات التي تعقد اليوم في الفنادق. وكذلك محطة لمرور طلاب العلم من الباحثين، والدارسين، ولجوء عابري السبيل ممن كان لهم الحق في الإقامة فيها مجاناً، ما داموا يحتاجون الإقامة، أو بدفع مبلغ معين. وعن أهم الأدوار التي قامت بها الخانات خلال الفترة المدروسة والتطورات التاريخية التي طرأت عليها، نذكر ما يلي:

1- **الدور السياسي والعسكري للخانات:** أدت الخانات دور مهم في حياة مدينة دمشق عبر التاريخ، من الناحية السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية. والثقافية. حيث اسهمت بشكل فاعل في ازدهار التجارة، وتطوير علاقات المدينة السياسية مع مختلف الدول. ومما لاشك فيه أن لموقع مدينة دمشق، دوراً مهم في سير أحداث التاريخ، تأثرت به دول المنطقة بشكل خاص، سواء، أكان سلباً أم إيجاباً. ولم تترك القوى المحلية والإقليمية، حتى العالمية، أي جهد، إلا استعملته، في محاولة السيطرة على التجارة العالمية، ونقل السلع المحلية، والأجنبية في رحلات تجارية مستمرة، عبر شبكة المواصلات التي توزعت بين الشرق، والغرب، والشمال، والجنوب، مستفيدة في كل فترة، من الواقع السياسي القائم والمستجد، لرسم سياساتها التي تتناسب مع مصالحها.

أقامت الجاليات الأجنبية في خانات دمشق. وفي الفترة الأخيرة من الدراسة، خُصِّصت خانات للتجار الأوروبيين ليقيموا فيها، ثم تحول بعضها إلى قنصليات أوروبية رسمية، معترف بامتيازاتها[2]. ولكيلا يتفرقوا ويصبحوا مبعثرين بين سكان المدينة، فقد انشئ لأفراد الجاليات الأوروبية، أماكن خاصة لهم لإقامتهم ومتابعة ما يخص أمورهم المختلفة؛ فنزلوا في دمشق بخان يسمى خان السلطان برقوق، حيث كان التجار الأجانب يضعون فيه بضائعهم وما حملوه معهم من منتجات. وكان لعدد من الدول قيساريات وخانات خاصة بها، لعل أشهرها قيسارية البنادقة التي عرفت بقيسارية الفرنج. غير أنّ الأوروبيين أطلقوا على أماكن إقامتهم هذه، اسم الفنادق بدلاً من اسم شهرتها المعروف

---

[1] - الصواف : دمشق ...، ص 648- 568.

[2] - صواف : دمشق ...، ص 568.

لدى العامة من السكان (خانات – قيساريات – وكالات). لكن المتعارف عليه في دمشق هو الخانات[1]. حيث فُرض على قناصل الدول الأجنبية والتجار الأجانب الإقامة في هذه الخانات أيام الحكم العثماني. لذلك تميزت الطبقة العليا منها، بوجود قاعة، واجهتها مزخرفة بالنقوش الجميلة؛ وغالباً ما تكون فوق مدخل الخان الرئيسي، تطل على باحته الداخلية، فيراقب منها القنصل مصالح تجارته وتجارة الدولة التي يمثلها. وكان على التجار الأوروبيين، أن يلجؤوا في المساء إلى مساكنهم من بيوت وخانات، فيقفل عليهم أناس معينون لهذه الغاية ولا يفتحونها إلا في الصباح. فقد وجد الكثير من البنادقة الجنوبيين، ومن فلورنسة وكالابريا، ومن تجار فرنسا، أتوا إلى دمشق بقصد التجارة من بيع وشراء. فكانوا ينقلون إلى بلادهم عن طريق بيروت، مختلف أنواع التوابل[2]. ولا يخفى على أحد الأهداف السياسية لإقامة هذه الجاليات الأوروبية ضمن المنشآت الاقتصادية الهامة، فهي التي كانت تعبر عن الحالة العامة للمجتمع الدمشقي، وتعكس ذلك على الواقع السياسي من رضا أو سخط أو أي نوع من أنواع القبول أو الرفض للسلطة الحاكمة التي كانت بدورها، تراقب هذه المنشآت وتجعل عليها العيون، لمعرفة كل ما يدور، ويدبر بداخلها من اتفاقيات ومؤامرات، وصفقات مختلفة، بقصد النيل من السلطة أو المدينة في مختلف المجالات.

أثّرت السياسة التي كانت متبعة على وضع الخانات، تأثيراً كبيراً على الواقع الاقتصادي وخصوصاً على التجارة؛ وذلك عندما سُمِحَ للقناصل، والتجار الأوروبيين بالإقامة في دمشق، وفي بعض خاناتها، مما انعكس سلباً على واقع المنسوجات والصناعات الدمشقية، وأدى إلى توقف أنوال النسيج المنتشرة بكثرة في المدينة، وكذلك بعض الحرف الصناعية المقامة في الخانات. وقد حصل ذلك نتيجة ترويج التجار الأجانب لبضائعهم، بأسعار أقل من أسعار السوق المحلية؛ ليغرق الأوروبيون الخانات بمنتجاتهم على حساب المنتج الدمشقي. وبالتالي تحول قسم من الخانات نتيجة هذه السياسة، إلى مكان تتكدس فيه حمولات قوافل التجارة الأوروبية. والقسم الأخر منها تحول نشاطها الاقتصادي وتغيرت أسماؤها؛ حتى إن بعضها أصبح زرائب للحيوانات لا

[1] - ليلى الصباغ : الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرنين السادس عشر والسابع عشر، ج2، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1989، ج2، ص 647-648.
[2] - نقولا زيادة : الأسواق والتجارة الدمشقية في عصر المماليك، الحوليات الأثرية العربية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، المجلد 43، دمشق، 1999، ص 166.

أكثر[1]. وبنظرة عامة على الجاليات الأوروبية في دمشق، نرى أنها عاشت ضمن جماعات قليلة، اتخذت من الخانات مكاناً لسكنهم. فقد كانت جميع الجاليات تعيش معاً. ومع ازدياد أعدادهم أخذت كل جالية تختص بخان خاص بها، فتقوم بتنظيم الإقامة به. واستخدموا الطابق الأرضي، مخازن، وغرفاً، ومكاتب، إضافة للإسطبلات، والحمامات، والمنافع. أما الطابق الأول فكان مكاناً لغرف النوم والراحة. وقد شبهها الرحالة " دارامون "[2] بحجرات الدير. أما الكاتب " ألفريد وود " فشبهها بالحجرات المخصصة للطلاب في الجامعات القديمة[3]. وأدخل الأوروبيون بعض التصاميم عن طريق التعديلات التي قاموا بها على الأقسام المخصصة لهم داخل الخان، بحيث تتناسب مع حاجاتهم وأذواقهم الفنية التي تؤمن لهم الراحة. فالأروقة، مثلاً، التي تطل على الغرف، أحاطوها بحاجز حديدي مزخرف على النمط الايطالي، لتكون أسطحة يتنزهون فيها، وفتحوا النوافذ الواسعة على النمط الأوروبي، والتي تكون مشرفة على الباحة، وتم رصف أرضية الخان بالحجارة أو الرخام، كما تم توسيع الغرف عن طريق ضم واحدة إلى الأخرى، وتحولت بعض الغرف إلى مطابخ. وكان لبعض التجار أكثر من غرفة واحدة[4]. ولا يسمح بإجراء أي تعديل في بناء الخان دون رأي مديره أو الجهة المسؤولة عنه. كما يمكن الإشارة إلى حركة عمرانية متقدمة نشطت في بناء خانات المدن، على النمط الأوروبي في دمشق، وابتعدت قليلاً عن الطابع الهندسي البسيط للخانات، وأضافت إليه الكثير من التحسينات، مثل قاعات الاجتماعات الكبيرة، وفسقيات الماء على جانبي المدخل، ومواقد الطبخ. والأبرز كانت الزخارف والحركات الفنية المعمارية التي ربما كانت بهدف جذب الأوروبيين إليها، وبقائهم فيها[5].

لم نعثر في تلك الفترة، على ما يدل أن الجاليات الأوروبية قد امتلكت الخانات ملكية خاصة. ولكن السلطة الحاكمة كانت تضع بعض هذه المنشآت التي بيدها، تحت تصرف التجار، تنفيذاً للاتفاقيات الدولية الموقعة مع

---

[1] - لطفي : التاريخ العمراني ...، ص 310 .

[2] - دارامون : رحالة فرنسي، زار بلاد الشام خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، وكتب عن زيارته لمدينة حلب ومشاهداته فيها. الانترنت : ويكيبيديا، ar.wikipedia.org/

[3] - Alfred Cecil Wood: A History of the Levant Company, Oxford university press, London, 1935.P. 239.

[4] - الصباغ : الجاليات ...، ص 651- 656.

[5] - الصباغ : الجاليات ...، ص 651.

السلطان، وتسهيلاً لإقامتهم في المدينة لممارسة التجارة فيها[1]. ومن الملاحظ خلال هذه الفترة أنه لم يطرأ تعديل كبير على وضع الخانات في دمشق، بل بقي الأوروبيون يقيمون في خاناتهم الخاصة بهم. ولم تكن الإقامة في الخانات تكلف التجار الأوروبيين مالاً، لأن الخانات عموماً هي أبنية تابعة للدولة أو أبنية وقفية. وكان المال يُقدَّم أحياناً للجاليات بقصد صيانة وترميم الخان، حفاظاً عليه. وإذا كان الخان وقفاً خاصاً فإن الجاليات تدفع مبلغاً بسيطاً مقابل ايجاره.

اشارت الدكتورة **ليلى الصباغ** على ذلك: ((يجب ألا يستنتج من سكنى الجاليات الأوروبية في الخانات الخاصة أو العامة، أن إقامتها في بيوت منفردة، كانت ممنوعة من قبل السلطات الحاكمة، بل إن بعض الدول هي التي حظّرت على رعاياها الإقامة خارج الخان المشترك، مثل فرنسا مثلاً. لكن هذا لم يمنع في حالة عدم توافر العدد الكافي في الخانات، وحيث التجارة تلح على التجار الأجانب بضرورة الإقامة في مكان أكثر قرباً من مركز عملهم، أن يستقروا في بيوت خاصة. والسُّكنى في منازل منفردة ليست حدثاً جديداً أثناء الحكم العثماني، بل كانت قائمةً منذ الحكم المملوكي، وأصبحت عادة متبعة بالنسبة لقناصل الدول في القرن السابع عشر. ففي بادئ الأمر كان القنصل يقيم هو وتجاره في نفس الخان. ولعل الهيبة السياسية التي أراد القنصل إضفاءها على نفسه أمام السلطة الحاكمة، هي التي دعته إلى فصل مقر سكنه، وعمله في الخانات، عن سكن مواطنيه من التجار، مع التعليل أمام العامة أن انفراده بمنزل وحده، سببه امتلاء الخان وعدم استيعابه لجميع التجار. فحتى يفسح المجال لهم، انسحب هو بدلاً من انسحاب واحد من هؤلاء التجار))[2]. وفي هذا الصّدد، يقول الرّحالة " تافيرنييه "[3] الذي قام برحلة شملت أنحاء كثيرة من الامبراطورية العثمانية في القرن السابع عشر: **(إن هذه الخانات لم تكن مريحة، شأنها في ذلك شأن الفنادق الفرنسية، إلا أنها كانت أسوأ منها بقلة نظافتها)**[4].

---

[1] - الصباغ : الجاليات ...، ص 649- 650.

[2] - الصباغ : الجاليات ...، ص 658.

[3] - جان باتست تافرنييه Jean-Baptiste Tavernier : (1100 هـ / 1689 م) هو رحالة فرنسي، قام بست رحلات في آسيا، وصل إلى جاوة و جزر الهند الشرقية، من أهم رحلاته كانت رحلته إلى العراق في القرن السابع عشر. الانترنت : ويكيبيديا /ar.wikipedia.org/

[4] - الصباغ : الجاليات ...، ص 651.

أدّى تطور العلاقات الدولية إلى ظهور القناصل[1]، وكان وجود القنصل نفسه، هو الدافع إلى هذا التجمع في الخانات، إذ استقطبت سلطته وعمله؛ التجار من مواطنيه. وبذلك تكون السلطة المركزية هي العامل المؤثر الأول في تكتل أفراد كل جالية، بعضها مع بعض، وفي جمع جاليتين معاً، أحياناً. وكان لا يجوز للسلطات الحاكمة أن تقتحم على القناصل أو التجار الأجانب، بيوتاتهم في الخانات. فالقنصل هو المسؤول على الأمن فيها؛ لذا فإن كثيراً من الدمشقيين كانوا يودعون أموالهم التي يريدون إخفائها عن السلطات، عند هؤلاء التجار الأجانب. إن هذه الامتيازات التي مُنحت للقناصل، لم تكن خطرة على السلطة الحاكمة في دمشق عندما كانت قوية. ولكن القناصل الأوروبيين، أساءوا استعمال هذه الامتيازات، حينما أصبحت السلطة ضعيفة مع ضعف الدولة العثمانية في القرن الثامن عشر. فأخذوا يستعلون على الولاة والموظفين، بل أصبحوا يتوسطون لعزلهم لدى السلطان وينجحون في ذلك، بعد أن كانوا يدارونهم من أجل قضاء مصالحهم التجارية والخاصة. فتحول أحساس الهيئات الحاكمة تجاههم إلى مرارة وحقد وبغضاء، ولاسيما حينما حاولوا التدخل في الشؤون الداخلية والخارجية على حد سواء[2].

قدمت الخانات للأوروبيين كل ما يحتاجون إليه، من خلال وضعهم في مكان واحد، ليشعروا أكثر بالراحة والطمأنينة وتقبُّل الغربة عن بلادهم؛ ناهيك عن حمايتهم من الاحتكاك مع أهل المدينة أو حتى السلطات الحاكمة. ولا شك أن الخانات كانت ملجأ أميناً لهم عندما تحصل الاضطرابات الداخلية، لكونها مبانيَ وقفية، ومحصنة، لا يجرؤ أحد على مسها بسوء. لذا حافظ الأوروبيون على أنفسهم عندما كانت تنتشر الأمراض، وخاصة مرض الطاعون؛ وذلك من خلال إغلاقهم الأبواب، على أنفسهم منعاً من العدوى، وكانت الخانات بالنسبة لهم كالأديرة والحصون، ينعزلون فيها عن السكان، ويشكلون حياة خاصة مشتركة فيما بينهم. ومن الواضح أن الأوروبيين كانوا مرتاحين لهذا الواقع وبهذه الإقامة المجتمعية في الخانات، لأنها في رأيهم، شكلت رسالة مهمة لأهل المدينة عن مدى ترابطهم وحبهم، لبعضهم البعض[3].

من خلال ما تقدم، تبين لنا أن وجود الجاليات الأوروبية، لم يكن مجرد وجود اقتصادي تجاري فحسب. وإن أطماع الدول الغربية، لم تكن وليدة

(1) - يحيى : جرد ...، ص 72.

(2) - عوض : الإدارة ...، ص 322.

(3) - الصباغ : الجاليات ...، ص 667.

حملات أو احتلال أو استعمار أو انتداب أتى فجأة فيما بعد. فقد تعددت أشكال هذا الوجود، سابقاً، على شكل جاليات أوروبية، وقوميات مختلفة تم زرعها؛ فدرست واستكشفت الأوضاع في البلاد، ومهدت الطريق للسياسة لتؤدي دوراً مهماً في تنفيذ ما خطط له في البلاد الغربية، أو ضمن هذه المنشآت الاقتصادية التي أجارتهم بداخلها واعطتهم الأمان. فكانت هذه الجاليات هي الحلقة الأولى لبداية التدخل الاستعماري الغربي الحديث. فاستغلت التجارة والإقامة في الخانات، ودراسة حالة الأسواق، والمجتمع لتتغلغل وتبني مستعمراتها على هيئة دول أوروبية صغيرة، وسط مجتمعاتنا. وهيّأت الامتيازات التي حصلت عليها، الوثيقةَ الشرعية لهذا الاحتلال السلمي الناعم للمشرق العربي؛ حتى أنه بقي الكثير من هذه الخانات، مقرات لتوافد الجاليات الأوروبية المختلفة، حتى فترة الانتداب الفرنسي على سورية.

أما الخانات المشيدة لأغراض عسكرية، فأغلبها أقيم على الطرق بين المدن. وقد زُوّدت بالأبراج، والمرامي، والتحصينات اللازمة مع أماكن توضع الحرس لحمايتها، لكونها على طرق مهجورة، إذا كانت خارج المدن. أما الخانات داخل المدن فاقتصر الوضع العسكري فيها، على الحرس فقط، لكونها أكثر أمناً من خانات الطرق. كما شيدت خانات مزودة بمراكز للبريد مع أبراج الإشارة التي كانت تستعمل المشاعل للدلالة على شيء متفق عليه مسبقاً، كوصول قوات للجيش أو اقتراب عدو أو تعرضها لهجوم. ووجدت في بعض هذه الخانات مراكز لإطلاق الحمام الزاجل للأغراض العسكرية. وكان في كل خان عدد من خيل البريد، مهمتها الأساسية، إرسال الرسائل المهمة السياسية، والعسكرية التي جمعها أتباع الدولة من تجار، وموظفين، وجواسيس وغيرهم مِمَّنْ وجد في الخانات التي كانت تجمع الكثير من الناس الذين عبروا الطرق وتحدثوا عن مشاهداتهم خلال مسيرهم؛ فكانت بمنزلة معلومات تتقاطع مع معلومات السلطات. وكان لابد من وجود بعض المظاهر العسكرية ضمن هذه المنشآت الحيوية، للعمل على جمع المعلومات وتوظيفها بما يخدم السلطة القائمة، حفاظاً على استمراريتها. ومع محاولات السلطة إحياء الريف وإعادة الحياة إليه، فقد قامت بجهود كبيرة في سبيل ذلك، من خلال إقامة الكثير من المنازل والخانات، على طول الطرق وفي محيط المدينة. وعملت على إسكان بعض العشائر من قوميات محددة، وخاصة التركمانية. وقد استقدمتها بهدف استثمارها في الدفاع عن السلطة والعمل على توفير الأمن لمن ينزلُ في هذه الخانات، من حجاج، وتجار، ومسافرين.

وبالمقابل، أعفتهم من بعض الضرائب[1]. وأهم خانات مدينة دمشق وتوابعها التي أقام بها العسكر كانت "خان القطيفة"[2]، و"خان النبك"، و"خان داريا"، و"خان سعسع"[3]، و"خان الشيح"، و"خان القنيطرة"، و"خان قارة"، و"خان اللاوند"، و"خان الدالاتية"، وبعض الخانات الأخرى ضمن سور المدينة وخارجه.

كانت حراسة الخانات تقع على عاتق آغا الانكشارية. ويُقيم فيها مراقب يعين من قبل القاضي لجمع ما يترتب على البضائع العامة التي تدخل الخان من ضرائب، ورسوم جمركية[4]. والملاحظ فيها تضليع بنائها، وتزويدها بالأبراج والتحصينات، والغرف العلوية للحرس وحماة الطرق، والمراكز البريدية والحمام الزاجل[5]. وكان لابد من حماية القوافل التجارية من تعرُّضها لعمليات غزو ونهب؛ وذلك إما من خلال ضمان سلامتها عن طريق دفع الأتاوات السنوية لشيوخ القبائل التي تمر هذه القوافل عبر أراضيهم أو مضاربهم للمحافظة عليها ومتابعة أمورها ومرافقتها حتى تصل بر الأمان؛ وإمّا من خلال إنشاء مواقع تصون سلامتها في الدرجة الأولى، والاستراحة بالدرجة الثانية؛ مما جعل السلطات الحاكمة تعمل على تأمين الجند والمرافقين للقوافل، وتوفير مكان لإقامتهم في خانات الطرق والمدن، وغيرها من المنشآت التي يحلّون بها. وقد عمل هؤلاء الجنود على الاستفادة من وضعهم لكسب الكثير من المال، مقابل خدماتهم للتجار؛ فقد كان لهم مكانة خاصة عند هؤلاء. وكانوا، فيما بينهم، يحافظ بعضهم على مصالح بعضهم الآخر[6].

قام العسكر في دمشق بنشاطات اقتصادية مختلفة، من تعاطي التجارة إلى العمل كملتزمين لجمع الضرائب أو متولّين أو ناظرين على الأوقاف، كما سيطروا على طوائف حرفية متعددة. وفي البداية تسلل بعضهم إلى الصناعات الغذائية أولاً، فسيطروا على مناطق إنتاج القمح، وبنوا سلسلة من الخانات

---

(1) - الحمود : العسكر في بلاد الشام ...، ص 204.

(2) - محمود حمود، ابراهيم عميري : خان سنان باشا (خان القطيفة)، موقع المديرية العامة للأثار والمتاحف، دائرة أثار ريف دمشق، 2014.

(3) - محمود حمود، ابراهيم عميري : خان سعسع، موقع المديرية العامة للأثار والمتاحف، دائرة أثار ريف دمشق، 2014.

(4) - نعيسة : مجتمع ...، ص 177.

(5) - يحيى : جرد ...، ص 71.

(6) - أسعد المحمود : العلاقة بين تدمر ودورا أوروبوس، الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد 42، المديرية العامة للأثار والمتاحف، 1996، ص 199.

(البوايك) بطول يبلغ ثلاثة كيلو مترات، على طول المسافة الواصلة بين دمشق وحوران. وبذلك سيطروا على تموين مدينة دمشق من القمح[1]. وعندما أوكلت الدولة العثمانية لولاة دمشق، مهمة تسيير قافلة الحج الشامي، استطاع العسكر السيطرة على بعض الحرف المتعلقة بالنقل (الحمالين). وأدى انشغالهم بالأمور الاقتصادية إلى ابتعادهم عن القيام بواجباتهم العسكرية. فقد حقق النجاح التجاري للعسكر مكانة اجتماعية محترمة، وحاولوا العمل على استمرار هذه المكانة، من خلال المحافظة عليها، ومحاربة كل من يقف أمامهم ويريد حرمانهم منها. وبنظرة عامة نرى أن هؤلاء العسكر، أصبحوا في نظر الكثير من سكان المدينة، المدافعين بشراسة عن أصحاب المصالح الاقتصادية وخاصة التجارية، لما كان لهم من حظوة عندهم. فكان لابد لهم من الإبقاء على هذا الوضع لاستمرار مصالحهم. وعند البحث في سجلات المحاكم الشرعية بدمشق، نجد صوراً متعددة لنشاط العسكر الاقتصادي داخل المدينة، ضمن الخانات[2]. حيث اهتمّوا في تجارتهم، على المواد التي تهم غالبية السكان، والتي تدر عليهم الأموال الكثيرة. ومن أهم ما تحكموا به الاتّجار بمادة البن (القهوة) حيث راجت تجارتها بشكل كبير، بدليل وجود الكثير من القضايا الشرعية التي تشير للتجارة بمادة البن. ونذكر على سبيل المثال، ما ادعاه دلي بشه ابن عبد الله وارث أخيه، على محمد بن مصطفى العطار، الذي اشترى من أخيه المتوفّى مائة وخمسة وثلاثين رطلاً من البن، لكن المنية عاجلته قبل قبض ثمنها. وكان من بين مخلفات علي بشه ابن بيرم بخان المرادية في دمشق، مائة وخمسون رطلاً من البن[3]. وبعض العسكر اشترى البضائع لنفسه وتولى بيعها في خانات دمشق. وقد برز منهم آنذاك تجّار كبار، منهم يوسف بشة بن الحاج حجازي القهوي، ومصطفى بشة بن عبد الكريم الكلزي الينكجري، ومصطفى بشة بن حسين البشناقي القابي قولي[4]. وكان لهؤلاء العسكر خانات خاصة عرفوا بها، وأشهرها **خان اللاوند** [5] الذي كانت تقيم به به قوات عرفت آنذاك بـ لاوند الأكراد[6]. وكانوا من مختلف البلاد، وممن يُعرفون بالفساد الكبير، مما اضطُرَّ السلطان العثماني محمود الأول، إلى

---

[1] - أبو سليم : الأصناف ...، ص 126.

[2] - نوفان : العسكر ...، ص 188.

[3] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل القسمة العسكرية، م7، القضية 18، سنة 1057هـ/ 1647م، ص 12.

[4] - أبو سليم : الأصناف ...، ص 129 – 133.

[5] - الغزي : لطف ...، ص 668.

[6] - عبد الكريم رافق : مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية في بلاد الشام، مجلة دراسات تاريخية، لجنة كتابة تاريخ العرب بجامعة دمشق، العدد الأول، 1980، ص 76.

إصدار أمراً بحل هذه الفرقة، وتفريقها. فمنهم من دخل في خدمة الولاة، ومنهم من دخل في خدمة العصبيات التي كانت منتشرة آنذاك، وعُرف قائدهم في دمشق بلقب "آغا" أو "مقدم"، وكان يتم اجتماعهم في خان اللاوند في دمشق. أما **خان الدالاتية** فكان لطائفة من الجند يسمون الدالاتية، يجتمعون فيه. وقد اعتمد عليهم الولاة في حروبهم ضد المتمردين، وقطاع الطرق، ومحاربة الجماعات المحلية مثل:((اليرلية))، ولحماية قافلة الحج الشامي. ولم يكونوا على علاقة طيبة مع باقي الطوائف من الجند؛ فقد حدث الكثير من المواجهات بينهم[1]. نذكر مثالاً عن هذه المواجهات ولكن من خارج فترة الدراسة بهدف الإيضاح أكثر، ففي مذكرات تاريخية لمؤلف مجهول جاء فيه: ((إن أهالي حي العمارة ضربوا الكاتب وتسلحوا فبلغ ذلك أهل حي العقيبة والصالحية فتسلحوا أيضاً ونزلوا جميعهم إلى البلد؛ وذلك بموجب الاتفاق الحاصل بينهم. ولما وصل الخبر إلى الوزير أرسل جنوده إلى حي العمارة، فقام الأهالي بإغلاق البوابة، ونزلوا على جنود الوزير بالضرب بالرصاص، فما كان من العسكر إلا أن تحصنوا في جامع المعلق وخان الدالاتية))[2]. ويقول البديري الحلاق في يومياته سنة 1166هـ/ 1753م ((في ليلة الرابعة والعشرين بعد صلاة التراويح قتل كردي يقال له كرا مصطفى في الحدرا، ولم يُعلم غريمه، فاتهموا فيه رجلاً بغدادياً، فتسلحت الأكراد، ونزلت حتى وصلت إلى الدرويشية وباب الجابية لعلهم يصادفون أحداً من البغّادة ليقتلوه فلم يجدوا، وكانت الخلائق في الدرويشية صفوفاً وألوفاً، فبهجوم الأكراد تفرقوا وهربوا، ودخل الخوف والرعب في قلوب الناس، وإلى الله المصير. وبعد ثلاثة أيام حضر الباشا من الدورة، وكان دخوله مع أذان المغرب، وفي سلخ رمضان يوم الوقفة قتل الأكراد اثنين من البغّادة لأخذ ثأر القتيل الكردي الذي قدمنا ذكره، فتسلحت البغّادة والموصلية وساعدتهم التفكجية والقبقول، وطلبوا **خان الأكراد**، فرمى الأكراد عليهم طلقاً من الرصاص، فقتلوا جماعة وجرحوا، فرجعوا على الأكراد ونهبوا بعض قهواتهم))[3]. أما **خان المغاربة**[4] فعمل به المغاربة المقيمون في دمشق ((نتيجة توقف موردهم الأساسي في بلادهم، وتصدي الدول الأوروبية لهم ولأعمالهم في القرصنة، مما دفعهم للهجرة إلى دمشق

---

[1] - نعيسة : مجتمع ...، ص 246- 247- 248.

[2] - مؤلف مجهول : مذكرات تاريخية عن حملة ابراهيم باشا على سوريا، تحقيق أحمد غسان سبانو، دار قتيبة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1990، ص 26.

[3] - البديري الحلاق : حوادث دمشق ...، ص 148.

[4] - محمد ابن طولون : أعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الكبرى، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، 1984، هامش1، ص 102.

وغيرها))[1] والذين كانوا يعملون حراساً في الخانات والأسواق، خضعوا لآغا المغاربة وبرزوا في القرن الثامن عشر كطائفة عسكرية[2]، وقدموا خدماتهم للولاة والحكام، وعملوا في الخانات حتى أصبح لهم خان خاص بهم، أطلق عليه خان المغاربة[3].

نستنتج مما سبق أن الاهتمام بالتجارة عن طريق تشييد الخانات داخل المدينة أو على الطرق التجارية، كان يمّثل ضرورة سياسية وعسكرية للعثمانيين، فضلاً عن ضرورته الاقتصادية. ذلك أن تهديد الطرق المستمر من قِبل قطاع الطرق وغيرهم، يُعَدُّ انتقاصاً من هيبة السلطات الحاكمة، ويضر بمصالحهم، فكان لابد من إيجاد نوع من الاستقرار للمنظومة السياسية، على الأرض. إذْ كانت ترى أن هذا الاستقرار، توفّره هذه المنشآت الاقتصادية واستمرارية حركتها التجارية. وبذلك تضمن إلى حد كبير استقرار نظامها السياسي، والمحافظة على مكانتها لدى سكان البلاد، وأمام الجاليات الأوروبية، مستخدمة لذلك الغرض، بعض الطوائف من الجند.

2- **الدور الاقتصادي للخانات:** إن العلاقات الاقتصادية وخاصة التجارية، تنمو وتزدهر مع ازدياد التجمعات البشرية، وتنوع انتاجها، وظهور التخصص في الانتاج، وكميته التي تفوق متطلباته. ومن هنا ظهرت الحاجة إلى تبادل الأفراد للسلع المنتجة تحت مُسَمّى المقايضة، من خلال ما يتوفر لدى طرف ما، ويحتاجه طرف أخر، حيث بدأت الرحلات على شكل جماعات بقصد تصدير المنتج الفائض، واستبداله بمنتج ضروري، لا يتوفّر إلا في منطقة معينة، الأمر الذي فرض نشوء الطرق، وضرورة الاهتمام بها. ولحاجة التجمعات البشرية في التواصل فيما بينها، فقد بدأت الطرقات ترسم خطوطها البعيدة، لتربط الشرق بالغرب، والشمال بالجنوب[4].

---

[1] - العلي : بعض معالم ...، ص 163.

[2] - رافق : مظاهر ...، ص 79.

[3] - نعيسة : مجتمع ...، ص 249- 251.

[4] - فرنان بردويل : المتوسط والعالم المتوسطي، تعريب مروان أبي سمرا، دار المنتخب العربي، بيروت، ط1، 1993، ص 74.

تعد منطقة المشرق العربي سباقة بالعمل التجاري، بسبب موقعها الجغرافي المهم الذي ساعد على تطوير التبادل التجاري بين المجتمعات. حيث عدّت ((مدينة)) دمشق من أوائل المدن التي أدت دوراً كبيراً في تطوير التجارة، نظراً لموقعها الاستراتيجي[1]. وبسبب هذا الموقع المتميز والاستراتيجي على طريق التجارة العالمية، وعدّها مركزاً من مراكز التبادل التجاري، فإنها تعاملت ذاتياً مع هذه الحركة العالمية للتبادل عبر الشرايين الاقتصادية التي نظمتها بكفاءة، وقدمت لها مستلزماته من خلال الحاجة، والعمل، والتجربة. ومن هنا برزت الخانات وتعددت أغراضها في المراحل الأولى من بنائها، كأبنية للمبيت، والتخزين، والاجتماع، وعقد الصفقات والمبادلات التجارية ومقرات لإيواء القوافل وتموينها، وجعلها مقرّاتٍ للجند والمقاتلين، ومنشآت لأغراض تعليمية، وخدمية، وبريدية، وفندقية، إضافة للنواحي الاجتماعية، والثقافية المختلفة[2]. وتعدُّ دمشق واحداً من مراكز التبادل التجاري، ليس المحلي والإقليمي فحسب بل الدولي ذات الأهمية الكبيرة في تلك الفترة. حيث استفادت من التطورات السياسية التي كانت تحدث، والتي انعكس أثرها على التجارة، وطرقها العالمية. فقد كان أحد أهداف السلطات العثمانية آنذاك، هو أن تأتي قوافل الحج من مناطق قارة آسيا العابرة لحدود السلطنة، إلى بغداد أو حلب؛ ومنهما إلى دمشق لتواصل طريقها إلى الحجاز. وبهذا الاصرار العثماني والعمل على تنفيذه، أضحت دمشق ملتقى القوافل القادمة من العراق والأناضول وبلاد فارس[3]. وتمثل المنشآت الاقتصادية واحدة من ركائز النشاط الاقتصادي الذي تميزت به هذه المدينة، عبر جميع مراحلها التاريخية. إذْ تُعَدّ هذه المنشآت المظهرَ المتميز للتبادل التجاري بين المدينة، وباقي الشعوب، والبلدان الأخرى من الغرب إلى الشرق. وكان العامل الاقتصادي هو الأهم وراء تشييد الخانات؛ وذلك بهدف الربح، والتجارة المتبادلة[4]. حيث شكلت الخانات المؤشر الذي يعطينا حالة النشاط التجاري وما يفرزه من رخاء اقتصادي مرافق للتقدم العمراني، وكان للإنتاج الزراعي المتنوع، وللمنتجات الصناعية والحرفية على اختلاف تنوّعها، الدور الرئيس الذي ساعد على ازدهار التجارة في خانات دمشق، مع الإشارة إلى أهمية

---

[1] - أسامة قدور : جغرافية التجارة الدولية، جامعة دمشق، ط1، 1995، ص 11.

[2] - الصواف : دمشق ...، ص 200

[3] - القساطلي : الروضة ...، ص 124.

[4]- عبد القادر الريحاوي : المنشآت الاقتصادية التاريخية، الحوليات الأثرية العربية السورية، مجلد 43، المديرية العامة للأثار والمتاحف، دمشق، 1999، ص 175-185.

العامل الجغرافي لها في إنشاء هذه الخانات. وذلك للتحكم بطرق المواصلات التجارية المهمة. فكان من الضّروري، تشييد الخانات بالقرب من الطرق التجارية، والأسواق لتوفير الراحة، والأمان، للمسافرين، والتجار. وبالتالي كانت دمشق مركزاً مهماً لتقاطع مجموعة من الطرق الرئيسية، ونذكرها على النحو التالي:

- طريق دمشق الجنوبي المتجه إلى الأردن ثم للجزيرة العربية.
- طريق دمشق الجنوبي الغربي المتجه إلى طبرية ثم للرملة، ويتابع جنوباً إلى فلسطين ومنها إلى مصر.
- طريق دمشق الشمالي المتجه من دمشق إلى حمص ثم حلب التي يتفرع منها شمالاً إلى مدينة منبج، ومنها إلى ملطية وصولاً لآسيا الصغرى، وغرباً إلى انطاكية ثم إلى اسكندرونه، ويستمر إلى آسيا الصغرى عبر طرسوس.
- طريق دمشق الشمالي المتجه إلى صور، ويستمر نحو طريق الساحل الشمالي.
- طريق دمشق الشرقي المتفرع لاتجاهات عدّة :
  أ- طريق دمشق، حمص، الرصافة، الرقة إلى العراق.
  ب- طريق دمشق البادية وصولاً إلى الكوفة في العراق.

وبفضل هذه الشبكة من الطرقات، وبحكم موقعها الجغرافي، عدّت دمشق محطة أساسية للتجارة بين الشرق والغرب، وملتقى القوافل المحملة بالبضائع التجارية القادمة من آسيا الصغرى، مروراً بالعراق، والذاهبة إلى مصر والجزيرة العربية، وبالعكس، والتي كانت تقطع في طريقها هذا، العديد من خانات طريق الحرير[1]. وتُعدُّ الخانات في دمشق معالم حضارية لالتقاء قوافل طريق الحرير على أرضها. وهي مازالت تحتفظ بقوة بنائها وجمال زخرفتها ورشاقة هندستها الرائعة حتى يومنا هذا. ففي المصطلح الأثري المعماري يُعد الخان نزلاً للاستراحة على الطرق المختلفة بين المدن أو عند مداخل أسوارها[2]. فهي بالأصل بُنيت لتأمين الراحة للمسافرين، ولتكون سوقاً صغيراً للبائعين والشارين عبر عمليات التبادل التجاري، حيث كانت خانات دمشق

[1] - أحمد علي اسماعيل علي : تاريخ بلاد الشام دراسة اجتماعية اقتصادية فكرية وعسكرية، مركز الشام للخدمات الطباعية، دمشق، د.ط، 1998، ص 182.

[2] - عاصم محمد رزق : معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2000، ص91.

مقصدًا للتجار، والقوافل التجارية، والزائرين من كل مكان. وقد تعاقبت عليها جميع الحضارات التي مرّت على العالم، كما كانت مركزًا قيادياً ومستودعاً كبيراً من مستودعات تجارة الشرق. ومما لاشك فيه أن للسلاطين والحكام المحليين، دوراً كبيراً في إنعاش الوضع الاقتصادي، من خلال المساهمة وتشجيع التجارة التي انعكست على نمو التجارة الداخلية والخارجية. وذلك من خلال دعم التجار، ورؤوس أموالهم، وتأمين كل ما يلزم لتجارتهم من حماية ضد قطاع الطرق. حيث جندت السلطات الكثير من البدو لحماية القوافل التجارية عبر الصحراء، بهدف سلامة التجار، ومراكز البريد على الطرقات وفي مواسم الحج[1]، كما استفادت مدينة دمشق من انتقال مركز الخلافة من مصر إلى استانبول؛ فقد أصبحت في قلب الدولة العثمانية، وهذا ما ساعد في ازدهارها التجاري، إضافة إلى تزايد مكانتها الدينية والسياسية، بسبب قافلة الحج الشامي التي كانت تمر عبر بلاد الشام، من أقصاها إلى أدناها[2].

تُعد الخانات العصب الرئيسي للتجارة في دمشق، فقد توزعت هذه المنشآت على الشوارع الرئيسية في أسواق المدينة. وعندما تصل البضائع القادمة مع القوافل أو التجار، يتم وضعها في الباحة الرئيسية للخان، ويقوم القبانون العاملون في الخان بتقبينها بواسطة القبان، وذلك بهدف تحديد الكميات وضبطها ليصار إلى استيفاء رسومها الجمركية حالاً[3]. ويلاحظ في هذا الصّدد، أن بعض خانات دمشق، كانت تقوم بتقديم الخدمات المختلفة في المجال التجاري. فقد استُخدم بعضها مركزاً جمركياً مثل خان أسعد باشا الذي كان فيه مركز للجمرك.

كانت تتم في الخانات، عمليات تجميع البضائع الواردة، والصادرة وتخزينها بطرق تحافظ عليها من التلف، والعوامل الجوية الطبيعية المتعددة. ويتم تأجير هذه المخازن ضمن الخانات للتجار بهدف تأمين بضائعهم، وضمان سلامتها. وقد قام التجار من خلال الخانات بإجراءات البيع والشراء وكافة معاملاتهم التجارية والمالية، وتنظيم الصفقات المخصصة للعمل التجاري، وتجهيز قوافلهم التجارية بهدف إرسالها إلى محطات، ومدن وبلدان أخرى. ومن الملاحظ أيضاً أن الخانات من خلال عملها التجاري في بيع السلع

---

[1] - لابيدوس ايرمارفين : مدن الشام في العصر المملوكي، ترجمة سهيل زكار، دار الإحسان للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1985، ص 194.

[2] - يوسف الحكيم : سوريا و العهد العثماني، دار النهار، دمشق، ط4، 1991، ص 81.

[3] - القاسمي : قاموس ...، ص 347.

المختلفة، قد أدت دوراً مهماً في عملية الاحتكار. فالبضائع، والمواد التي لا تأتي إلى هذه الخانات تعد بضائعَ وموادَّ مهربة، تتم ملاحقتها وملاحقة أصحابها قانونياً. وذلك بهدف عدم التهرب الضريبي، واستيفاء كافة الرسوم الجمركية عليها. فقد كان التجار على دراية تامة بكميات البضائع المتوفرة في الأسواق وفي الخانات، وأسعارها. ومن الخدمات التي قدمتها خانات مدينة دمشق للمتعاملين فيها، كانت الخدمات المصرفية، حيث وجد في هذه الخانات خزنات، هي بمنزلة صناديق لها أقفال يتم فيها إيداع المبالغ النقدية والمجوهرات، وذلك بسبب توفر الحماية المطلوبة لها ضمن الخانات، وتحت إشراف السلطات الحاكمة. وتذكر سجلات المحاكم الشرعية صوراً متعددة، في هذا الصّدد، منها أن الحاج علي ابن الحاج أحمد أودع مبلغ ألفي قرش في صندوق بخان السفرجلاني[1]، وكان الخاني أي مدير الخان يقوم بعملية الإشراف على هذه الصناديق. فقد استأجر الشيخ عبد القادر ابن الشيخ محمد صندوقاً بخان العصرونية من ابراهيم مستأجر الخان[2].

وبالتالي حافظ الخان على دوره السابق في استقبال التجار بشكلٍ عام، من باعة الجملة، ومروجي البضائع، ومراسلي ووسطاء المصدرين، والمستوردين. وفي هذا المكان كان يتم البيع والشراء. وكما كان لكل بضاعة دار، صار لها خان أيضاً، يرتبط اسمه بها، إن لم يرتبط باسم مؤسسه أو مالكه. فمثلاً هنالك خان الزيت، وخان الخياطين، وخان سليمان باشا، وهناك الكثير من الخانات التي سميت بأسماء المهن، والحرف، والأشخاص الذين اشتهروا في تلك الفترة، ولا يزال بعضها مستمراً حتى يومنا هذا.

ارتبط رخاء دمشق الاقتصادي، بحركة قافلة الحج التي أوجدت حركة تجارية ضخمة في أسواق المدينة، وأنعشت صناعات كثيرة متعلقة بإعداد وتموين القافلة[3]. فكانت حركة الخانات التجارية في المدينة وتوابعها تنشط بشكل كبير خلال قدوم قافلة الحج الشامي، إذ كان يتجمع فيها حجاج بلاد الشام والأناضول، وآسيا الوسطى، والصغرى، والعراق، مما يتطلب تأمين كافة الوسائل لهذه القوافل من دواب، وخيام، وحماية، وركوب، وإقامة، وراحة، إضافة إلى العمال من مختلف الاختصاصات (عكامة – محايرة – مشعلجية – سقائين – حمالين - حرس – جند) وغيرها. وهذا كله كان يتطلب بناء خانات كبيرة لاستيعاب هذا الكم من الحجاج، مع تأمين كافة ملاحق هذه الأبنية من

---

[1] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل رقم 110، سنة 1156هـ/ 1743م، ص 8 .
[2] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل رقم 110، سنة 1156هـ/ 1743م، ص 8 .
[3] - الصياح : دراسة عمرانية ...، ص 162.

مخازن، ومستودعات، واسطبلات، وحمامات، ومصادر المياه، وغرف النوم[1]. وقد حصدت دمشق أرباحاً كثيرة بسبب قافلة الحج، لأن ارتباطها بالتجارة كان قوياً. ويُعدُّ الحجاج أهم العناصر المنشطة للتجارة فيها[2]. وتشير المصادر لبعض صور العلاقة بين قافلة الحج وتعاطي التجارة، من خلال الخانات. حيث جلب الحجاج معهم بضائع بلادهم المختلفة، بقصد بيعها ومبادلتها ببضائع يحتاجونها ليعودوا بها إلى مواطنهم، كما استغلّوا أموالهم الخاصة التي حملوها، بشراء السلع التي اشتهرت بها دمشق. وكانت الخانات مع الأسواق، هي الأماكن التي يتجمع فيها هؤلاء الحجاج بقصد التجارة. وكان بعض الحجاج يقومون في خان الحرمين قرب باب البريد[3]. وتشير سجلات المحاكم الشرعية ما يؤكد أن بعض الخانات كانت معدة لنزول الغرباء من تجار وحجاج، إذ ورد في المحاضر، ضبوط تتعلق بحصر أمتعة من يتوفى منهم في الخان أو في طريق الحج. وذلك حرصاً عليها، وليتم إرسالها لورثتهم[4]. وأدت الخانات دوراً فاعلاً ومؤثراً في تنشيط الحركة التجارية داخل المدينة وخارجها، من خلال انتشارها في الأسواق الرئيسية للمدينة، كما انتشرت على الطرق لتصبح بمنزلة محطات تجارية. وكان توفير الأمن، والحماية لقوافل التجار والحجاج، الهدفَ الرئيسي لإشادة هذه الأبنية وخاصة خانات الطرق التجارية التابعة لدمشق. حيث أصبحت مركزاً للحراسة والأمن والاستقرار. وبسبب هذا الدور الاقتصادي الفعال، أصبح عددها مقياساً لأهمية المدينة أمام المدن الأخرى[5].

تشير الوثائق إلى تخصص بعض الخانات في دمشق بنوع التجار. فمثلاً خان ابن اليافي تخصص بالتجار الأجانب[6]، وتخصصت خانات أخرى بحسب الحرفة التي تمارس فيه أو السلعة التي تباع بداخلها[7]، فمنها ما كان لأصحاب حرف محددة كنسيج الحرير والآلاجا، وهي حرفة ملحقة بصناعة النسيج، كانت تمارس في بعض الخانات منها (خان الحرير – خان الجوخية –

---

[1] - كيال : دمشق ...، ص 249.

[2] - جان كلود دافيد : المدينة في سورية وأقاليمها (الموروثات والمتحولات)، ترجمة محمد الدبيات، دار الجندي للنشر والتوزيع، دمشق، ط2، 2008، ص 283.

[3] - رافق : دراسات ...، ص 170.

[4] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل رقم 146، ص 1228، سنة 1171هـ/ 1757م.

[5] - سعدي ابراهيم اسماعيل الدراجي : خانات بغداد في العصر العثماني، بغداد، كلية الآداب، د.ط، 1994، ص 41.

[6] - الريحاوي : المنشآت ...، ص 177.

[7] - عبيدات : الخانات الاسلامية ...، ص 23.

خان الخياطين)، وأخرى كانت لمادة معينة وملحقة بصناعة بعينها مثل عصر الزيتون، فكان لها خان خاص بها هو (خان الزيت)[1] وغيرها الكثير. وتؤكد الوثائق أن قسماً كبيراً من محلات النسيج على اختلاف أنواعها كانت توجد ضمن الخانات. وأحياناً يكون الخان كله معداً لصناعة النسيج. فعلى سبيل المثال سنذكر قسماً منها حسب وجودها في أحياء المدينة.

ففي حي القيمرية وجد خان النارنجة قرب جيرون، وكان معداً لصناعة الديما والآلاجا[2]، وخان الورد وفيه محلات لصناعة الفتالة[3]، وخان الجصطل من أوقاف عبد الكريم الجصطل النصراني، استأجر فيه الشيخ سليمان الفتال، والشيخ عمر بن الحاج أحمد ناصر الدين الزبداني، من الخوري ابراهيم بن سمعان بن حنا النصراني الناظر على وقف جده، حانوتين لمدة ثلاث سنوات بأجرة سنوية قدرها ثلاثون قرشاً[4]، وخان الدبس الذي اشترى فيه الحاج ابراهيم بن محمد أبي الأكرم الزرابيلي، من الحاج عبد الرحمن بن الحاج أبي بكر الصيرفي، ثمانية أنوال موزعة ضمن حوانيت الخان، بمبلغ قدره مائة وواحد وعشرون قرشاً[5]، وخان ابن عبود، ضم بداخله ستة أنوال لنسج الآلاجا[6]. وفي حي باب توما وجد بعض الخانات للنسيج، نذكر منها خان جقمق من أوقاف أحمد أفندي الجقمقي، حيث تكوّن الخان من 55 مخزناً سفلياً وعلوياً، وقد استأجرها السيد أحمد آغا بن رمضان بشة بن الحاج عبد الباقي لمدة ثلاث سنوات بأجرة سنوية مقدارها مئتان وأربعون قرشاً فضياً[7]. وخان بكيوش، الذي اشترى فيه ميخائيل بن ابراهيم الحكيم النصراني، من التون بن الخوري عبد الحي النصراني، دولابي فتل، بمبلغ قدره مائة قرش[8]، قرش[8]، وخان الخضر، الذي اشترى فيه الحاج أحمد الجلبي بن الحاج عمر المصري، من مريم بنت ميخائيل ما هو منتقل إليها بطريق التمليك من زوجها

---

[1] - القاسمي : قاموس ...، ج2، ص 302.

[2] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل رقم 1097، وثيقة رقم 43، سنة 1314هـ/ 1897م.

[3] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل رقم 1100، وثيقة رقم 47، سنة 1314هـ/ 1897م.

[4] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل رقم 104، ص 11، سنة 1154هـ/ 1740م.

[5] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل رقم 32، ص 380، سنة 1152هـ/ 1739م.

[6] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل رقم 48، ص 4، سنة 1117هـ/ 1705م.

[7] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل رقم 143، ص 103، سنة 1167هـ/ 1753م.

[8] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل رقم 146، ص 275، سنة 1170هـ/ 1756م.

جرجس بن شحادة، عدة الفتالة التي تشمل دولابين بمبلغ سبعة عشر قرشاً[1]، وخان اليسر، من أوقاف مراد أفندي الدفتري، الذي استأجر فيه فرنسيس بن يوسف جامات وأنطوان بن عبد المسيح بولاد ثلاثة دواليب للفتالة[2]، وفي محلة الخراب وجد بعض الخانات، منها خان السيد منصور، وفيه أربعة حوانيت ثلاثة في كل منها يوجد ثمانية عشر نولاً لنسج الآلاجا، وحانوت واحد لفتل الحرير[3]، وخان بني الجاموس، اشترى فيه ميخائيل بن حنا عطايا النصراني، من الشيخ مصطفى بن سليمان الفتال، ومن فضول العيسى الفتال النصراني، ثلاثة دواليب للفتل بمبلغ مائة وأربعين قرشاً[4]، وخان الثلاج، وفيه وفيه حانوت للفتالة يضم أربعة دواليب، اشتراها السيد رجب بن أحمد البلداوي[5]، وخان أبي الحسن بالخراب ويتضمن محلات لنسج القطن والآلاجا[6]. وفي حي الشاغور الجواني، وجد خان البياض (البيض)، استأجر فيه السيد علي بن عبد المعطي، حانوتاً لنسج الآلاجا، لمدة سنتين وبأجرة سنوية مقدارها سبعة قروش ونصف القرش[7]، كما استأجر فيه أحمد بن الحاج الحاج علي الشهير ببازار باشي، حانوتاً لمدة سنة بأجرة قدرها أثنا عشر قرشاً[8]. وفي حي ((النصارى)) وجد خان دير صيدنايا، من أوقاف دير صيدنايا، ووجدت فيه ثمانية حوانيت لنسج الآلاجة، استأجر عبد الكريم بن علي الحسيني سبعة منها لمدة ثمانية سنوات، من متولي الوقف لطفي بن نعمة الله النصراني[9]. أما أكبر الخانات للنسيج فكان خان عيسى القاري الكائن في باطن دمشق بمحلة مأذنة الشحم بزقاق التبن، والمعد لنسج الآلاجة[10]. ونقرأ في إحدى الوثائق عن الخان الكائن في باطن دمشق بسوق الجراكسة المعروف في وقتنا الحالي بسوق البريد التابع لمنطقة العمارة والذي يعرف آنذاك **بخان**

---

[1] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل رقم 124، ص 395، سنة 1200هـ/ 1785م.

[2] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل رقم 149، وثيقة 268، سنة 1171هـ/ 1757م.

[3] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل رقم 106، وثيقة 15، سنة 1170هـ/ 1756م.

[4] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل رقم 100، وثيقة 63، سنة 1154هـ/ 1741م.

[5] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل رقم 106، وثيقة 15، سنة 1170هـ/ 1756م.

[6] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل رقم 1143، وثيقة رقم 208، سنة 1314هـ/ 1900م.

[7] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل رقم 121، ص 83، سنة 1160هـ/ 1747م.

[8] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل رقم 121، ص 83، سنة 1160هـ/ 1747م.

[9] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل رقم 103، ص 82، سنة 1159هـ/ 1746م.

[10] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل رقم 499، وثيقة رقم 24، سنة 1301هـ/ 1884م. أيضاً السجل رقم 101، وثيقة 100، سنة 1153هـ/ 1740م.

الحرمين الذي كان يوجد فيه حانوت للحلاقة لتلبية طلبات النزلاء[1]، أيضاً خان سليمان باشا في سوق العبي[2]، وفي وثيقة تتحدث عن حركة التجارة في الخانات جاء فيها " ادعى محمد سعيد تقي الدين من أهالي حمص مقيم بالشام على رشيد التاجر بخان الباشا بالشام (أي خان أسعد باشا) حيث أرسل له كمية من الزبيب معلوم المقدار وفوضه بتصريفها بسعر 9400 قرش وإذا لم تصرف يصير تسفيرها لمحل عينه له وإن المرقوم باع الزبيب وأرسل له 7344 قرشاً فقط[3]، وهناك **خان السفرجلاني**[4] الذي يحتوي على محلات الألبسة وبعض الصناعات الدمشقية الشهيرة مثل صناعة السكاكين والسيوف.

يلاحظ من خلال قضايا المحكمة الشرعية بدمشق أن اليهود كانوا يشترون، ويستأجرون الخانات. ما يخص الشراء نذكر ((أن الشيخ علي الخطيب اشترى من الخواجة إلياهو بن الخواجة طوطح من سكان حارة اليهود بدمشق، من التبعية العثمانية ما هو في ملكه بموجب ورقة الطابو، وذلك النصف من جميع الكدك، وخلو **خان المرادية** بباب البريد ذي الرقم 46 والمشتمل كامل الخان على: 17 مخزن سفلي و 22 مخزن علوي ومنافع، بمبلغ وقدره 400 ليرة ذهب، وعلم المشتري أن على حصته مبلغ قدره 98,5 غرشاً في السنة لجهة وقف مراد باشا، على أرض الخان، وحضر العقد الخواجة يوسف بن نسيم بن انجين شمعايا ...))[5]. أما فيما يخص الاستئجار نذكر ((أن الخواجة شحادة بن يوسف ابن الخواجة كتران وأخويه كتران وابراهيم من سكان حارة اليهود من التابعية الروسية، استأجروا من الشيخ ابراهيم أفندي ابن عمر أفندي وشركاه الناظرين على وقف جدهم حسن باشا الشوربزي ما هو في الوقف وذلك: جميع المخازن الأربعة في **خان الزيت**،

---

[1] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل رقم 877، وثيقة رقم 101، سنة 1305هـ/ 1888م. أيضاً سجل رقم 1212، وثيقة 42، سنة 1321هـ/ 1904.

[2] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل رقم 853، وثيقة رقم 40، سنة 1305هـ/ 1888م. 1888م.

[3] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل تجارة رقم 79، وثيقة رقم 348، سنة 1325هـ/ 1908م.

[4] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل تجارة رقم 78، وثيقة رقم 206، سنة 1327هـ/ 1910م.

[5] - أكرم العلبي : يهود الشام في العصر العثماني، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د.ط، 2011، ص 287.

باطن دمشق، واحد سفلي وثلاثة علوي لمدة عقدين كاملين، أجرة السنة 99 غرشاً، وشهد الشهود ...))[1].

ذكر اوبنهايم في كتابه "من البحر الأبيض المتوسط إلى الخليج – سورية ولبنان"، ما قوله: ((يوجد في دمشق كمية كبيرة من الخانات وهي نوعان، النوع الأول يؤوي قوافل كاملة في الإسطبلات أو في الباحة والتي توضع فيها أيضاً الحيوانات الحاملة للبضائع، وفي الطوابق العليا يقيم المسافرون والحمالة، أما النوع الثاني فيستخدم للتجارة حصراً وعلى الأخص تجارة الجملة، ويسكن التجار في الحجرات المتراصة، بعضها إلى جانب بعض في الطابق العلوي، ويوجد في بعض الحجرات غرف صغيرة للبيع والشراء، أما الصفقات الرئيسية فتبرم في الغرف التحتانية حيث تخزن الكميات الأكبر من البضائع. وفي كثير من الأحيان يستدعى صاحب الخان من السوق أو من مقهى مجاور، ويقوم الضيف بنفسه بربط حيواناته في المكان الذي يجده خالياً ثم ينقل أغراضه إلى الحجرة المخصصة له ...))[2]. وفي كتاب "دمشق في نصوص الرحالة الفرنسيين بين القرنين الخامس عشر والتاسع عشر" ما جاء عن الرحالة رينو قوله: "في وسط السوق ينتصب واحد من أجمل معالم الشرق. إنه خان أسعد باشا الذي يجتمع فيه أغنياء التجار الغرباء الذين يجتازون دمشق، وهو بمثابة فندق وبورصة معاً، إن هذا الصرح مشغول بدقة وفخامة، وهو أحد روائع الهندسة المعمارية ... ويضم صالات مجهزة لخزن البضائع، بينما يكون الرجال السائحون المرتدون الأزياء المتنوعة، مشغولين إما بالمساومة مع المشتري وإما جالسين على منصات خشبية مكسوة بالبسط لتدخين النارجيلة"[3]. كما لاحظ الرحالة لاروتيه الذي زار الخانات " وجود المقاهي داخل الخانات مع المخازن والدكاكين التي تشغله من كافة الأنواع والتي تُعرض فيها أمام أعين الناس، كنوز من كل البلدان في العالم"[4].

إن دور الخان في فترة الدراسة، كان مماثلاً لسائر الخانات قبله، فقد كان مهيّأ لنزول القوافل التجارية. وخصصت غرف الطابق العلوي لمبيت الغرباء من التجار، والمسافرين. وهذا ما يؤكده الرحالة لويس لورته في وصفه للطابق

---

[1] - العلبي : يهود ...، ص 287.

[2] - اوبنهايم : من البحر ...، ص 77.

[3] - كارين صادر : دمشق في نصوص الرحالة الفرنسيين بين القرنين 15- 19، عن الرحالة رينو، دار الانتشار العربي، بيروت، 2010، ، ص 158.

[4] – Laorty, Hadji : la syrie , la Palestine et la Judée, Paris, 1851,p. 148.

العلوي بقوله: "إن غرفه توضع فيها البضائع الثمينة وينام فيها أيضاً المسافرون، ولوحظ بين بضائع الخان، التوابل والعطور التي تشم روائحها الغريبة الممتزجة مع عطر الورد"[1].

كان يرافق العمل التجاري ضمن الخانات، بعض الأعمال الصناعية التقليدية، كاستثمار بعض الخانات في مثل هذه الصناعات التي كان يضطر أصحاب الخانات إلى تأجير بعض أقسامها ومخازنها لأرباب هذه الصناعات التي كانت في معظمها ترافق العمل التجاري. وتحولت هذه الخانات مع الزمن إلى ما يشبه الوكالات وابتعدت عن دورها الرئيس كمكان للإقامة. فقد عمل بعض التجار على استئجار غرف الطوابق العلوية في الخانات لاستخدامها مكاتب مخصصة للتجارة العامة والخاصة، فيقومون من خلالها بعرض بضاعتهم الموجودة في مخازن الخان السفلية، وضمن المستودعات. أما فناء الخان فكان يجمع بين التجار، ومختلف الشرائح الأخرى في المجتمع الدمشقي، ممن يرتادون الخان بقصد التسوق وشراء حاجياتهم الضرورية، أو يجتمع فيه التجار والوسطاء فيما بينهم، فيتحدثون بأمور تجارتهم، وفي الوقت نفسه يتابعون ويراقبون بضائعهم ضمن الساحة الرئيسية للخان. وكانت هذه العملية تبدأ منذ الصباح حتى نهاية الغروب، حيث يعود تجار دمشق إلى منازلهم ضمن أحيائهم داخل المدينة، ويصعد التجار الغرباء إلى غرف الاستراحة والنوم في الطابق العلوي للخان[2]. وبنظرة عامة نلاحظ أن جميع خانات تلك الفترة، شغلت قلب أسواق دمشق الرئيسية، مثل سوق البزورية، وسوق السلاح وسوق الحرير، وسوق باب البريد[3].

أما رواحل التجار والمسافرين التي كانت تنقل البضائع والأمتعة، فكانت توضع في اسطبل مخصص لها ضمن الخان، وكان الخاني مسؤولاً عنها ويأخذ الأجرة اليومية عن كل دابة تنزل بالخان. ومن جانب أخر كان مسؤولاً عن دفع ثمن الدابة التي تفتقد من الخان. وهنا نذكر ما ورد في بعض السجلات من حوادث. فقد ادعى الحاج ياسين بن عبد القادر الحلبي على الشيخ صالح بن الحاج مصطفى الخاني بأنه دفع إليه حماره ليبقى عنده بأجرة نصف مصرية

---

(1) - Lortet, Louis : La Syrie d'aujourd'hui, Voyages dans la Phénicie,le Liban et la Judée, Paris, Hachette, 1884, P.587.

(2) - دبور : السوق ...، ص 66.

(3) - جان بول باسكوال : دمشق في منتصف القرن التاسع عشر، من كتاب دمشق دراسات تاريخية وأثرية، يصدر عن المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 1980، ص 149.

عن كل يوم، وفقد الحمار في اليوم الخامس فألزمه القاضي بدفع ثمن ذلك الحمار[1]. واحتوت الإسطبلات على أماكن لربط الدواب بواسطة أوتاد وحلقات حديدية دائرية تدق في جدران الخان، وعلى مصادر المياه ليتم من خلالها سقي دواب النزلاء والتجار مع معالف لتعليفها. وكان الشعير والكرسنة والجلبانة والتبن[2] من الأعلاف التي تقدم للدواب في دمشق. وتشير الوثائق إلى اعتماد الخاناتية في دمشق على طائفة العلافين، لتزويدهم بالعلف من البوايك والخانات الصغيرة التي كانت منتشرة خارج المدينة، وعلى أطرافها وخصوصاً في محلة باب الشاغور وسوق القماحين[3]. وممن مارسوا حرفة البيطرة في الخانات كان مصطفى بشة بن الحاج عبد الواحد البيطار[4].

ويتضح مما سبق أن الدور الرئيس للخانات، كان الدور الاقتصادي، وخصوصاً التجاري منه. وكان لمدينة دمشق التاريخية والتجارية مع طرق التجارة وقوافلها، دور في تنشيط حركة الخانات. فكانت إحدى محطات قافلة الحج الشامي التي أولتها السلطات أهمية كبرى. كما ساعدت الخانات الأسواق القريبة منها، فكانت عبارة عن مستودعات كبيرة لبضائع التجار من البلاد كافة. وهذا أسفر بدوره عن تنشيط الصناعة بشكل ملحوظ من خلال المهن المختلفة التي احتضنتها. وقد عمل المسلمون، والمسيحيون، واليهود معاً في بعض الحرف ضمن هذه الخانات. وهذا أكبر دليل على التعايش والتسامح الذي ساد تلك الفترة.

3- **الدور الاجتماعي للخانات:** إن ظهور الخانات كمؤسسة اجتماعية[5]، أسهم عن إقامة علاقات متميزة بين سكان دمشق، وفيما بينهم وبين الوافدين إليها من شتى بقاع الأرض، وذلك نتيجة الاختلاط الحاصل ضمن هذه المنشآت التي شكلت مجتمعات مصغرة، عملت فيما بينها، وقدمت العون لكل محتاج. فقد كان كثير من هذه الخانات موقوفاً للقيام بأدوار اجتماعية مختلفة. وهنا لابد من الوقوف على طبيعة الوقف ولو بإيجاز:

---

(1) - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل 97، وثيقة 247، سنة 1151هـ/ 1738م.

(2) - القاسمي : قاموس ...، ج2، ص 319.

(3) - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل رقم 20، ص 140، سنة 1102هـ/ 1692م.

(4) - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل رقم 108، ص 51، سنة 1156هـ/ 1743م.

(5) - عبد القادر الريحاوي : مدينة دمشق، تاريخها وتراثها وتطورها العمراني والمعماري، دار البشائر للطباعة والنشر، دمشق، ط2، 1996، ص 144.

تعريف الوقف: هو في اللغة، الحبس مطلقاً، أما اصطلاحاً، فهو حبس العين على ملك الواقف، والتصرف بالمنفعة لجهة خيرية ذات نفع عام[1]، أي وضع أموال وأصول منتجة في معزل عن التصرف الشخصي بأعيانها، وتخصيص منافعها، أو خيراتها لأغراض خيرية محددة خاصة، أو عامة، سواء اجتماعية، أو دينية[2]، وحبس الأصل وتسبيل المنفعة مرده ابتغاء لرضا الله وثوابه. وكان أهل الحكم، أو اليسار والغنى يوقفون على الخانات أوقافاً لعمارتها وتجديدها وتقديم ما يلزم للمسافرين، والتجار، وطلبة العلم، والقائمين عليها، من وسائل الراحة، والأمان، والغذاء، والكسوة في بعض الأحيان، دون تقديم مقابل مالي، إلا في حالات قليلة أخرى، وبشيء لا يذكر.

إن وجود الخانات منذ فترة مبكرة من تاريخ الحضارة الإسلامية، دليل على أهمية البعد الاجتماعي الذي أولته هذه الحضارة، اهتمامها، في كل تطبيقاتها المادية، والمعنوية، بل أضافت بعداً تكافلياً آخر لم تعرفه أي حضارة أخرى، حيث جعلت كثيراً من هذه الخانات والنزُل، متاحة بصورة مجانية لجميع الأطياف المجتمعية، والإنسانية. فكان المرء يمكث فيها ما شاء الله له أن يمكث، دون أن يُعكر عليه أحد صفو حياته، أو يُنغص عليه مهمته، سواء كان تاجراً، أم طالباً، أم مسافراً.

أنواع الوقف:

- **وقف خيري:** هو ممتلكات ذات نفع عام[3]، ويراد منه أن يسند وظائف المؤسسات الدينية، كالوقف على الحرمين الشريفين، والمساجد عموماً، أو الوظائف العلمية، كالمدارس، والمعاهد التعليمية والتدريبية، والمكتبات. وهناك وقف خيري اجتماعي يوفر أرصدة مالية للقيام بوظائف اجتماعية، وحضارية عديدة. ومن ذلك رعاية الأيتام، والغرباء، والمرضى، وأبناء السبيل، والمحتاجين، وعلاجهم ورعايتهم طبياً

---

(1) - محمود عامر : الوقف في الدولة العثمانية خلال القرن السادس عشر (حماه وحمص إنموذجاً)، مجلة دراسات تاريخية، جامعة - دمشق، العددان 107- 108، 2009، ص 287. أيضاً الصياح : دراسة عمرانية ...، ص 168.

(2) - منذر قحف : الوقف الإسلامي (تطوره – إدارته – تنميته)، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر، دمشق، ط 2، 2006، ص 12.

(3) - زهير غزال : الاقتصاد السياسي لدمشق خلال القرن التاسع عشر، ترجمة ملكة أبيض، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2008، ص160.

بمختلف مستوياتهم، وغير ذلك من الحاجات التي يحتاجها كل مجتمع، وفق المرحلة التي يعيشها[1].

- **وقف أهلي** (ذري): يراد منه توفير دخل ثابت لقرابة الواقف، خاصّة لذريته، وذلك للمحافظة على إرث العائلة، أو السلالة الحاكمة[2]. وهذا النوع من الأوقاف هو الأقل، فقد يشترط الواقف أن يعود إلى جهة برٍّ، بعد انقطاع الموقوف عليهم بحسب وصية الواقف[3].
- **وقف نقدي:** هو المال الذي حدد لغايات اجتماعية، ودينية. وقد أصبح هذا الوقف شائعاً مع نهاية القرن السادس عشر، بعد تصديقه من المحاكم العثمانية بداية القرن الخامس عشر[4].
- **وقف المشترك:** هو ما يجمع بين الوقف الأهلي، والخيري[5]. ولذا وقفَ الكثير من الواقفين من الولاة، والحكام، وأصحاب السلطة والجاه في دمشق، الأوقاف المختلفة ومنها الخانات الموجودة على طول تلك الطرق، وداخل المدينة، وتأمين ما يلزمها من عسكر، وعمال لحمايتها، وخدمتها. وفي الغالب فإن تلك الخانات كانت تقترن ببناء وحدات خدمية متكاملة، تشمل: مقرات لإقامة الجند، ومدرسة، وحمّاماً، ومصلى، ومنافع عامة، ومنشآت خدمية أخرى. ومع الزمن نشاهد أن هذه الخانات تحولت إلى أبنية مصغرة لتشكل القرى، والحواضر حولها[6]. وهذا ما تشير إليه الوثائق من خلال الوقفيات التي تضمنت الأبنية الاقتصادية والخدمية التي تشمل المساجد، والمدارس، والحوانيت، والخانات، والقيساريات، والمستشفيات، وأسواقاً بكاملها. وأشهر هذه الأوقاف وقف سنان باشا، وقف منجك باشا، وقف الوزير لالا مصطفى باشا، وقف السلطان سليمان، وغيرها الكثير[7]. ومن الملاحظ أن الأوقاف في فترة الدراسة كان معظمها أوقافاً ذرية، أي تعود لذرية الواقف من بعده، وكان لها أهميتها الكبيرة. فمن المعلوم أن هذه الفترة كانت جزءاً من المرحلة التي تُعد مرحلة تقليدية في الحكم العثماني (مرحلة ما قبل الإصلاحات).

---

[1] - محمد عتيقي، عز الدين توني، خالد شعيب : المصطلحات الوقفية، الصندوق الوقفي للثقافة والفكر، الكويت، ط1، 1996، ص 255.

[2] - غزال : الاقتصاد ...، ص 161.

[3] - عتيقي، توني، شعيب : المصطلحات ...، ص 254. أيضاً عامر : الوقف ...، ص 289.

[4] - عامر : الوقف ...، ص 290.

[5] - عتيقي، توني، شعيب : المصطلحات ...، ص 257.

[6] - محمد الأرناؤوط: الوقف في العالم الإسلامي، دار جداول، بيروت، د.ط، 2011، ص 82 - 101.

[7] - عبيد : تاريخ دمشق ...، ص 389.

وكان للوقف دورٌ كبيرٌ في حياة الدولة العثمانية. وبنظرة عامة نرى أن هذه المؤسسات المختلفة، سواء كانت اقتصادية، أو دينية، أو اجتماعية، أو علمية كانت في معظمها، تتمول وتنفق من الأوقاف. ومن قضايا الأوقاف التي عرضت على المحاكم الشرعية في دمشق في هذه الفترة، كانت الخانات، والقيساريات، والمقاهي، والأحواش، والحمامات، والمصانع .... وغيرها[1].

أما **قافلة الحج** الشامي، فكان لها دور ومكانة اجتماعية هامة في تاريخ دمشق؛ الأمرُ الذي انعكس على دور الخانات الاجتماعي، فكان لابد أن تتحمّل المدينة المسؤولية التي تستوجبها قافلة الحج الشامي، من خلال استقبال، وإيواء، ومساعدة الحجاج وتموينهم بما يلزم، رغم عددهم الكبير واختلاف جنسياتهم. فعند وصولهم للمدينة وقبل متابعتهم السير في ركب القافلة للأماكن المقدسة، كانوا ينزلون في أماكن عدة من دمشق. وأغلب الوثائق والمصادر تشير إلى نزولهم في منطقة المرجة، وفي منطقة باب البريد في خان الحرمين. وبعضهم اختار خانات أخرى، وزوايا للنزول. وقد أدى وجود جنسيات مختلفة ضمن القافلة إلى ظهور عادات اجتماعية متنوعة[2].

رافق تطور دور الخان الاجتماعي، إدارتها ومرافقها الخدمية والاجتماعية مثل المطابخ، والمخازن، والمساجد، والحمامات، والمقاهي، والاسطبلات، والحوانيت المختلفة التي تقدم الحاجة للمسافر ودابته، وصُمِّم كل جزء في الخان لكي يؤدي دوراً معيّناً، له علاقة بتسهيل مهمة الموجود فيه من تاجر، ومسافر، وحاج وغيرهم من شرائح المجتمع المختلفة. فكان من الضروري أن يكون للخان، نظام دقيق لتسيير أموره بما يناسب نزلاءه. وهنا يمكن التمييز بين الخانات التابعة للدولة والتي تدار من قبل السلطات، وبين الخانات الخاصة التي تدار من قبل صاحبها، بمساعدة شخص يدعى الناظر، أو الوكيل، للاهتمام بنظافته، وأمنه، وجباية الضرائب للسلطة.

أدت الخانات مهمة اجتماعية من خلال تأمين العمل لشرائح اجتماعية مختلفة، من أهمها:

---

[1] - يوسف كورية : الوقف في دمشق، دراسة اقتصادية اجتماعية وثائقية، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف الدكتورة خيرية القاسمية، جامعة دمشق، 1991، ص 292.

[2] - البديري الحلاق : حوادث ...، ص 226.

1- **صاحب الخان أو مدير الخان:** هو من يكون قيِّماً على خان من الخانات. بحسب وصف الخان بنوعيه العام والخاص، أو كان ملك، أم استئجار[1]. فهو المسؤول أمام السلطات عن كل ما يخص الخان، وما يقع ضمنه. والمسؤول عن تعيين مختلف العاملين بداخله، ويسند لهم مهامهم بحسب مهنة كلٍّ منهم أو مقدرته على أنواع معينة من العمل. وتذكر بعض المصادر بأن المشرف على إدارة الخان عادة، هو القيِّم. ويعرف في بعض المصادر وخاصة العربية بالخاني[2]، أي هو المسؤول عن الخان ويسأل عن سلامة التجار، والبضائع، وحفظ الأموال التي تودع لديه من قبلهم؛ وعن سلامة عامة الشعب، لكون الخانات أكثر الأماكن أماناً. ولهذا السبب يلاحظ أن للخانات بوابات ضخمة، وأقفالاً كبيرة لحمايتها من السرقة.

2- **المتولي أو الوكيل:** وهو المسؤول عن حسابات الخان، ويقوم بالعمل بمهام موكله، بجميع ما يلزمه[3]، باعتباره بمنزلة الوكيل الشرعي عن صاحب الخان الأساسي، في حال كون الخان وقفاً على مؤسسة دينية أو مدنية. وكانت وظيفته توزيع ريع الخان بموجب ما جاء في نص الوقفية التي أوقفته. وكان مكلفاً ببيع السلع، وبضائع التجار الأجانب الذين لا يستطيعون الإشراف عليها مباشرة، مما يعني وجود وكلاء لهم يرسلون إليهم البضائع من أماكن مختلفة، ويقوم الوكيل بتسويقها، وإرسال إيراداتها لصاحبها، دون الحاجة لوجوده مع بضاعته في الخان. وكان له وظيفة أخرى وهي مراقبة الخان، والمحافظة عليه. وكان المسؤول عن ترميمه، وصيانته[4].

3- **الحارس أو البواب:** هو من يحفظ الباب، ويحرسه، ويلازمه[5]. وظيفته السهر على حماية النزلاء، والبضائع من اللصوص، والمحتالين، والتأكُّد من إحكام إغلاق الأبواب ليلاً. ويكون بالقرب من البوابة، يمنع دخول أي غريب إلى الخان، ولا يفتح إلا لمن يقطنه، أو له مقصد محدد ومعلوم بعينه[6].

4- **القباني:** هو الذي يصنع القبابين، والقبابين جمع قبَّان وهو الميزان. وكان من العاملين الأساسيين في الخان، وهو المسؤول عن القبان الذي تُقَبَّنُ به بضائع

---

[1] - القاسمي : قاموس ...، ص 119.

[2] - عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1995، ص 144.

[3] — القاسمي : قاموس ...، ص 497.

[4] - الدراجي : خانات ...، ص 41.

[5] - القاسمي : قاموس ...، ص 58.

[6] - عبد الوهاب السبكي تاج الدين : معيد النعم ومبيد النقم، ج1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1986، ص 135.

التجار، والمزارعين. وإضافة للبضائع التجارية؛ كانت توجد المحاصيل الزراعية المختلفة ضمن الخانات، والتي كانت تحتاج للوزن بقصد البيع[1].

5- **الكناس:** هو المسؤول عن نظافة الخان بعد إتمام عمليات البيع، والشراء. فكانت تترك بقايا البضائع، فيقوم بجمعها وترحيلها خارج الخان[2].

6- **الحمال أو العتال:** هو الحمّال بأجرة مخصوصة[3]، وهو الذي كان يقوم بتحميل، وتنزيل البضائع من على ظهر الدابة، وأيضاً عندما يأتي التجار ببضائعهم للخان يأتون بها على عربات إلى باب الخان، ويقوم بنقلها العتّالون إلى داخل الخان، ومن اشترى من التجار من تلك البضاعة فيحمّلونه للعتّالة على ظهورهم فيوصلونه للمكان المقصود ((إلى حيث يريد صاحبها خزنها أو وضعها))[4]. وكان العتال من أهم العاملين الموجودين داخل الخانات، للحاجة إليه، في أغلب أعمال الخان، التي تتطلب قدراته العضلية.

7- **السواس أو السايس:** هو المسؤول عن رواحل نزلاء الخان، من أحصنة، وبغال، وحمير، والعناية بها وإطعامها، وسقايتها، وتجهيزها عند القدوم، والمغادرة من وإلى الخان[5].

8- **البيطار:** هو المتخصص في مجال رعاية حوافر الرواحل الموجودة داخل الخان، وخصوصاً حوافر الخيل، بما في ذلك تصحيحها، وتشذيبها، وتحقيق التوازن بينها، أو وضع حدوات على حوافرها. وتكون الحدوة عاديّة، أو تكون حدوة علاجية إذا لزم الأمر[6]. وكان وجوده ضمن الخانات ضرورياً، ضرورياً، بسبب وجود الكثير من الرواحل التي تحتاج للمعاينة بعد الرحلة الشاقة التي تكون قد قطعتها وعرَّضت حوافرها للإصابات، وبعض الأمراض التي تحتاج معالجة فورية[7]. كما كان شيوخ الحرف، والأصناف

---

[1] - ويكيبيديا : https://ar.wikipedia.org/wiki/ميزان . أيضاً القاسمي : قاموس ...، ص 347.

[2] - القاسمي : قاموس ...، ص 395.

[3] - ويكيبيديا : https://ar.wikipedia.org/wiki/عتال . أيضاً القاسمي : قاموس ...، ص 114.

[4] - القاسمي : قاموس ...، ص 302.

[5] - ويكيبيديا : https://ar.wikipedia.org/wiki/سايس . ايضاً القاسمي : قاموس ...، ص 175.

[6] - ويكيبيديا : https://ar.wikipedia.org/wiki/بيطار . أيضاً القاسمي : قاموس ...، ص 58.

[7] - القاسمي : قاموس ...، ص 60.

يساهمون في إدارة الخانات، تحت اسم عرفاء، أو أمناء، ويساعدون المحتسب أو صاحب الخان.

وهناك بعض الظواهر الاجتماعية للخانات منها:

أ- **خانات القهوة:** كانت الخانات ملتقى الأصحاب، والقادمين من خارج دمشق، بقصد التسلية، وإضاعة الوقت، وتناول الشاي، أو القهوة، ولعب النرد، وسماع قصص الحكواتي المشهورة. وقد عرفت بخانات القهوة[1]، وورد ذكرها في سجلات المحاكم الشرعية، ففي أحداها ذكر **"**جميع خانات القهوة الكائنة في الشاغور، لِصْقَ باب البريد**"**[2]. وهذا محدثنا الخياري الذي زار دمشق خلال رحلته، يذكر ما شاهده من خان القهوة عند باب جيرون، في باب البريد، فيصفه لنا في كتابه " تحفة الأدباء وسلوة الغرباء" فيقول: **"من ألطف ما تلحظه بالشام النواظر وتقرّ به العين ويروق الخاطر، خانات القهوة. فإن بها لكل شجن سلوة، فقد جمعت معاني الظرافة وأشرقت بمجامع اللطافة، فحوت من السقاة كل غصن تشتاق من ورده قطافه وتدخل حرم أمنه لتأمين المخافة، وهي متعددة متفاوتة المحاسن، فمنها الخالي من الأنهار الجامع للأقمار ومنها المشتمل على أنهار. ماؤها العذب غير آسن، وما ألطف كاساتها إذا حملتها أكف سقاتها، فقل بدورٌ تحمل نجوماً، فتكون لمن ضل هدى وللشياطين رجوماً"**[3].

ب- **بنات الهوى:** خرجت بعض الخانات على القيم الأخلاقية، والمفاهيم السائدة في المجتمع الدمشقي[4]، وأصبحت مواخير للبغاء، ومنها خان الزنجاري بظاهر منطقة العقيبة، حيث كان فيه الكثير من الخواطي، والموبقات، وتلتقي فيه بنات الهوى[5]. وكثيراً ما تعرضت للتخريب، أو المصادرة والإغلاق، وصولاً للهدم[6]. ففي منتصف القرن الثامن عشر، عشر، اشتهر خان الدكة الملاصق لخان الزيت بغانيته سلمون

---

[1] - كيال : دمشق ...، ص 246- 247.

[2] - مركز الوثائق التاريخية، دمشق : سجل رقم 1292، وثيقة 187، سنة 1323هـ/ 1906م.

[3] - إبراهيم بن عبد الرّحمن الخياري المدني المتوفى سنة 1083هـ/ 1672م : تحفة الأدباء وسلوة الغرباء، ج2، تحقيق رجاء محمود السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980، ج1، ص 178.

[4] - كيال : دمشق ...، ص 247.

[5] - نعيسة : مجتمع ...، ص 179.

[6] - يحيى : جرد ...، ص 71.

اليهودية[1]، التي كانت تجول مع فرقتها، شوارع دمشق في مشهد استعراضي، عندما فاجأها موكب القاضي الشرعي، فقام أحد حراسه بنهرها لتفسح له الطريق. وعندما اشتد السجال بينها وبين الحارس تدخل القاضي الشرعي واهانها؛ فما كان منها إلا أن خلعت خفها ورمته به. وقد تم اعتقالها وإعدامها في القلعة. ونتيجةً لذلك تم إغلاق الخان، ثم أعيد فتحه، وإغلاقه مراراً بعد ذلك. وانتشر الفساد، وكثرت بائعات الهوى في المدينة، خاصة عندما كان زوربات اليرلية هم أسياد الموقف. فقد بدأن بالظهور العلني في الأسواق، والخانات، حتى إن إحداهن ذهبت إلى حد إهانة القاضي الذي كان يعمل عند المفتي لإجبارهن على مغادرة المدينة، أو عدم الظهور في الخانات، والأسواق، والاختباء عن أعين السلطة. ولو لم يجدن من يقف معهن من العسكر، لما انتشرن حتى أصبحن يظهرن علناً. وكنّ بذلك يخالفن التعليمات المفروضة عليهن، ويخالفن حرمة شهر رمضان. وبالقضاء على الزوربات قامت جماعة الدالاتية بمصاحبتهن بشكل كبير. وكان لهن تجمع قرب جامع الكونليا (في محلة الملك الظاهر). وبلغ الأمر بهن درجة إقامة احتفال عام في إحدى المناسبات دون أن يتعرضن لسوء من أي أحد حتى السلطات. وعندما قام أعيان المدينة بمراجعة أسعد باشا العظم والي دمشق، لوضع حد لظاهرة المومسات، بطردهن من المدينة، أو بإجبارهن على اختيار أماكن محددة لإقامتهن؛ كان جوابه صادماً لهم، إذْ قال أنه لا يتحمل مسؤولية دعائهن عليه[2]. وأعتقد أن وراء هذا التصرف من الوالي أسعد باشا العظم، كونَهنَّ يقدمن خدمات لجنوده. فكان يرى بذلك، إبعاد جنوده عن خلق المشاكل، وتحقيق الاستقرار المتوجب عليه تحقيقه. وتجدر الإشارة إلى أنه خلال هذه الفترة كانت تباع الجواري في دمشق، وكان

---

[1] - أنترنت : موقع التاريخ السوري، http://syrianhistory.com

[2] - كورية : الوقف ...، ص 161.

[*] - بشير زهدي : هو رائد من رواد الآثار السوريين، مولود في مدينة دمشق عام 1927، حاصل على شهادة في الحقوق من جامعة دمشق عام 1951، ليسانس في الآداب من جامعة السوربون، باريس 1954، دبلوم معهد اللوفر من باريس في تاريخ الشرق القديم وعلم المتاحف وتاريخ الفن، شغل عدة مناصب منها أمين المتحف الوطني بدمشق، وأمين متحف الأثار الكلاسيكية، أستاذ محاضر في جامعة دمشق، حائز على أوسمة عدة أبرزها وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى – الجمهورية العربية السورية، وسام برتبة فارس من جمهورية إيطاليا، وسام برتبة ضابط من الجمهورية الفرنسية، له العديد من المؤلفات والأبحاث. انظر موقع المديرية العامة للأثار والمتاحف، دمشق. لقاء مع الاستاذ بشير زهدي، دمشق، مكتبة الهلال، أذار، 2015.

لهن خان خاص يسمى خان الجواري، نسبة لهن. وهذا ما أكده الأستاذ بشير زهدي(*) خلال اللقاء به في شهر أذار من العام 2015 بقوله: " كان للخانات دور في الرق وتجارته" معتمداً بذلك على أقوال الرحالة الفرنسي جيرار دي نرفال[1] في كتابه "رحلة إلى الشرق ".

[1] - جيرار دي نرفال : من الفترة (22 مايو 1808 - 26 يناير 1855)، أديب فرنسي وشاعر وكاتب مقالات ومترجم، اسمه الحقيقي جيرار لابروني، ترجم عن الألمانية كثيراً من المقطوعات الأدبية، منها مسرحية «فاوست» 1828، وبعض الأقاصيص مثل «بنات النار» 1854، و «رحلة إلى الشرق» 1851، وأخيراً كتب «أورليا» 1854، زار الشرق في القرن الماضي، وألف عنه كتاباً اسمه رحلة إلى الشرق عام 1851، وصف فيه مصر والشام من حيث المعالم والعادات. الموسوعة العربية : أعلام ومشاهير، المجلد 20، ص 564.



صورة أحدى بائعات الهوى التي اشتهرت تلك الفترة وتدعى سلمون اليهودية

/ مأخوذة من موقع التاريخ السوري /[1]

[1] - أنترنت : موقع التاريخ السوري ، http://syrianhistory.com .

ت- **مساكن للفقراء:** احتوت بعض هذه الخانات، طابقاً مخصَّصاً قسمٌ منه، أو كله لإقامة الفقراء فيه دون أجر، وبعضها كان مقابل أجر لمن يريد ذلك. وأُطلِق على هذا الطابق اسم (ربع). ولا علاقة له بطوابق المسافرين، وغرفهم المتعارف عليها[1]. ويعتقد أنه كان في زاوية ما من الخان بعيداً عن الاحتكاك بباقي طبقات الخان.

ث- **خمارات:** كانت بعض الخانات تقوم بدور الحوانيت (الكاباريه) وتقدم المشروبات الكحولية[2]. فقد جاء في مذكرات تاريخية لمؤلف مجهول ما نصه: ((إنه بعد أن صدر أمر بإنشاء خمارة في الشام، يصير تنبيه عند "النصارى" واليهود وغير مواضع بانتظار مزاد لضمان رسم الخمارة، فبقي المزاد حكم خمسة عشر يوماً حتى انتهى حال التزام الخمارة بسبعماية كيس، وصار ضمانها من عيد الصليب، وضمنوها "نصارى" ويهود وإسلام، وأخذوا خان المصبنة في الخراب وعملوه خمارة)). ويتابع المؤلف القول باللهجة العامية: ((وتشوف الإسلام بأسوأ حال لأنه شيء مثل هذا عمره ما صار بالشام وتنظر الوارد على الخمارة مسلمين و"نصارى" ويهود وتنظر العرق والنبيذ مبسطين فيه وبالقهاوي والشوارع مثل قهوة علي ابن منين وقهوة باب شرقي وقهوة باب توما ودكان في باب الجابية وخانات في سوق الجمل ...))[3]. ومن الحوادث أيضاً أن قاضي القضاة سمع أن خاناً بالقرب من قبة الفحم تباع فيه الخمور والمشروبات الكحولية جهاراً، فجهز طائفة من الجند، واقتلعوا خوابي الخمر المدفونة في أرض الخان، كما ضربوا أصحاب الخان ضرباً موجعاً وطِيفَ بهم أرجاء المدينة، تشهيراً بهم وتحقيراً[4].

ج- كما قامت الخانات بأدوار اجتماعية أخرى، فكانت بمنزلة الدور، والقصور الخاصة بالحكام، والعائلة الحاكمة. وكان من ضمنها أجنحة خاصة للعاملين، والموظفين، وللمواكب الرسمية. واستُخدمت بعض الخانات دوراً للضيافة، لاستقبال ضيوف الحكام، والأمراء، والمسؤولين. والملاحظ في تصميمها أنها احتوت على قاعات للاجتماعات، وصالات للاستقبال، وأخذت دوراً اجتماعياً بارزاً من خلال ما كان يُقام بها من موالد، وحفلات رسمية وشعبية مختلفة. كما استخدمت بعض خانات

---

[1] - يحيى : جرد ...، ص 72 .

[2] - يحيى : جرد ...، ص 71.

[3] - مؤلف مجهول : مذكرات ...، ص 66 .

[4] - كيال : دمشق ...، ص 247.

المدن كملاجئ للمشوهين، والعميان، والأيتام وغيرهم، وبعضها ضم حمامات عامة للاغتسال ترتادها العائلات، والنساء في أيام محددة[1]. وكذلك، مستشفيات، وأماكن مخصصة لغسل الموتى قبل دفنهم والخروج بالجنازة من الخان[2]. والملاحَظُ تفرُّدُ بعض الخانات بنزلاء بلدة معينة. فقد نزل أهالي حمص في خان سليمان باشا الذي أصبح يدعى بخان الحماصنة نسبة إليهم[3]. ولقي خان أسعد باشا اهتماماً خاصاً من قبل الرحالة الفرنسيين، حيث كان للخان حضور اجتماعي في حياة مدينة دمشق. ففيه يجتمع التجار، والغرباء القادمون من كافة البلاد[4].

وبذلك يتضح أن خانات هذه الفترة كان لها دور اجتماعي مهم على صعيد المجتمع الدمشقي، وشرائحه المختلفة. إذْ كانت عوناً له في الكثير من متطلبات الحياة. وبعضها كانت موقوفة، فساعدت شريحة كبيرة في المجتمع وقدمت لها العون، وخاصة للفقراء، والمحتاجين، كما ساهمت في التعرف على جنسيات متعددة، أثرت وتأثرت فيما بينها. وبالرغم من بعض الظواهر السلبية فيها، إلا أن الخانات أغنت الحياة الاجتماعية، من خلال التجمعات البشرية التي أوجدتها، والتي انعكست على مناحي الحياة المختلفة.

4- **الدور الثقافي للخانات:** رغم أهمية الدور الثقافي للخانات في حياة مدينة دمشق، إلا أننا لم نَجدْ في الوثائق، والمصادر التاريخية، أو كتب الرحالة، أو حتى المراجع الحديثة، ما يدلّ على وجود دور ثقافي بارز، وواضح لها. ولكن يمكن إجمال الحديث في هذا الدور من خلال التأثير الحضاري والثقافي الذي كان نتاج احتكاك زوار الخانات، بعضهم ببعض؛ كلٌّ حسب ثقافته المختلفة التي شاركت الثقافات الأخرى الموجودة ضمن هذه الخانات. ونتيجة تجمّع الحجاج، وقوافل التجار، والمسافرين فيها حدث تبادلٌ في الأفكار الثقافية الجديدة التي حملوها معهم وطرحوها في تجمعاتهم داخل الخانات، وكان الغالب عليها ما يتعلق بالعقائد الدينية[5]. حيث اسهمت

---

[1] - الصواف : دمشق...، ص 568.
[2] - يحيى : جرد ...، ص 72.
[3] - الريحاوي : خانات ...، ص 60.
[4] - صادر : دمشق في نصوص ...، ص 78.
[5] - مصطفى : التراث المعماري ...، ص 56.

الخانات في الحركة العلمية؛ فأقيمت فيها بعض حلقات التدريس[1]. وكان المدرسون يقومون بالوعظ، وتدريس العقائد الدينية، وبعضهم يقوم بتدريس القضاء. احتوت الخانات على خزائن كتب، وخُصِّص لكل جماعة من طلبة العلم المقيمين بالخانات، مدرّسون لتعليمهم من العلوم ما يطلبونه[2]. وكان يعمل في الخانات من يقوم على توفير احتياجات الطلاب، من مأكل، وملبس، وراحة، حتى يتمكنوا من التفرغ للتعلم، والتعبد، داخل الخان[3]، حيث نشأ نوع من تبادل الثقافات، والخبرات عن طريق المناقشات، والأحاديث فيما بينهم، عندما كانوا ينزلون في الخانات، وخاصة أصحاب الإقامات الطويلة، مما يتيح لهم تبادل الثقافات، واللغات. وبالتالي كان دور الخانات يتعدى إلى حد كبير، كونَها مجرد أماكن للراحة، والتجارة، وإنما شكلت بوتقة لتلاقح الثقافات فيما بينها. ولربما تُمثّل الإرث الأهم الذي خلّفته الخانات في دورها كمراكز للتبادلات، والتفاعلات بين الثقافات المختلفة؛ إذ لم تعمل الخانات خلال هذه الفترة من الدراسة، على تيسير حركة الأفراد والبضائع فحسب، وإنما وفرت كذلك فرصة لهؤلاء المسافرين للتلاقي، وتبادل القصص والتجارب، والثقافات، والأفكار، والمعتقدات. كما كانت ثقافات الشعوب ترافقهم إلى الخانات، على شكل أنواعٍ للمأكولات، والملبوسات، وآداب اللياقة المحلية التي جلبوها معهم، وامتزجت بالبضائع التي يحملونها، وبعاداتهم الخاصة التي أظهروها من خلال تعاملهم مع تجار، وأهالي دمشق. وعلاوة على ما سبق، فقد كانت الديانات، والتقاليد، والأفكار تتلاقى في مثل هذه الأماكن، التي توفّرت فيها السهولة في سرعة ايصالها لأكبر عدد ممكن، ولشرائح مختلفة من السكان. حيث ساهمت قافلة الحج بإغناء الحياة الثقافية، من خلال توافد الحجاج، والعلماء إلى خانات دمشق؛ فكانوا يستغلون قدومهم لإلقاء، وتلقي الدروس. وأغلب العلماء المرافقين للقافلة، كانوا يبدون الإعجاب بالأجواء الثقافية في دمشق. حيث كان موسم قافلة الحج الشامي، فرصة مناسبة لتبادل الخبرات، والآراء بين العلماء الأغراب، والمحليين، بهدف التعلم، والتعليم، مما أغنى الحركة الفكرية في دمشق.

---

[1] - عماد الدين بن عبد الله محمد بن محمد الكاتب الأصفهاني المتوفى 597 هـ/ 1201م : الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق محمد محمود صبح، الدار القومية، القاهرة، ط1، 1956، ص 145.

[2] - السبكي :معيد النعم ...، ص 125.

[3] - كرد علي : خطط ...، ج6، ص 131.

أدى توافد طلاب العلم من جميع أنحاء العالم إلى دمشق، كأحد (مركز الإشعاع الحضاري والثقافي)، إلى إنشاء الخانات الوقفية التي تؤويهم، وتقدم خدماتها لهم بصفة مجانية غالباً، حيث ينفَق عليها من أوقاف يرصدها لها واقفوها من المحسنين. حيث كان ولاة دمشق خلال هذه الفترة يقومون بوقف أملاكهم وقفاً ذرّياً. وذلك خوفاً من مصادرتها بعد موتهم، ولأن العثمانيين كانوا يحترمون الأحكام الشرعية، فلا يصادرون هذه الأوقاف[1]. كما استفادت الطرق الصوفية من الأوقاف، وخاصة الخانات، والزوايا، والروابط، مما ساعدها على الانتشار المحلي على مستوى دمشق من جهة، وعلى مستوى بلدان متعددة، نقل أفرادها معهم هذه الطرق من جهة أخرى[2].

وبذلك يتضح أن للخانات دوراً ثقافياً مهماً جداً، حيث سمحت بفضل جمعها، واحتضانها المسافرين، والتجار، والحجاج، والعلماء، وطلبة العلم، والرحالة، والسياح من الشرق والغرب، بحدوث عملية تبادل متقدمة للثقافات، واللغات، والديانات، والعادات؛ شكلت فيما بعد، الأساس للعديد من الثقافات المنتشرة حالياً.

[1] - كاميليا أبو جبل، سمر بهلوان : المرجع في حوادث دمشق اليومية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، منشورات جامعة دمشق، دمشق، الطبعة الأولى، 2011، ص 194.

[2] - عبيد : دمشق ...، ص 194 .

الخـــاتمة

إنّ دراسة الخانات في دمشق وتوابعها، أمدتنا بتصوّرات شبه متكاملة عن واقع الحياة الاقتصادية بشكل عام للمجتمع الدمشقي، وعن الواقع التجاري بشكل خاص، إضافة إلى جوانب الحياة الأخرى، التي لا تقل أهمية عن ذلك، أيضاً.

وبالرغم من قلة المصادر، والمراجع المختصة في موضوع الدراسة تحديداً، وندرة ما وصل عن هذه المنشآت الهامة، إلا أنه تم تكوين مجموعة من الأفكار عن الخانات من حيث الوظيفة، والأهمية، وتطور دورها التاريخي؛ خاصةً تلك الأدوار التي لم يهتم بها معظم الباحثين، كالدور الاجتماعي والثقافي، وكذلك الدّور السياسي والعسكري.

لقد اهتمت السلطات الحاكمة بهذه الأبنية؛ وخاصة بعض الحكام والولاة وأصحاب الجاه؛ الأمر الذي أدى إلى استمرار بعضها حتى هذا اليوم، وتحديداً خانات المدينة، أكثر من خانات الطرق، وذلك لما لها من دور هام، في حياة المجتمع. إذْ نلاحظ أهمية الوقف لهذه المنشآت، وأثره الكبير على مختلف الأصعدة، وخاصة الصعيد الاجتماعي. حيث لجأ الكثير من الحكام، إلى وقف الخانات، تقرُّباً من الله، ولمكانتها في الإسلام، وحفاظاً على ثرواتهم، لأن معظم الأوقاف كانت ذرية، تعود لأهل الواقف بعد وفاته. أما قافلة الحج الشامي، فكان لها الدور الرئيس مع التجار، في تنشيط حركة الخانات، وانتعاش التجارة فيها؛ لما كانت تحمله معها من بضائع، ومقتنيات ـ ذهاباً وإياباًـ حيث كان لابد من مكان يحتضنها، فكانت الخانات هي السبيل لذلك. فقد شكّلتْ مكاناً أمناً للمسافرين، والتجار، والحجاج، وعامة المجتمع؛ يحفظون بضائعهم فيها دون خوف. وتمتّعت بدرجة كبيرة من الحماية، ولعبت دوراً سياسياً هاماً، إذْ جمعت الجاليات الأوروبية، التي استطاعت اضعاف الاقتصاد المحلي، من خلال إغراق الأسواق، والخانات بالبضائع الأوروبية التي أدت إلى خسائر كبيرة للمنتج المحلي الذي انعكس بدوره سلباً على الواقع الاجتماعي للدمشقيين. وما وجود القناصل في الخانات إلا دليل كافٍ للقول: إن سبب تراجع الوضع الاقتصادي، سببه الامتيازات الكبيرة التي أعطيت لجالياتهم على حساب الاقتصاد المحلي، وخاصة التجارة، والأعمال الحرفية التي بدأت تتراجع بشكل كبير. ناهيك عن دور الخانات العسكري، فقد اتُخذ بعضها مقرات للعسكر، ومن خلالها مارس بعضهم التجارة، وسيطروا على بعض الطوائف الحرفية.

كما أدت الخانات دوراً اجتماعياً، وثقافياً مميزاً، من خلال تلاقح الثقافات المجتمعية المختلفة. وكان واضحاً تطورها، خلال هذه الفترة، عمّا كان عليه الأمرُ في الفترات السابقة ((الفترة المملوكية))، خاصة من الناحية العمرانية المعمارية، التي أخذت أشكالاً جديدة في هندستها، تقدمت عن سابقاتها، وأعطت رونقاً خاصاً لها. وأكبر مثال أمامنا اليوم، خان أسعد باشا العظم وهندسته فائقة الدقة، والجمال.

ومن خلال دراسة وثائق سجلات المحاكم الشرعية بدمشق، استطعنا العثور على بعض الخانات التي لم تذكر سابقاً في المصادر، والمراجع التي تناولت دراسة الخانات، وهي: خان ابن عبود، في محلة القيمرية، في باطن دمشق. وخان السوادية، الذي يقع في باطن دمشق، قبالة سوق القاضي. وخان القرنة، الذي يقع في باطن دمشق، وكان وقف مؤذنين الجامع الأموي. وخان المجصطر، الذي يقع في محلة ((النصارى)). وخان محمد بولاد، في ظاهر دمشق. وخان الملاح، في باطن دمشق، بجانب بيت الشيخ محمد السفرجلاني. وخان العياط، في محلة الخراب، وهو وقف عائشة بنت محمد العياط. وخان الأبازة، في ظاهر دمشق، في محلة السيدة عاتكة. وخان جقمق في محلة باب توما، وهو غير خان جقمق المشهور في الفترة المملوكية. وأيضاً عثرنا في محلة باب توما على كلاً من الخانات التالية: ((خان بكيوش – خان اليسر – خان المنقاري – خان بني العمادي)).

أخيراً، ومن خلال الدراسة الميدانية للخانات، والتعرف على أجزائها، وتحليل العناصر المعمارية المكونة لها، لاحظنا أن هذه الخانات عانت من عدة أمور. كان أبرزها فقدان الهوية والطابع. فقد أدى تغيُر مفهوم التبادلات التجارية إلى التخلي عن وظيفة الخان الأساسية، مما جعلها تفقد دورها وهويتها المميزة، كما أدى ظهور الاستخدامات الدخيلة، مثل اقتصار دور الخان على الوظيفة التخزينية، وإهمالها وعدم صيانتها، وضياع أجزاء منها، نتيجة الحروب، والكوارث، والتعديات، كل ذلك أدى إلى فقدانها طابعها الأثري، والتاريخي الحضاري. فجميع خانات الفترة المدروسة. إضافة لغالبية خانات دمشق وتوابعها، عانت الكثير من التشوه البصري، وفقدان القيمة التاريخية، والجمالية، نتيجة للإهمال، وسوء التوظيف. فقد أشارت المادة (3) من اتفاقية البندقية لعام 1964 (المؤتمر الدولي للمعماريين وخبراء الآثار) "إن القصد من صيانة وترميم المنشآت الأثرية، هو حمايتها باعتبارها أدلة تاريخية". أما المادة (7) فنصت على أن "المنشأة الأثرية جزء لا يتجزأ من التاريخ، الذي هي شاهد عليه. وجزء لا يتجزأ من الموقع الذي حدثت فيه".

من خلال ما تقدم أتمنى اتّخاذ جميع الإجراءات الضرورية، واللازمة، للمحافظة على هذه المنشآت التاريخية، الأثرية الهامة، وحمايتها من كافة أشكال التعديات، وخاصة البشرية؛ لما رأيته من تشويه كبير جداً، ومقصودٍ، أو غير مقصود لها، من شاغليها أو المسؤولين عنها. لذلك أدعو إلى صيانتها، وترميمها، وإعادة تأهيلها، وإحياء دورها الأساسي، واستثمارها أيضاً، بما يحقق الغاية منها، لكونها جزءاً مهمّاً من التّراث الأثري، والمعماري الدمشقي العريق، ولكي تصبح قبلة للزوار، والسيّاح، من الداخل، والخارج، لتعود الروح إليها لأنها كدمشق، عابقةٌ بالتاريخ.

أتمنّى أن يكون عملي التّوثيقي هذا، رغم بعض الصعوبات التي واجهها، قد ساعدني في إيصال ما كنت أودُّ إيصاله عن القيمة التاريخية الحضارية، والعمرانية المعمارية، لأهم خانات دمشق وتوابعها، خلال هذه الفترة من الدراسة، وآمُلُ أن أكون قد أضفت الجديد، وأن تكون هذه الدراسة عوناً للباحثين، في المستقبل.

جدول خانات دمشق وتوابعها خلال الفترة العثمانية 1603 – 1789م. (الباحث).

متسلسل	اسم الخان	الفترة / المكان	التاريخ / السنة
1	خان الخرفان	عثمانية / خارج السور	1023هـ/ 1614م
2	خان حسن باشا	عثمانية / خارج السور	1027هـ/ 1618م
3	خان الزيت 2	عثمانية / داخل السور	1027هـ/ 1618م
4	خان الحرمين	عثمانية / داخل السور	1040هـ/ 1630م
5	خان مصطفى باشا	عثمانية / خارج السور	1040هـ/ 1631م
6	خان البهرامية	عثمانية / خارج السور	1050هـ/ 1640م
7	خان باب الجابية	عثمانية / داخل السور	1061هـ/ 1651م
8	خان ابن سميسم	عثمانية / خارج السور	1062هـ/ 1652م
9	خان ذو لفقار	عثمانية / خارج السور	1062هـ/ 1652م
10	خان بني رمضان	عثمانية / خارج السور	1092هـ/ 1681م
11	خان السمرجية	عثمانية / ————	1092هـ/ 1681م
12	خان القماحين	عثمانية / خارج السور	1093هـ/ 1682م
13	خان المرادي	عثمانية / خارج السور	1108هـ/ 1697م
14	خان المفتل والكرجية	عثمانية / خارج السور	1117هـ/ 1705م
15	خان ابن عبود	عثمانية / داخل السور	1117هـ/ 1705م
16	خان بني العمادي	عثمانية / داخل السور	1136هـ/ 1723م
17	خان البزستاني	عثمانية / داخل السور	1142هـ/ 1729م
18	خان سليمان باشا	عثمانية / داخل السور	1145هـ/ 1732م
19	خان المنقاري	عثمانية / داخل السور	1152هـ/ 1739م
20	خان الدبس	عثمانية / داخل السور	1152هـ/ 1739م
21	خان عيسى القاري	عثمانية / خارج السور	1153هـ/ 1740م
22	خان الجصطل	عثمانية / داخل السور	1153هـ/ 1740م
23	خان الأبازة	عثمانية / خارج السور	1154هـ/ 1740م
24	خان المجصطر	عثمانية / داخل السور	1155هـ/ 1742م
25	خان الدهيناتية	عثمانية / داخل السور	1155هـ/ 1742م
26	خان دير صيدنايا	عثمانية / داخل السور	1159هـ/ 1746م
27	خان البياض (البيض)	عثمانية / داخل السور	1160هـ/ 1747م
28	خان أسعد باشا	عثمانية / داخل السور	1166هـ/ 1753م
29	خان محمد بولاد	عثمانية / خارج السور	1166هـ/ 1753م

30	خان القرنة	عثمانية / داخل السور	1167هـ/ 1754م
31	خان بني الناشف	عثمانية / خارج السور	1170هـ/ 1756م
32	خان الثلاج (الجاموس)	عثمانية / خارج السور	1170هـ/ 1756م
33	خان السيد (المعلق)	عثمانية / خارج السور	1170هـ/ 1756م
34	خان السيد منصور	عثمانية / خارج السور	1170هـ/ 1756م
35	خان عبد العظيم	عثمانية / خارج السور	1170هـ/ 1756م
36	خان بكيوش	عثمانية / داخل السور	1170هـ/ 1756م
37	خان الدقاقين	عثمانية / داخل السور	1171هـ/ 1757م
38	خان الصدرانية	عثمانية / داخل السور	1171هـ/ 1757م
39	خان اليسر	عثمانية / اخل السور	1171هـ/ 1757م
40	خان السفرجلاني	عثمانية / داخل السور	1171هـ/1757م
41	خان البطرك	عثمانية / داخل السور	1173هـ/ 1759م
42	خان السوادية	عثمانية / داخل السور	1180هـ/ 1767م
43	خان الخضر	عثمانية / داخل السور	1200هـ/ 1785م

جدول مصطلحات تاريخية وأثرية ومعمارية باللغات العربية والتركية والانكليزية

متسلسل	العربية	Türk	English
1	التاريخ	Tarih	History
2	الآثار	Etkileri	Archaeology
3	التطور	Evrim	Development
4	الخانات	Hanlar	Khans
5	خان أسعد باشا	Khan Esad Paşa	Khan As'ad Pasha
6	خان الزيت	Khan Alzzayt	Khan alzzayt
7	خان الصدرانية	Khan Alsdranih	Khan Alsdranih
8	خان الحرمين	Khan Harameyn	Khan Haramain
9	خان السفرجلاني	Khan Ambassrgelana	Khan Ambassrgelana
10	خان سليمان باشا	Han Süleyman Paşa	Khan Suleiman Pasha
11	العمارة	Mimari	Architecture
12	أبنية تاريخية قديمة	Tarihi eski binalar	Historic old buildings

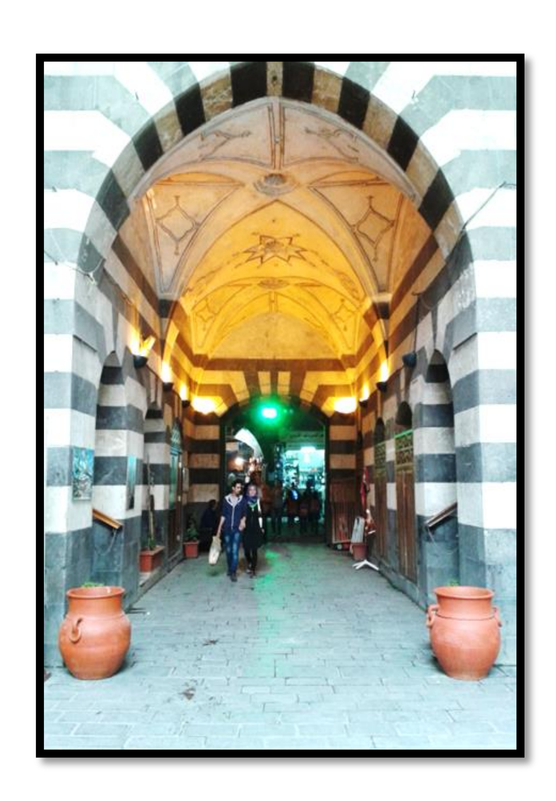


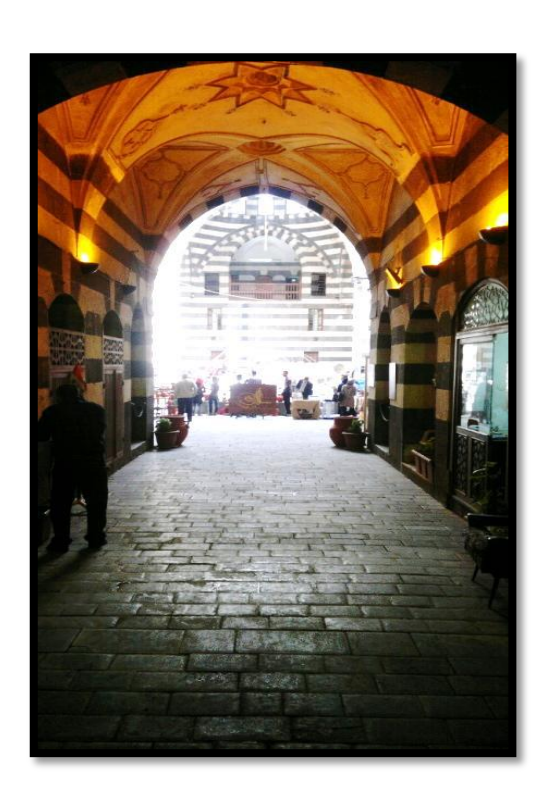
Architectural description	Mimari açıklama	الوصف المعماري	13
Historical description	tarihsel açıklama	الوصف التاريخي	14
Room	Oda	غرفة	15
Internal roof	iç çatı	سقف داخلي	16
vestibule	Koridor	دهليز	17
Courtyard - dish	Yarda	فناء – صحن	18
Lobby	Lobi	بهو	19
documentation	Belgeleme	توثيق	20
Ottoman buildings	Osmanlı yapıları	مبانٍ عثمانية	21
engraving	Yazıt	نقش	22
Restoration	Canlanma	إحياء	23
Renovating	Restorasyon	ترميم	24
Architectural identity	mimari kimlik	الهوية المعمارية	25
Urban fabric	kentsel kumaş	النسيج العمراني	26
Architectural Heritage	Mimari Miras	التراث العمراني	27
plafond	tavan	سقف مزخرف	28
lobbies	koridorlar	الأروقة	29
Area	alan	المساحة	30
Elevations	yükselmeler	المساقط	31
Gates	gates,	البوابات	32
Windows	Windows	النوافذ	33
Interfaces	Arayüzler	الواجهات	34
Khan parts	Khan parçalar	أجزاء الخان	35
the design	dizayn	التصميم	36
Domes	kubbeler	القباب	37
Roofing	Çatı	التسقيف	38
stairs	merdiven	الدرج	39
Entrance	giriş	المدخل	40
the gate	kapı	البوابة	41
Stone	taş	الحجر	42
Floors	Kat	الطوابق	43
Stopping - discontinuation	bağış	الوقف	44
political situation	siyasi durum	الأوضاع السياسية	45
Cultural conditions	kültürel koşullar	الأوضاع الثقافية	46



Social conditions	sosyal durum	الأوضاع الاجتماعية	47
Economic conditions	ekonomik koşullar	الأوضاع الاقتصادية	48
Urban characteristics	kentsel özellikleri	الخصائص العمرانية	50
Location	coğrafi konum	الموقع	51
Architectural aspects	Mimari açıdan	النواحي المعمارية	52
Constructional aspects	Yapısal açıdan	النواحي الانشائية	53
Roads boxes	yollar kutuları	خانات الطرق	54
Boxes within the city	Şehir içinde kutular	خانات داخل المدينة	55
Boxes outside the city	Şehir dışında Kutuları	خانات خارج المدينة	56
Khan Mamluk	Khan Memluk	خان مملوكي	57
Khan Usmani	Khan Usmani	خان عثماني	58
Sharia courts records	Şeriat mahkemeleri kayıtları	سجلات المحاكم الشرعية	59
Hajj convoy Shami	Hac konvoyu Shami	قافلة الحج الشامي	60
The role of the Khans	Hanlarıyla rolü	دور الخانات	61

مـلاحــق الصــور

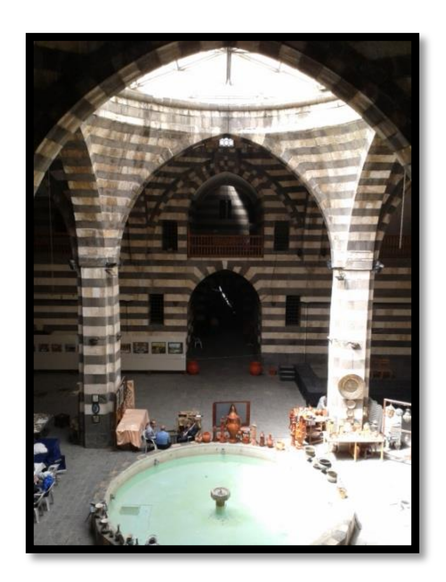




صورة رقم (1) مدخل ودهليز خان أسعد باشا (الباحث).



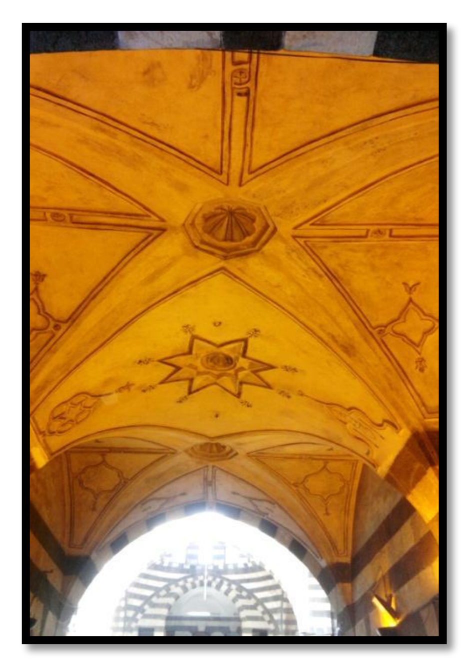

صورة رقم (2) الأدراج في خان أسعد باشا (الباحث).




صورة رقم (3) فناء خان أسعد باشا (الباحث).



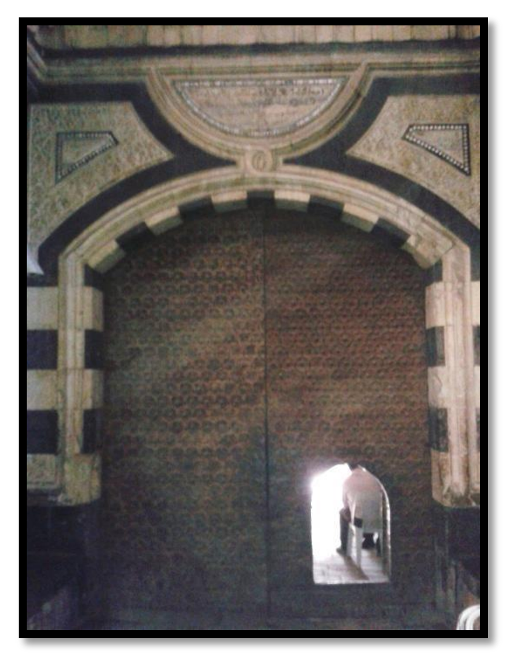

صورة رقم (4) أروقة خان أسعد باشا (الباحث).



صورة رقم (5) التسقيف في خان أسعد باشا (الباحث).

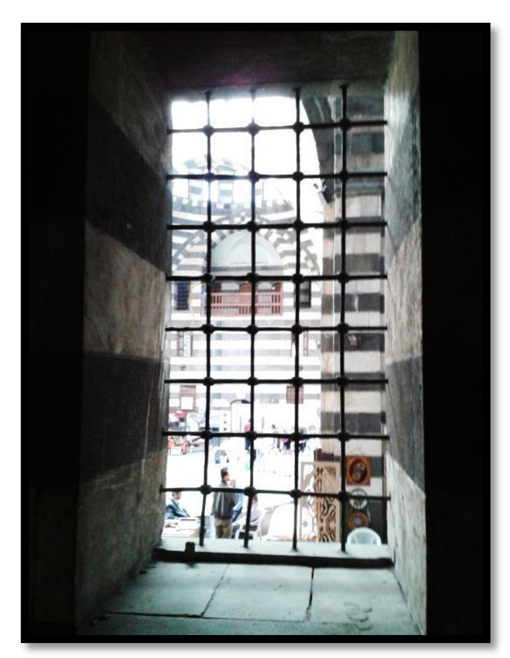




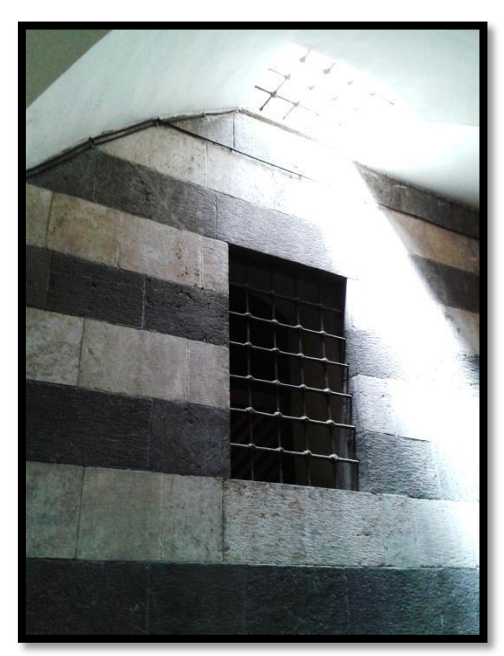




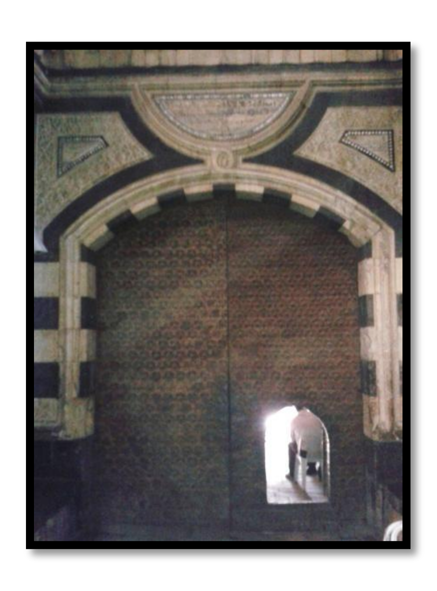
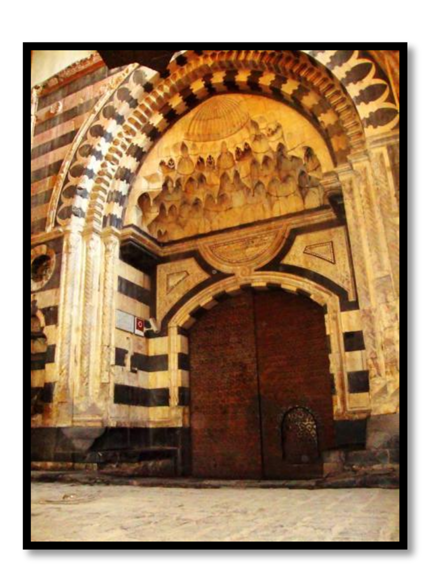
صورة رقم (6) أبواب خان أسعد باشا (الباحث).



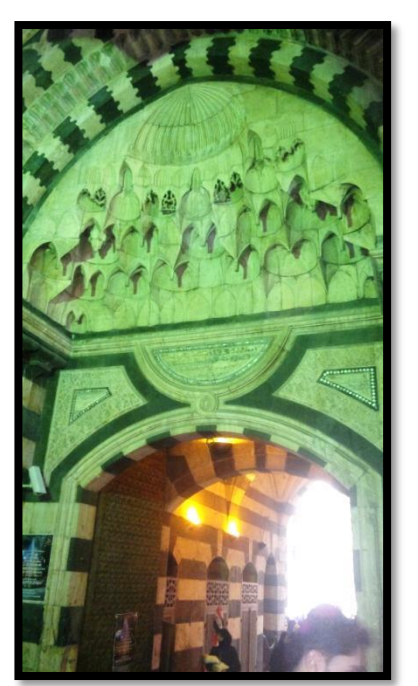


صورة رقم (7) نوافذ خان أسعد باشا (الباحث).







صورة رقم (8) واجهة وزخارف خان أسعد باشا (الباحث).



مطبوعات ... التعاوني
للعاملين في المصالح العقارية
رقم ٢٧٦٣٦٢

مكتب المراجعات
الرقم: ١٨٥٩٢
التاريخ: ٢٠١٦/٤/١٩م

إلى مديرية المصالح العقارية بدمشق

مقدمه عذير أبو خليل بن نظير والدته سروه مكان وتاريخ الولادة ١٩٧٩

رقم القيد ... هوية رقم ... الرقم الوطني ...

صادرة عن دمشق تاريخ / / ٢٠٠٠

خان سليمان باشا — خان أسعد باشا — خان الزيت

يرجى بيان أوصاف العقارات ٨٦٥ - ٧٩٨ - ٥٨١ / من منطقة

ساروجة ... لدراسة الماجستير

من المنطقة العقارية ساروجة رقم ٨٦٥ ٧٩٨ ٥٨١ التابعة للمنطقة الإدارية

توقيع المستدعي

الطابع المالي

خاصة بالباحث: عذير أبو خليل

صورة رقم (9) إخراج قيد عقاري، خان سليمان باشا - خان أسعد باشا – خان الزيت.

مديرية المصالح العقارية بدمشق (الباحث).





صورة رقم (10) مدخل ودهليز خان الحرمين (الباحث).





صورة رقم (11) الأدراج في خان الحرمين (الباحث).



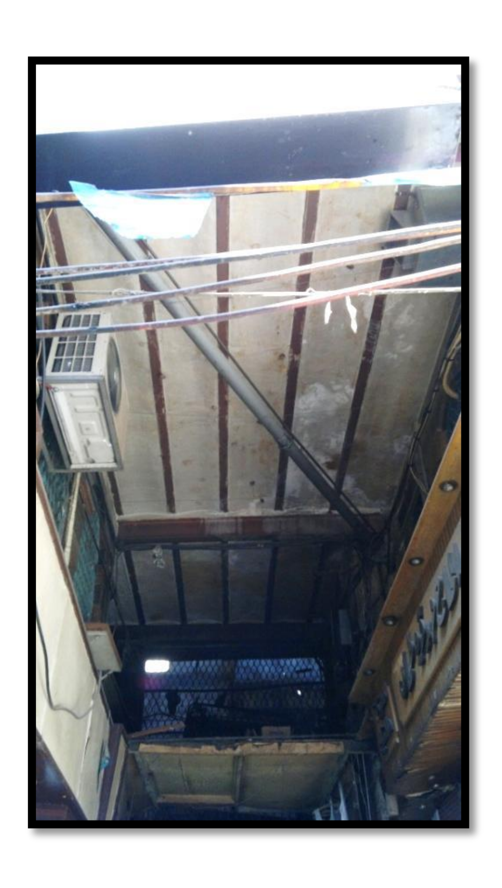


صورة رقم (12) فناء خان الحرمين (الباحث).





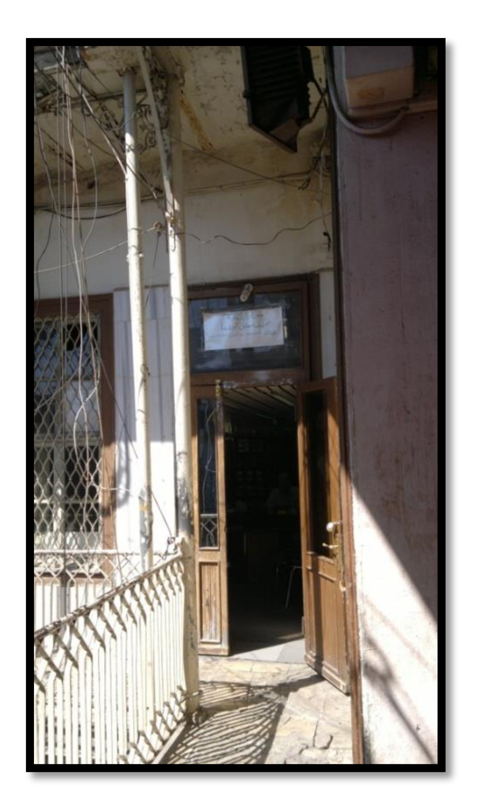
صورة رقم (13) أروقة خان الحرمين (الباحث).





صورة رقم (14) التسقيف في خان الحرمين (الباحث).



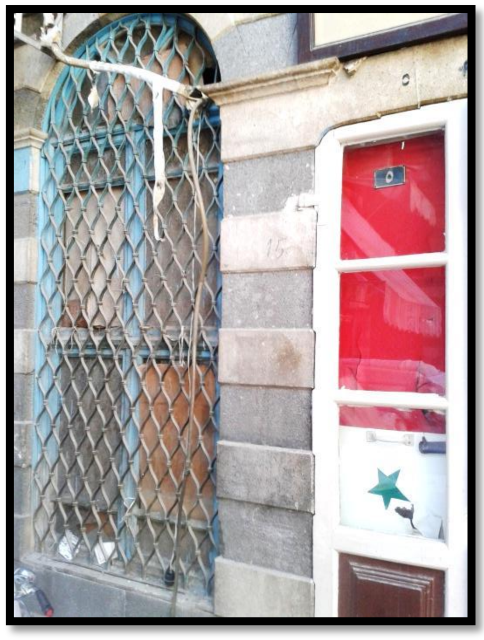


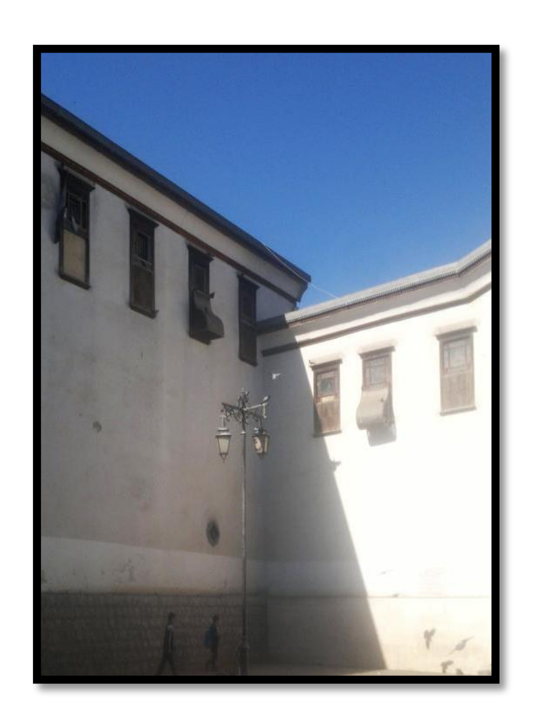


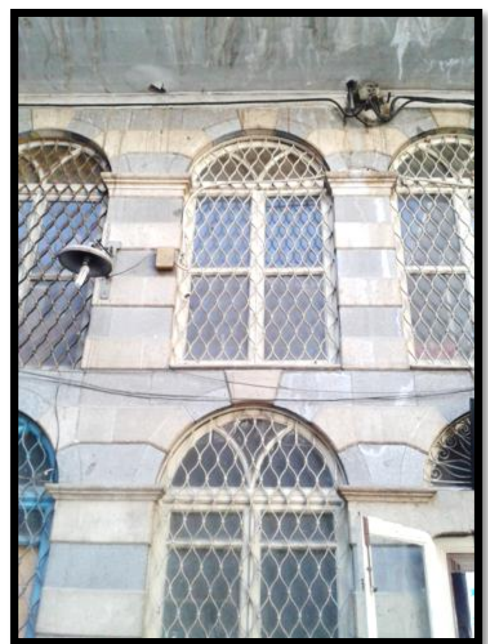


صورة رقم (15) أبواب خان الحرمين (الباحث).









صورة رقم (16) نوافذ خان الحرمين (الباحث).







صورة رقم (17) واجهات خان الحرمين (الباحث).



مطبوعات الصندوق التعاوني
للعاملين في المصالح العقارية
رقم ٢٧٦٣٦٤

مكتب المراجعات
الرقم: ٨٦٤
التاريخ: ٩/ ٦/ ٢٠١٦م

إلى مديرية المصالح العقارية بدمشق

مقدمه غدير أبو خليل بن نظير والدته سروه مكان وتاريخ الولادة ١٩٧٩

رقم القيد بيرين هوية رقم ٠٥٠٤٠٥٨١ الرقم الوطني ٠٦١٦٠٠١٨٩٤٦

صادرة عن دمشق تاريخ / /

يرجى بيان أوصاف العقارات منذ بدء الصك لتقديمه لدراسة الماجستير

٤٨٧ - ٤٧٦ باب البريد خان الصدراني - خان الحرمين

من المنطقة العقارية باب البريد رقم ٤٨٩ ٤٧٦ التابعة للمنطقة الإدارية

توقيع المستدعي

الطابع المالي

(القيمة ٧٥ ل.س)

خاصة بالباحث: غدير أبو خليل

صورة رقم (18) إخراج قيد عقاري، خان الصدراني – خان الحرمين.

مديرية المصالح العقارية بدمشق (الباحث).

سجل الاملاك – صحيفة العقار

Livre de Propriété-Feuillet de Bien-Fonds

Références Cadastrales بيانات المساحة	Circonscription foncière N° المنطقة العقارية رقم	امانة السجل العقاري CONSERVATION FONCIERE
Section القسم Feuille N° الخريطة رقم	nom الاسم	de
Lieu-dit du Quartier اسم المحلة المعروف	Bien-Fonds N° العقار رقم ٤٧٦	Caza de
Rue et N° الشارع ورقم		

اوصاف العقار
Etat descriptif du bien-fonds

I. Situation et limites (se référer au plan cadastral) — الموقع والحدود (راجع خارطة التخطيط)

II. Description du Bien-fonds. — وصف العقار

النوع الشرعي للارض — Nature juridique du fonds

Consistance du Bien-fonds. (constructions. Plantations, etc...) — قوام العقار (الابنية والاغراس ... الخ ...)

A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V

III. Description (Nature juridique, consistance, valeur) des constructions et plantations sur lesquelles s'exerce un droit de superficie, d'idjaratein ou de Moukataa — ٣ – اوصاف (النوع الشرعي، القوام، القيمة) الابنية والاغراس القائمة على الارض والتي يترتب عليها حق سطحية او اجارتين او مقاطعة

النوع الشرعي Nature juridique	القيمة المخمنة Valeur estimée	Nature du droit et consistance des constructions et plantations sur lesquelles il s'exerce. نوع الحق وقوام الابنية والاغراس التي يترتب عليها

V. Estimation du Bien-Fonds (Relevée sur la matrice cadastral de l'impot foncier) — ٥ – تخمين العقار (قيود سجل الضرائب العقارية)

IV. Superficie — المساحة

تاريخ التخمين والتعديل Date des estimations ou des modifications	القيمة المخمنة لكل نوع من الاملاك التي يتألف منها العقار Valeur estimée par catégorie d'immeubles compris dans le Bien-Fonds	مجموع القيمة Valeur totale	توقيع امين السجل Sign. du Conservateur	هكتار Hectares	آر Ares	سانتي آر Centiares	بيانات السجل اليومي Référence du Registre Date تاريخ N°
						٤٤ ٢	

VI. Origine du feuillet et Modification par fusionnemet et lotissement — ٦ – منشأ الصحيفة والتعديلات الجارية بنتيجة الضم والافراز

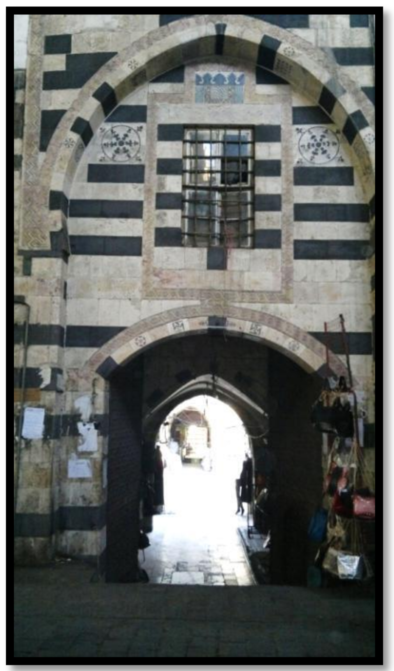
توقيع امين السجل Sign. du Conservateur	منشأ الصحيفة (السطر الاول) والتعديلات الجارية بنتيجة الضم والافراز Origine du Feuillet (1re ligne) et modification par fusionnement et lotissement	قيود السجل اليومي Référence au Registre Date تاريخ N°

Feuillet établi à la date du — Le Conservateur de la propriété

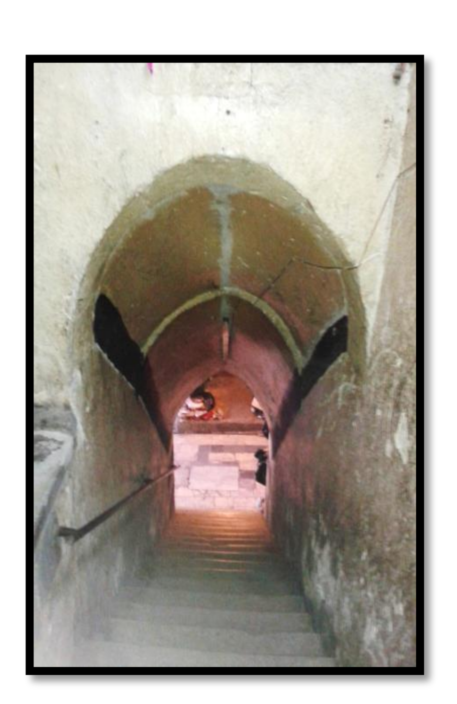
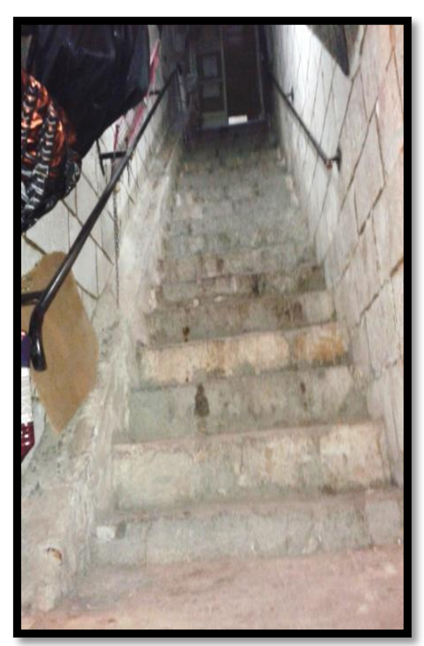
نظمت هذه الصحيفة بتاريخ — امين السجل

صورة رقم (19) وثيقة وصف العقار 476، السجل العقاري بدمشق، (الباحث).

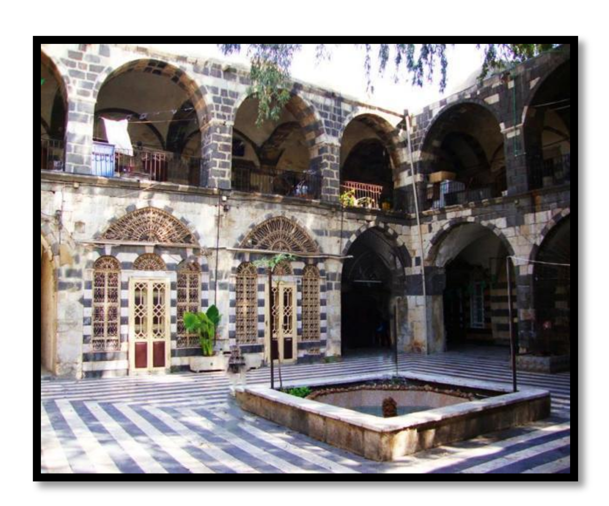


صورة رقم (20) مدخل ودهليز خان الزيت (الباحث).

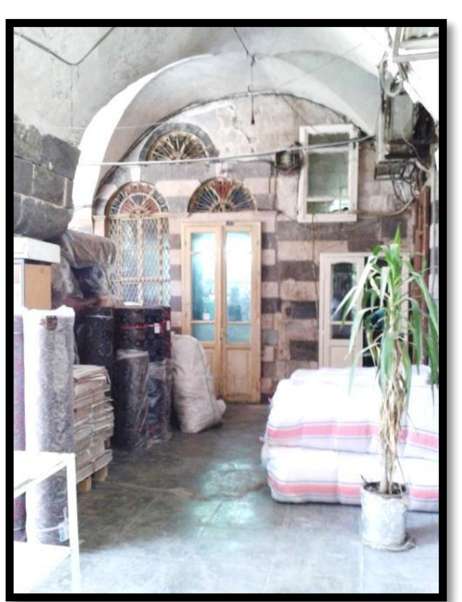
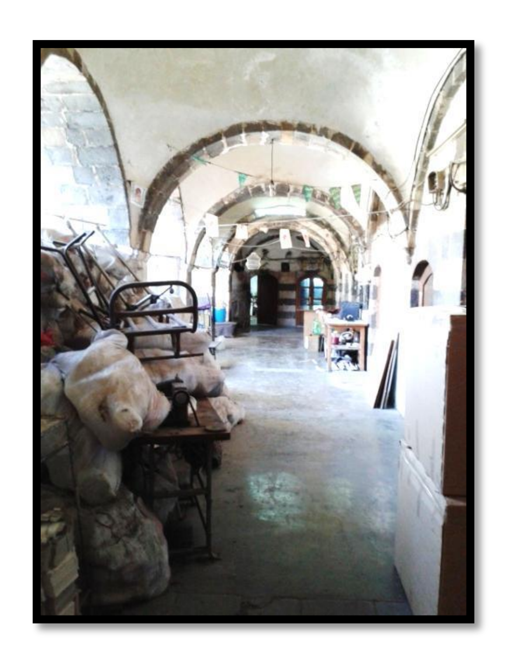



صورة رقم (21) الأدراج في خان الزيت (الباحث).





صورة رقم (22) فناء خان الزيت (الباحث).

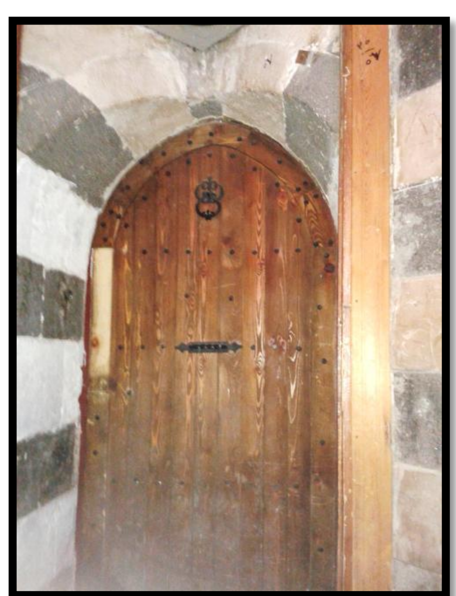
صورة رقم (23) أروقة خان الزيت (الباحث).



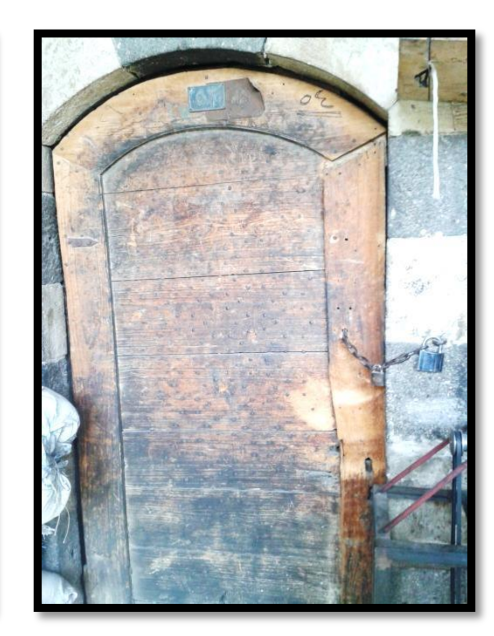



صورة رقم (24) التسقيف في خان الزيت (الباحث).











صورة رقم (25) أبواب خان الزيت (الباحث).









صورة رقم (26) نوافذ خان الزيت (الباحث).





صورة رقم (27) واجهة وزخارف خان الزيت (الباحث).

رقم العقار
N° de l'immeuble sur les Plans

المكتب العقاري
Bureau foncier

المنطقة العقارية
Circonscription foncière

Nom de l'immeuble — اسم العقار

Condition Juridique — نوعه القضائي

Nature de droit — نوع الحق

القسم
Section

المحل المعروف
Lieu-dit

الشارع والنمرة
Rue et Numéro

CONSISTANCE — محتويات العقار

Limites tenants et aboutissants — الحدود والجوار

مذكرة رئيس المكتب العقاري Ordonnance du chef du Bureau foncier — الرقم N°	التاريخ Date	القرار او الصك المعدل او المثبت للحدود Décision ou acte modifiant ou établissant les limites	الرقم N°	التاريخ Date	الوصف او الملاحظات Description ou observations	توقيع امين السجل Signature du Conservateur

Contenances Parcellaires — مساحات القطع

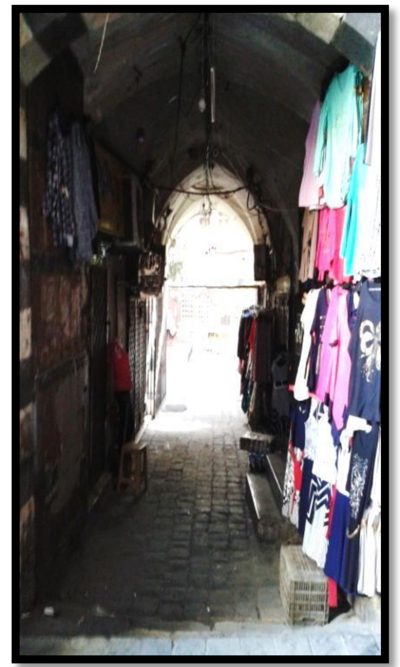
توقيع	هكتار Hectares	آر Ares	سانتيار Centiares	القرار او الصك المعدل للمساحة Décision ou acte portant modification de la contenance

Estimations — تخمين العقار

تاريخ التخمين Date des Estimations	ترتيب العقار Catégorie	الصف Classe	القيمة Valeur	الدخل Revenu	القيمة البيعية Valeur vénale

ORIGINE DU DROIT ET MOYENS DE L'IMMATRICULATION — أصل الحق والأسباب الأساسية للتسجيل

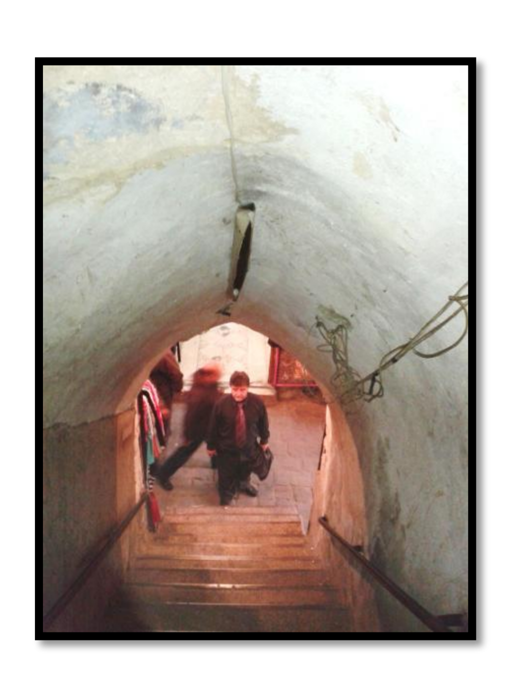
صورة رقم (28) وثيقة وصف العقار 581، السجل العقاري بدمشق، (الباحث).





صورة رقم (29) مدخل ودهليز خان السفرجلاني (الباحث).

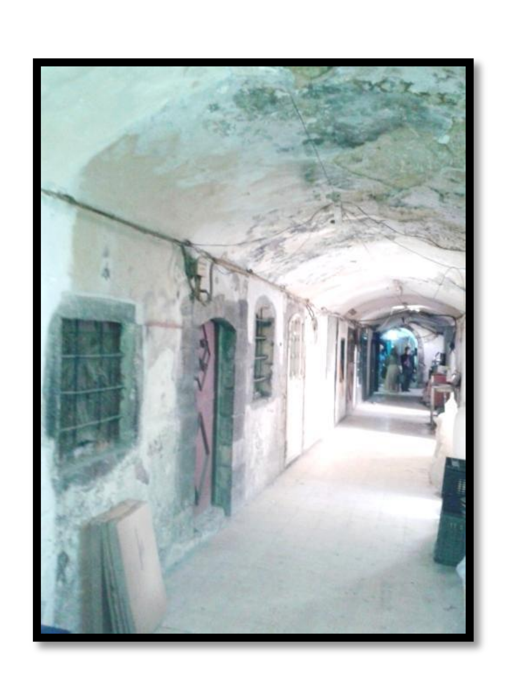




صورة رقم (30) الأدراج في خان السفرجلاني (الباحث).



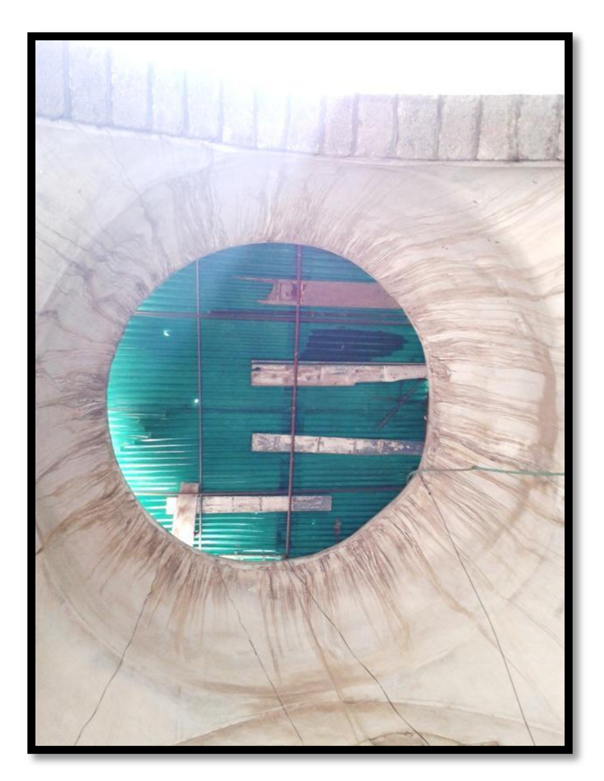

صورة رقم (31) فناء خان السفرجلاني (الباحث).

صورة رقم (32) أروقة خان السفرجلاني (الباحث).

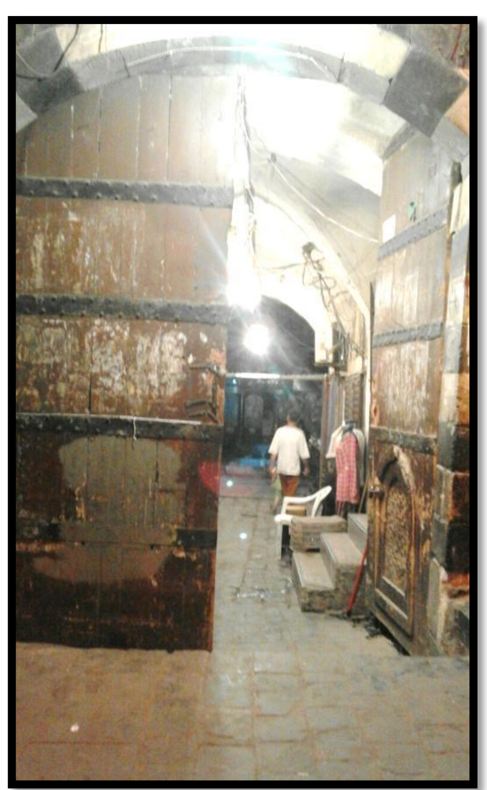


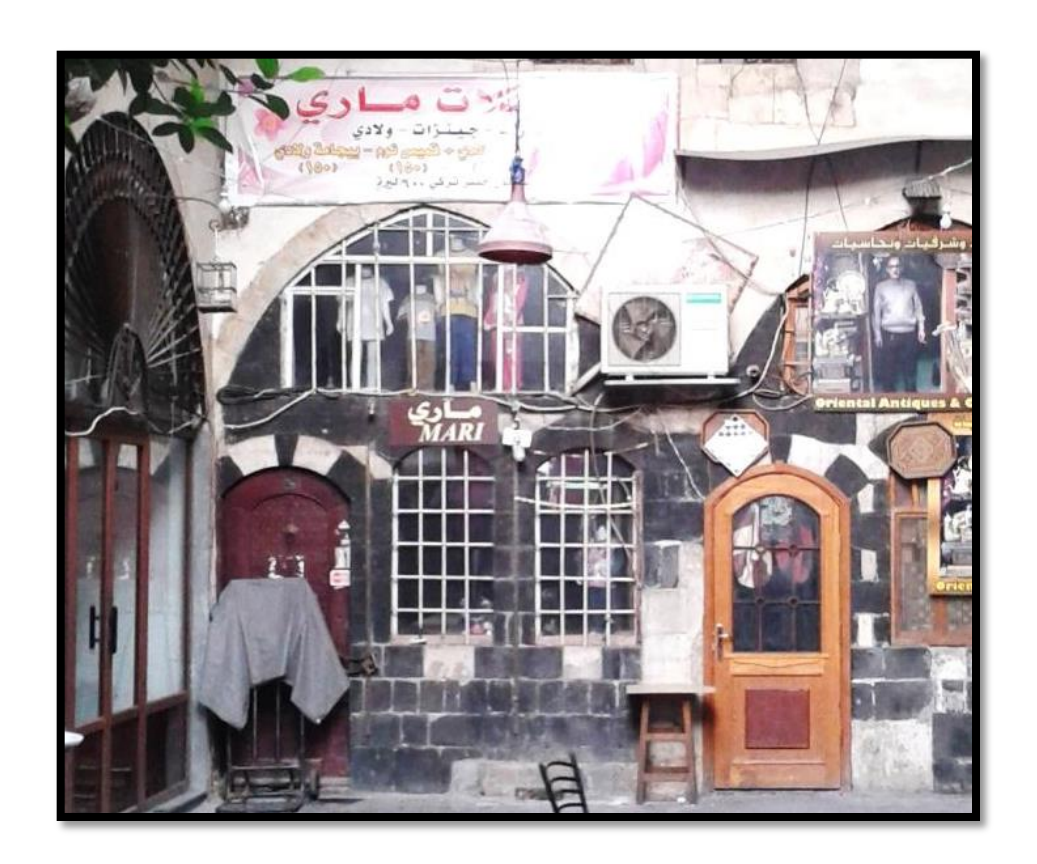




صورة رقم (33) التسقيف في خان السفرجلاني (الباحث).







صورة رقم (34) أبواب خان السفرجلاني (الباحث).



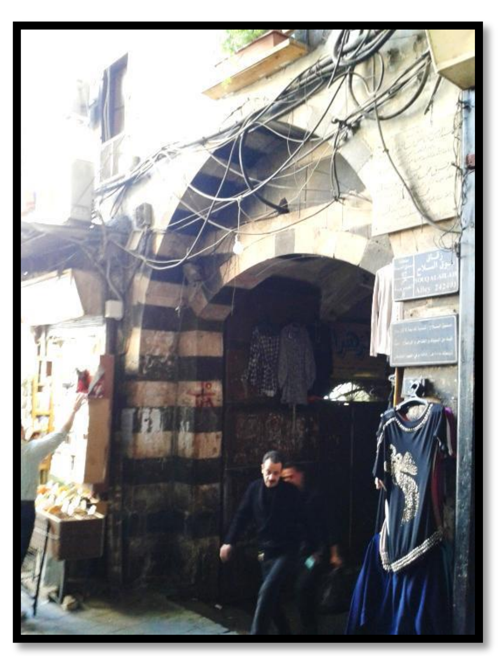


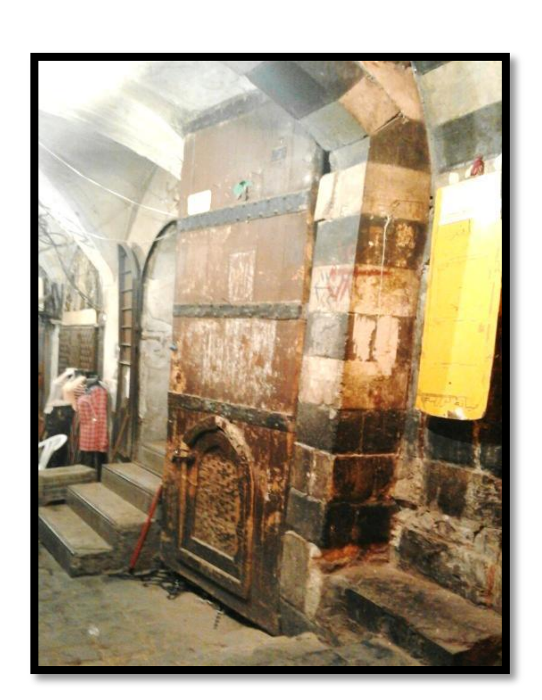




صورة رقم (35) نوافذ خان السفرجلاني (الباحث).









صورة رقم (36) واجهة وزخارف خان السفرجلاني (الباحث).



مطبوعات الصندوق التعاوني
للعاملين في المصالح العقارية

رقم ٢٧٦٣٦٢

مكتب المراجعات
الرقم: ١٨٤٤٢
التاريخ: ١٩/٤/٢٠ م

إلى مديرية المصالح العقارية بدمشق

مقدمه غدير أبو خليل بن ظهير والدته سروه مكان وتاريخ الولادة ١٩٧٩

رقم القيد جيرين م٢ هوية رقم ٠٤٠٨١ ٠٥ الرقم الوطني ٠٦١٦٠٠١٨٩٤٦

صادرة عن دمشق تاريخ / ٢٠٠٣

يرجى بيان أوصاف العقارات منذ بدء الملكية من أجل رسالة الماجستير

٤٨٧ - ٥٠٤ باب البريد خان السفرجلاني

من المنطقة العقارية باب البريد رقم ٥٠٤ ٤٨٧ التابعة للمنطقة الإدارية

توقيع المستدعي
الطابع المالي

خاصة بالباحث: غدير أبو خليل

صورة رقم (37) إخراج قيد عقاري، خان السفرجلاني.

مديرية المصالح العقارية بدمشق (الباحث).

دفتر الاملاك – صحيفة العقار

Livre de Propriété-Feuillet de Bien-Fonds

امانة السجل العقاري
CONSERVATION FONCIERE

Références Cadastrales	بيانات المساحة
Section Feuille N°	القسم الخريطة رقم
Lieu-dit du Quartier	اسم المحلة المعروف
Rue et N°	الشارع رقم

Circonscription foncière N° – المنطقة العقارية رقم
nom – الاسم
Bien-Fonds N° – العقار رقم ٥٠٦

de –
Caza de –

اوصاف العقار
Etat descriptif du bien-fonds

I. Situation et limites – (se référer au plan cadastral) – ١ – الموقع والحدود (راجع خارطة التخطيط)
II. Description du Bien-fonds. – ٢ – وصف العقار

Consistance du Bien-fonds. (constructions, Plantations, etc...) – قوام العقار (الابنية والاغراس ... الخ)

النوع الشرعي للارض – Nature juridique du fonds

٣ – اوصاف (النوع الشرعي، القوام، القيمة) الابنية والاغراس القائمة على الارض والتي يترتب عليها حق سطحية او اجارتين او مقاطعة
III. Description (Nature juridique, consistance, valeur) des constructions et plantations sur lesquelles s'exerce un droit de superficie, d'idjaratein ou de Moukataa

النوع الشرعي Nature juridique	القيمة المخمنة Valeur estimée	نوع الحق وقوام الابنية والاغراس التي يترتب عليها Nature du droit et consistance des constructions et plantations sur lesquelles il s'exerce
		[illegible]

V. Estimation du Bien-Fonds (Relevée sur la matrice cadastral de l'impot foncier) – ٥ – تخمين العقار (قيود سجل الضرائب العقارية)

تاريخ التخمين والتعديل Date des estimations ou des modifications	القيمة المخمنة لكل نوع من الاملاك التي يتألف منها العقار Valeur estimée par catégorie d'immeubles compris dans le Bien-Fonds	مجموع القيمة Valeur totale

IV. Superficie – ٤ – المساحة

توقيع امين السجل Sign. du Conservateur	هكتار Hectares	آر Ares	سانتي آر Centiares	بيانات السجل اليومي Référence du Registre Journal Date تاريخ	N°
		٦	٦٨		

VI. Origine du feuillet et Modification par fusionnemet et lotissement – ٦ – منشأ الصحيفة والتعديلات الجارية بنتيجة الضم والافراز

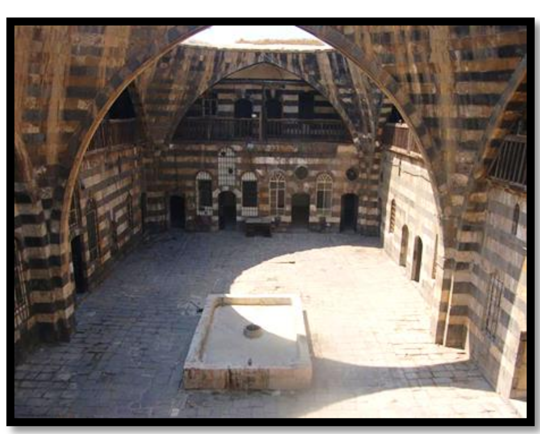
توقيع امين السجل Sign. du Conservateur	منشأ الصحيفة (السطر الاول) والتعديلات الجارية بنتيجة الضم والافراز Origine du Feuillet (1re ligne) et modification par fusionnement et lotissement	قيود السجل اليومي Référence au Registre Journal Date تاريخ	N°
	[illegible]		

Feuillet établi à la date du
Le Conservateur de la propriété

نظمت هذه الصحيفة بتاريخ
امين السجل

صورة رقم (38) وثيقة وصف العقار 506/476، السجل العقاري بدمشق، (الباحث).



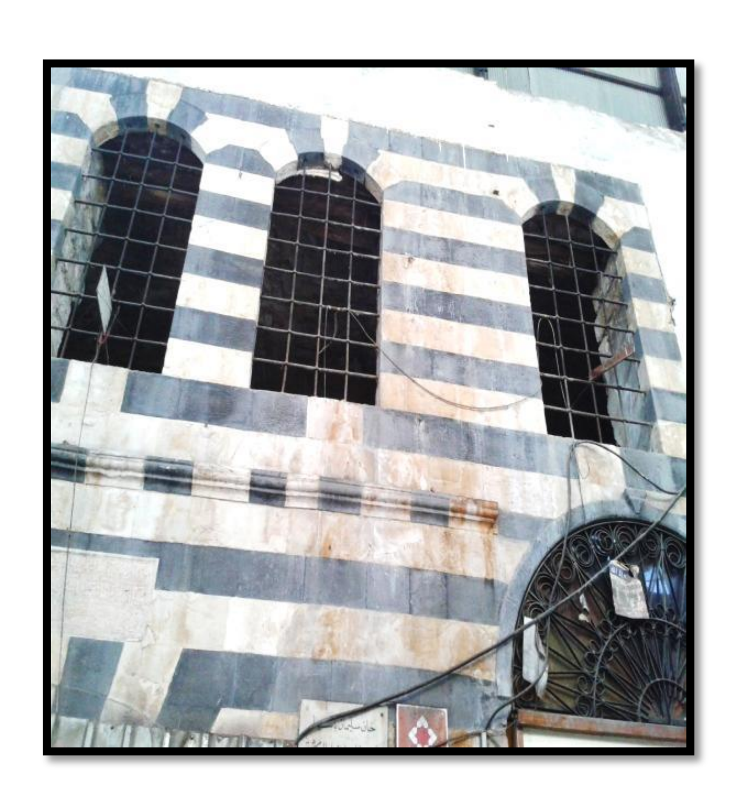


صورة رقم (39) فناء خان سليمان باشا.





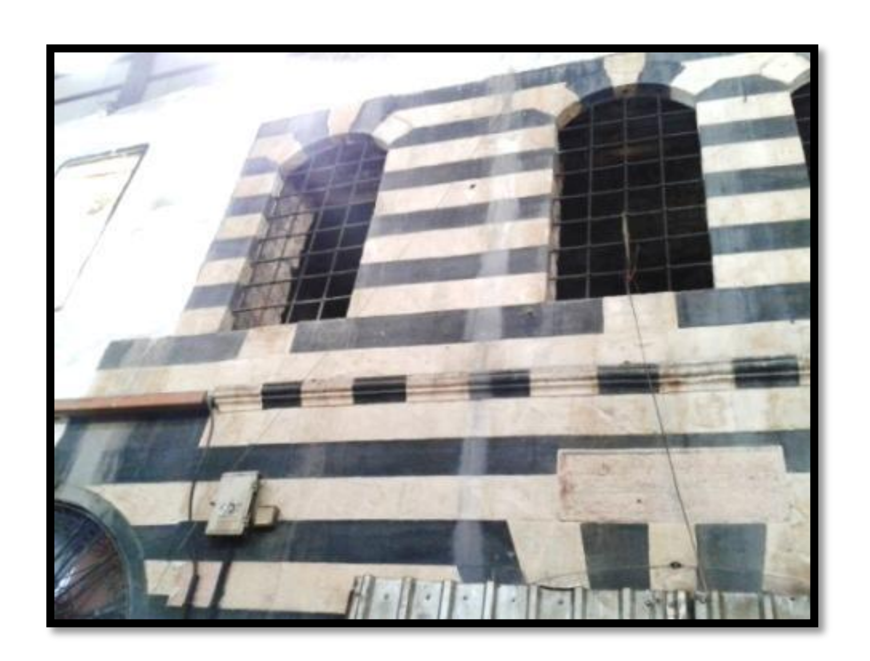
صورة رقم (40) أبواب خان سليمان باشا.





صورة رقم (41) نوافذ خان سليمان باشا (الباحث).

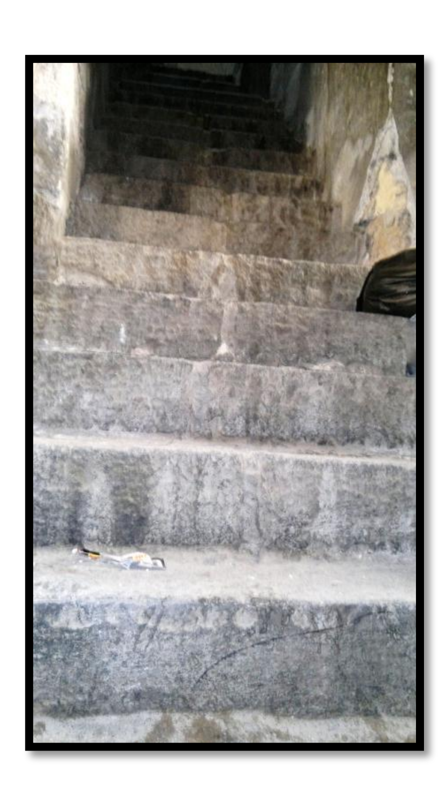




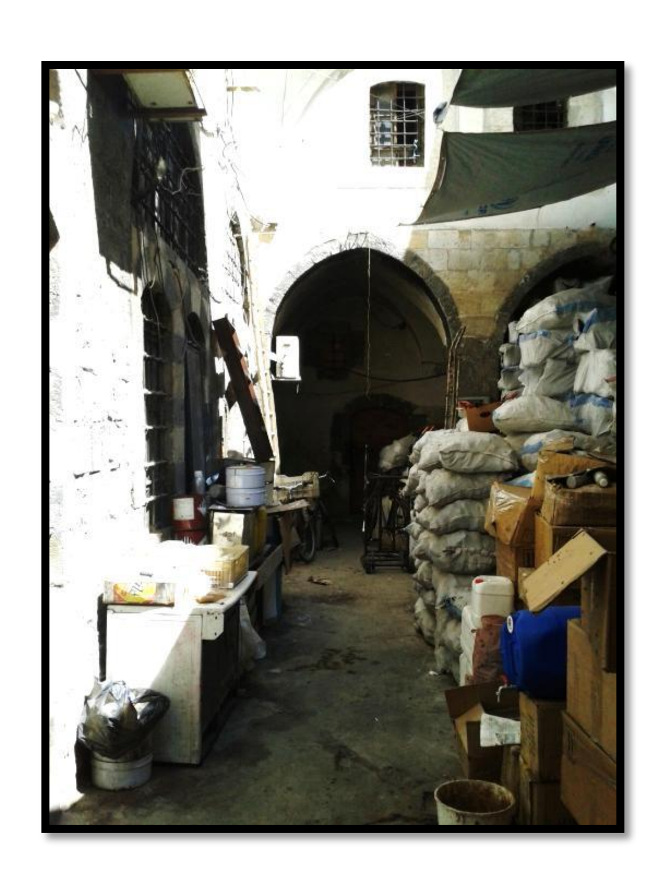
صورة رقم (42) واجهة وزخارف خان سليمان باشا (الباحث).




صورة رقم (43) مدخل ودهليز خان الصدراني (الباحث).

صورة رقم (44) الأدراج في خان الصدراني (الباحث).



صورة رقم (45) فناء خان الصدراني (الباحث).



صورة قديمة لفناء خان الصدراني







صورة رقم (46) أروقة خان الصدراني (الباحث).



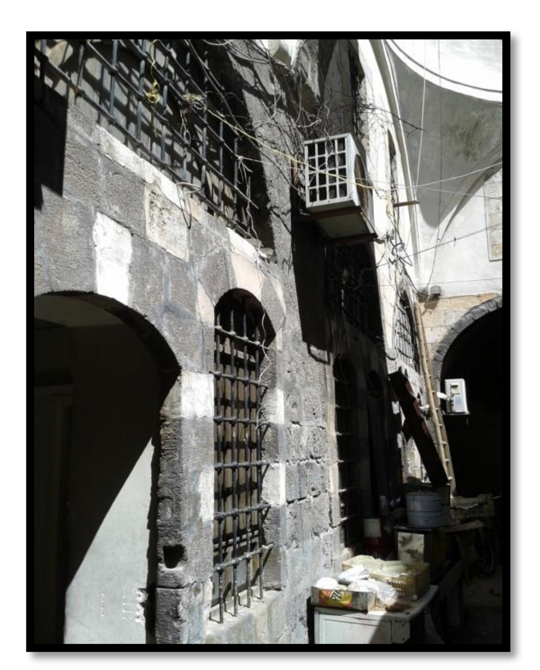



صورة رقم (47) التسقيف في خان الصدراني (الباحث).





صورة رقم (48) أبواب خان الصدراني (الباحث)

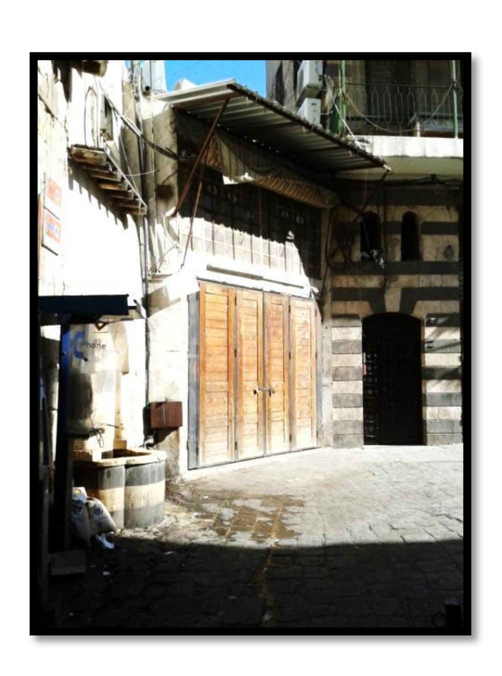



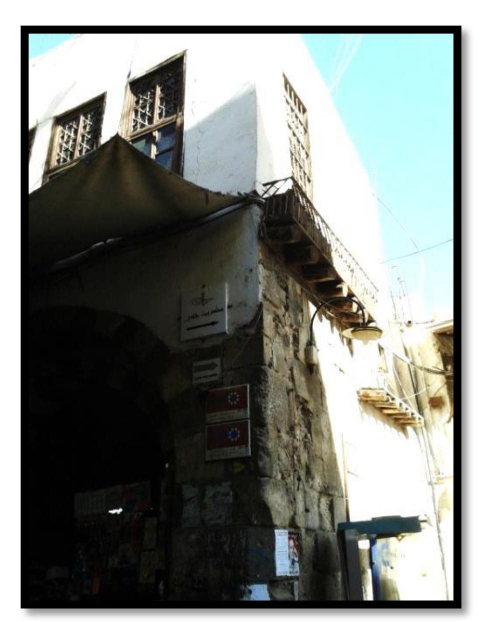


صورة رقم (49) نوافذ خان الصدراني (الباحث).









صورة رقم (50) واجهة وزخارف خان الصدراني (الباحث).

Livre de Propriété-Feuillet de Bien-Fonds

اوصاف العقار

Etat descriptif du bien-fonds

قوام العقار

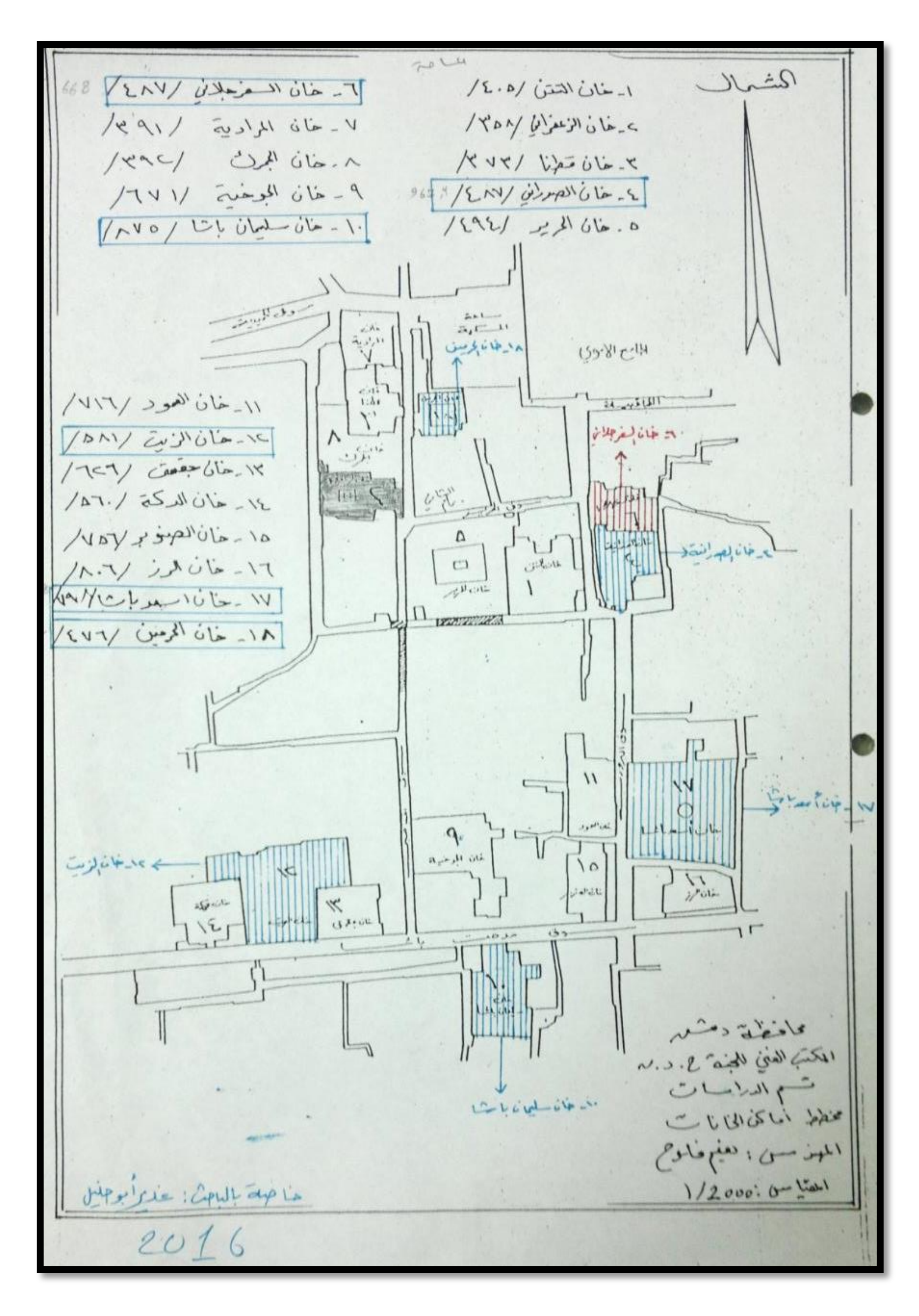
V. Estimation du Bien-Fonds

IV. Superficie

VI. Origine du feuillet et Modification par fusionnemet et lotissement

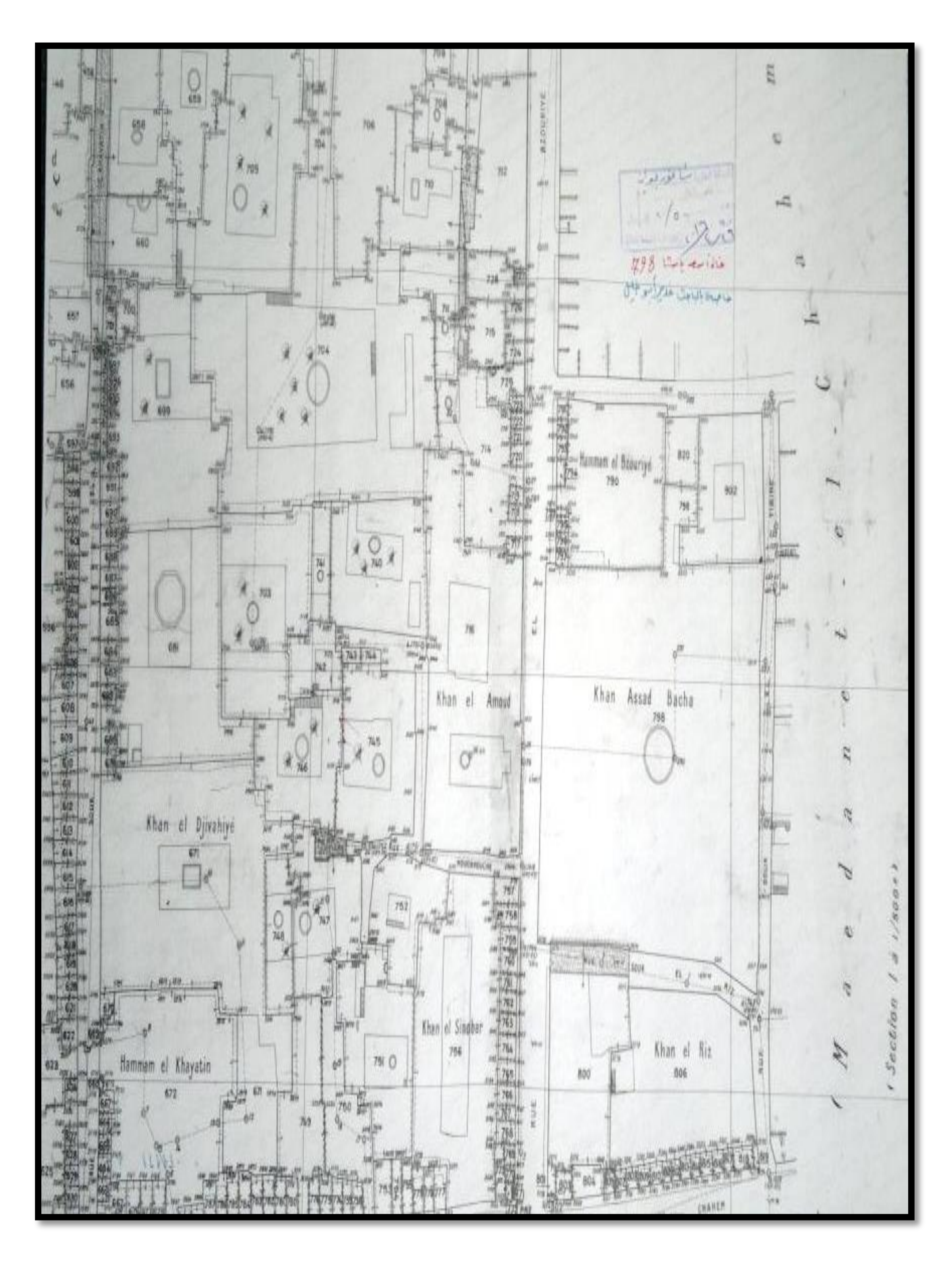
صورة رقم (51) وثيقة وصف العقار 476، السجل العقاري بدمشق، (الباحث).

مــلاحـق المخططــات



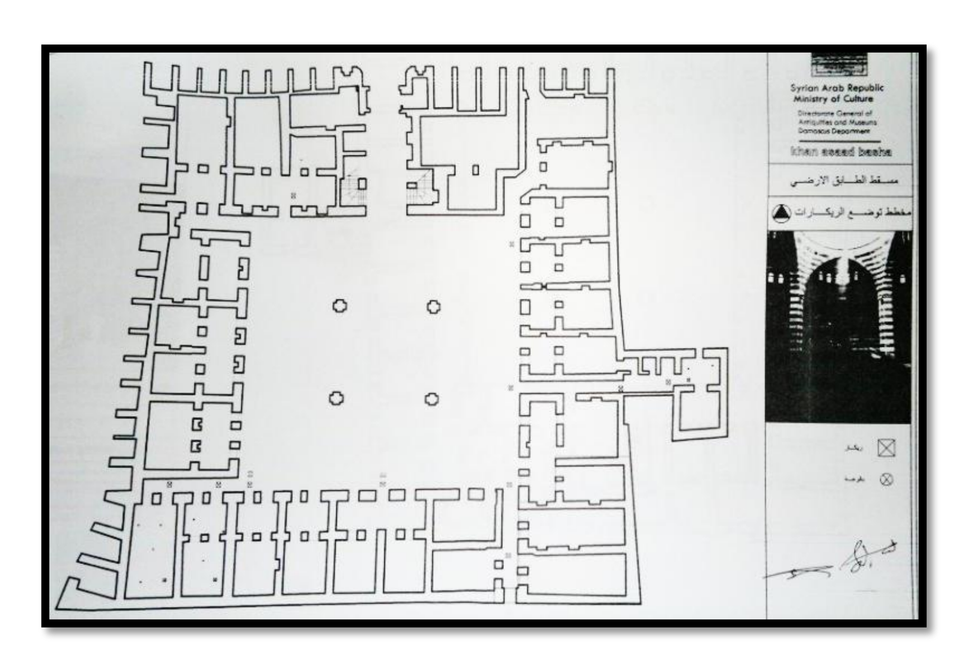
المخطط رقم (1) مخطط عام لخانات مدينة دمشق المدروسة محددة من قبل الباحث.

مديرية دمشق القديمة، لجنة حماية دمشق.



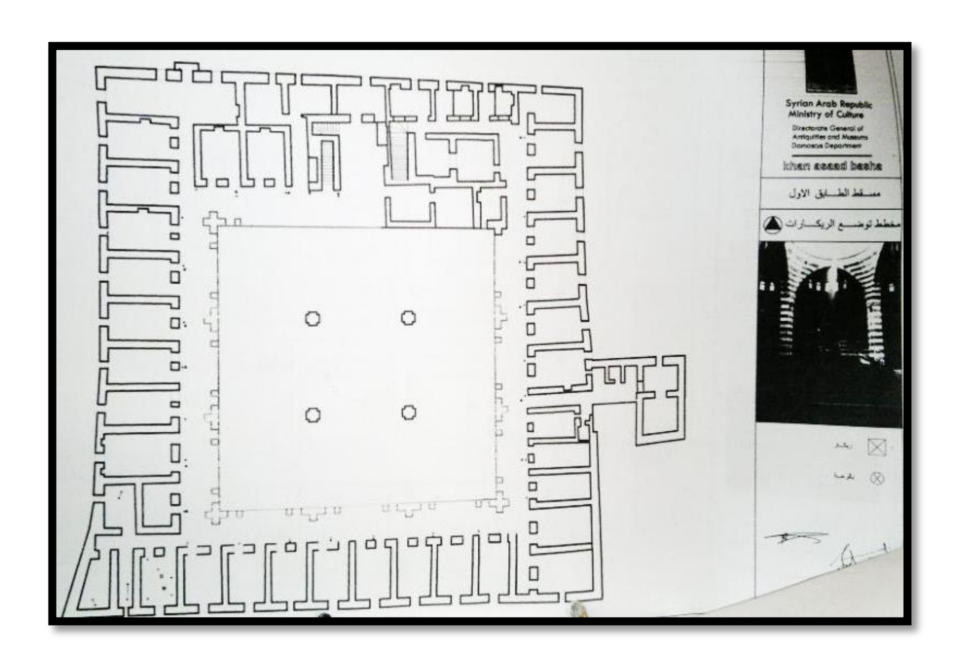
المخطط رقم (2) مخطط عام لبعض خانات مدينة دمشق ومنها خان أسعد باشا.

مديرية المصالح العقارية بدمشق، دائرة المساحة. (الباحث).



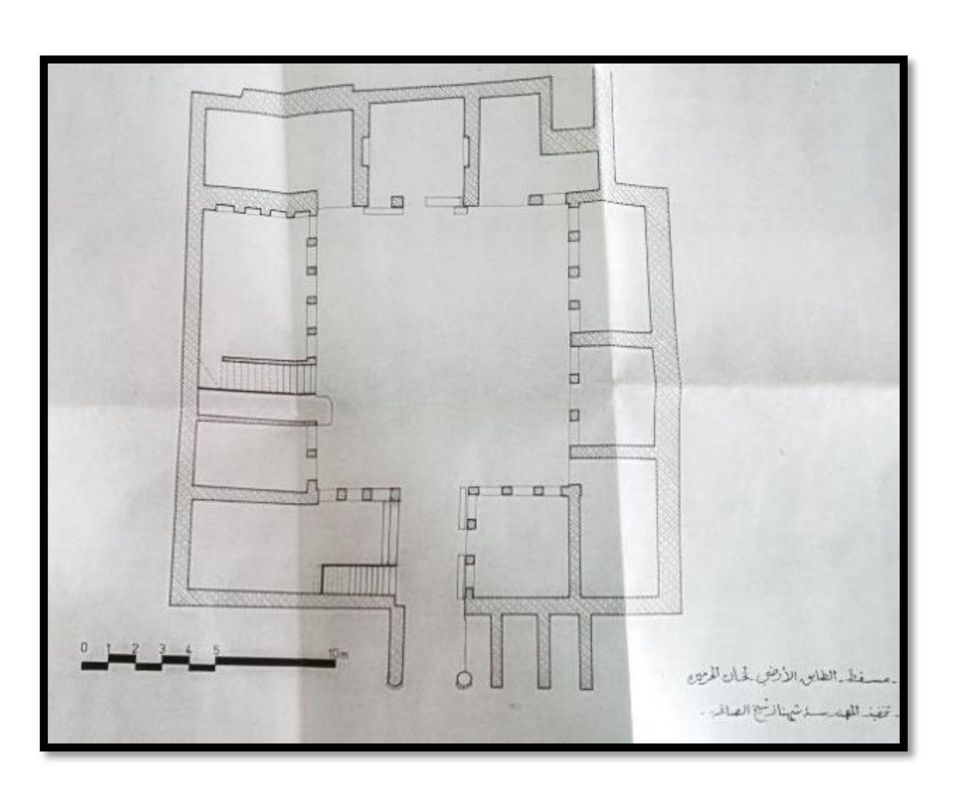
المخطط رقم (3) مخطط الطابق الأرضي، خان أسعد باشا.

المديرية العامة للأثار والمتاحف، دائرة أثار دمشق. (الباحث).



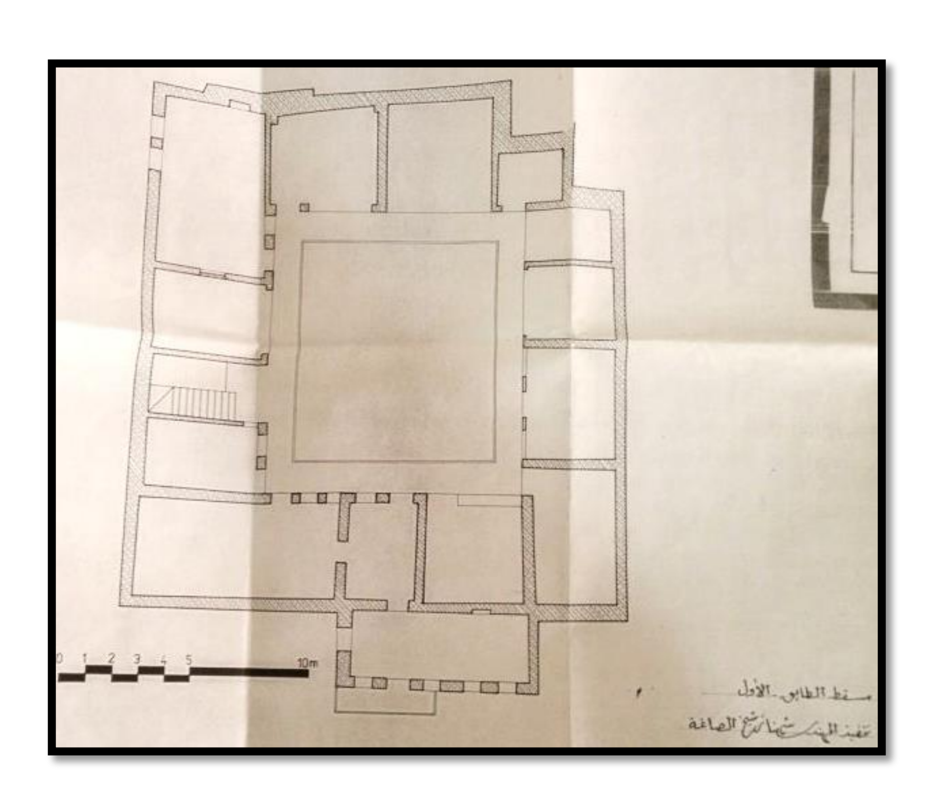
المخطط رقم (4) مخطط الطابق الأول، خان أسعد باشا.

المديرية العامة للأثار والمتاحف، دائرة أثار دمشق. (الباحث).



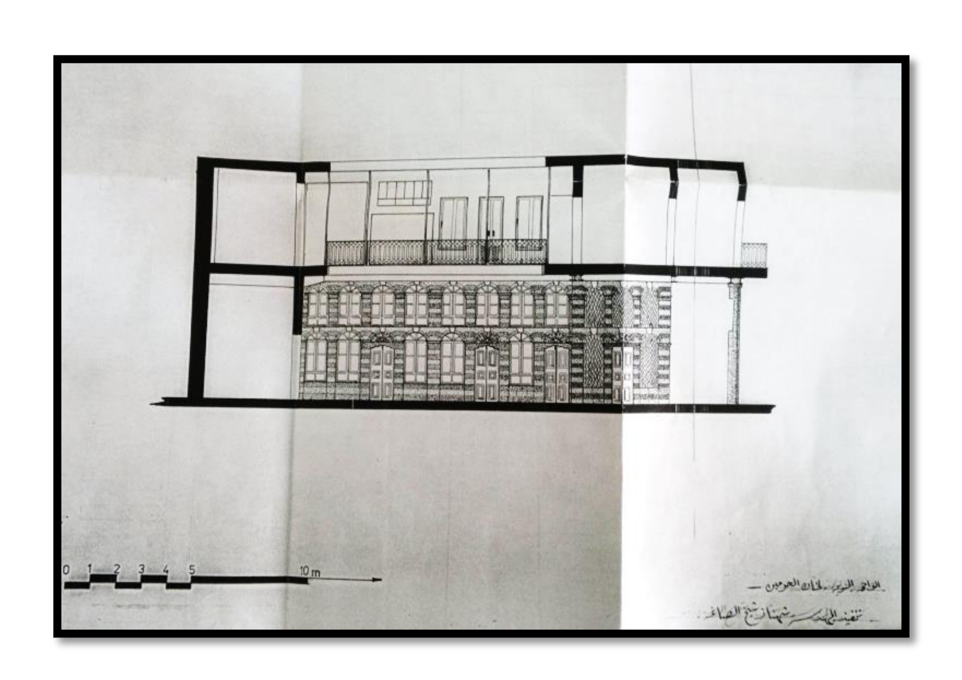
المخطط رقم (5) مخطط الطابق الأرضي، خان الحرمين.

مديرية دمشق القديمة، لجنة حماية دمشق. (الباحث).



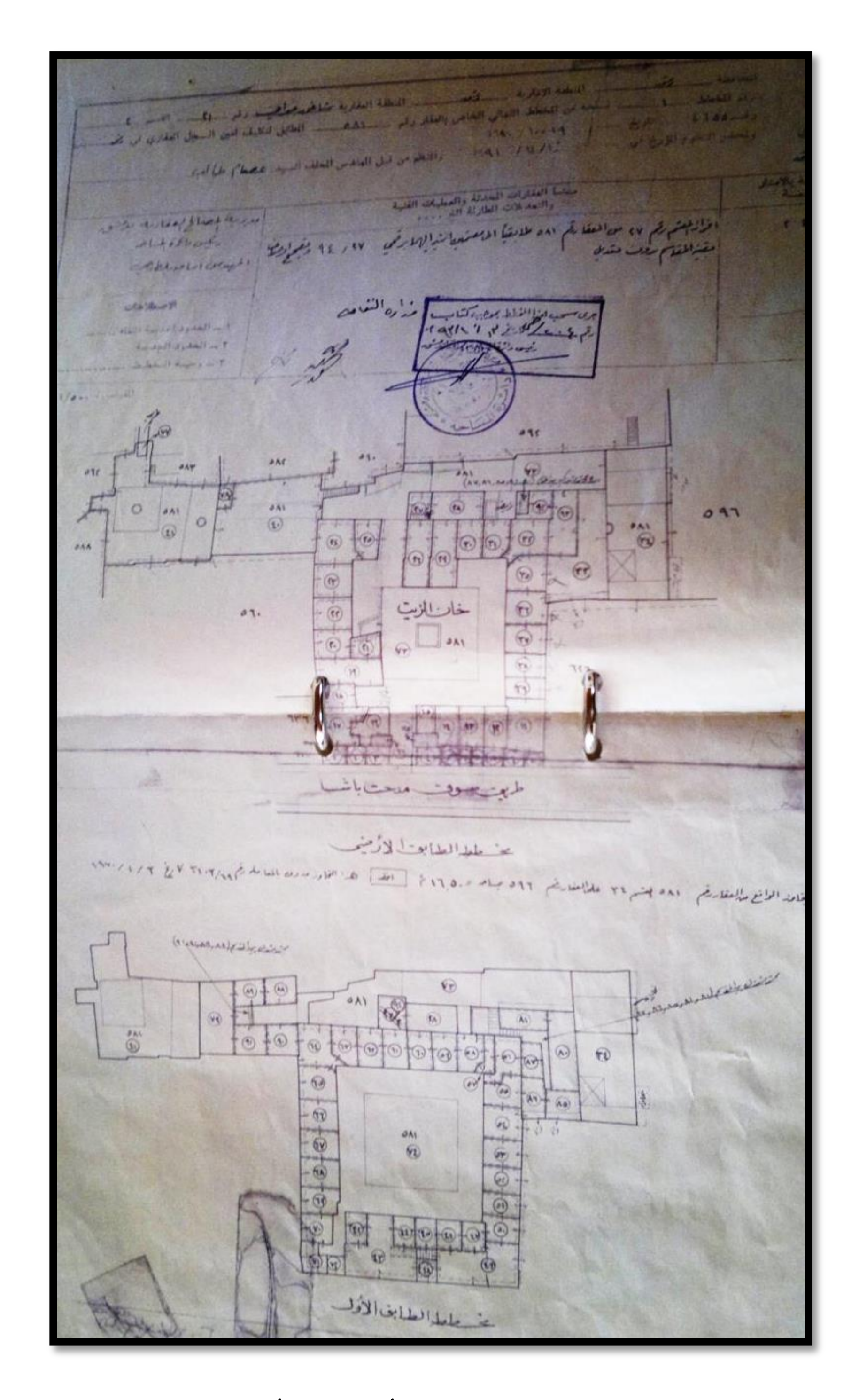
المخطط رقم (6) مخطط الطابق الأول، خان الحرمين.

مديرية دمشق القديمة، لجنة حماية دمشق. (الباحث).



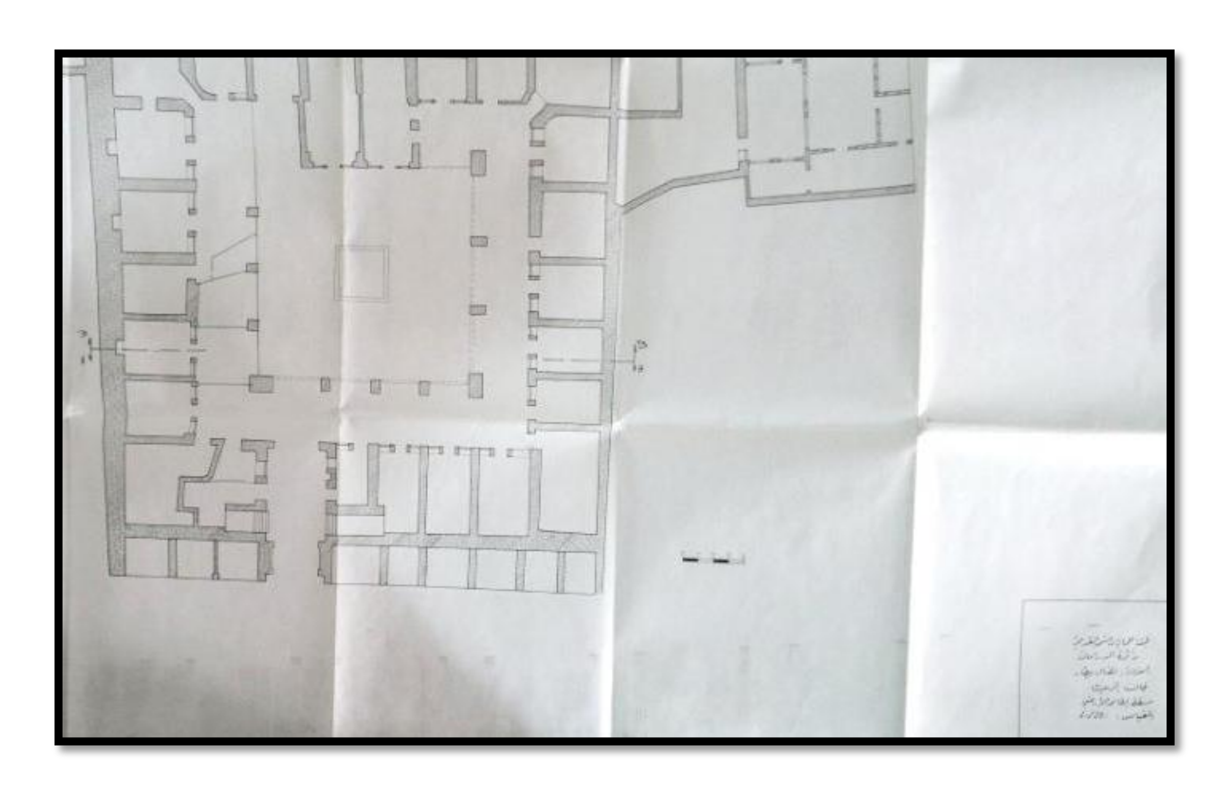
المخطط رقم (7) مخطط الواجهة الجنوبية، خان الحرمين.

مديرية دمشق القديمة، لجنة حماية دمشق. (الباحث).



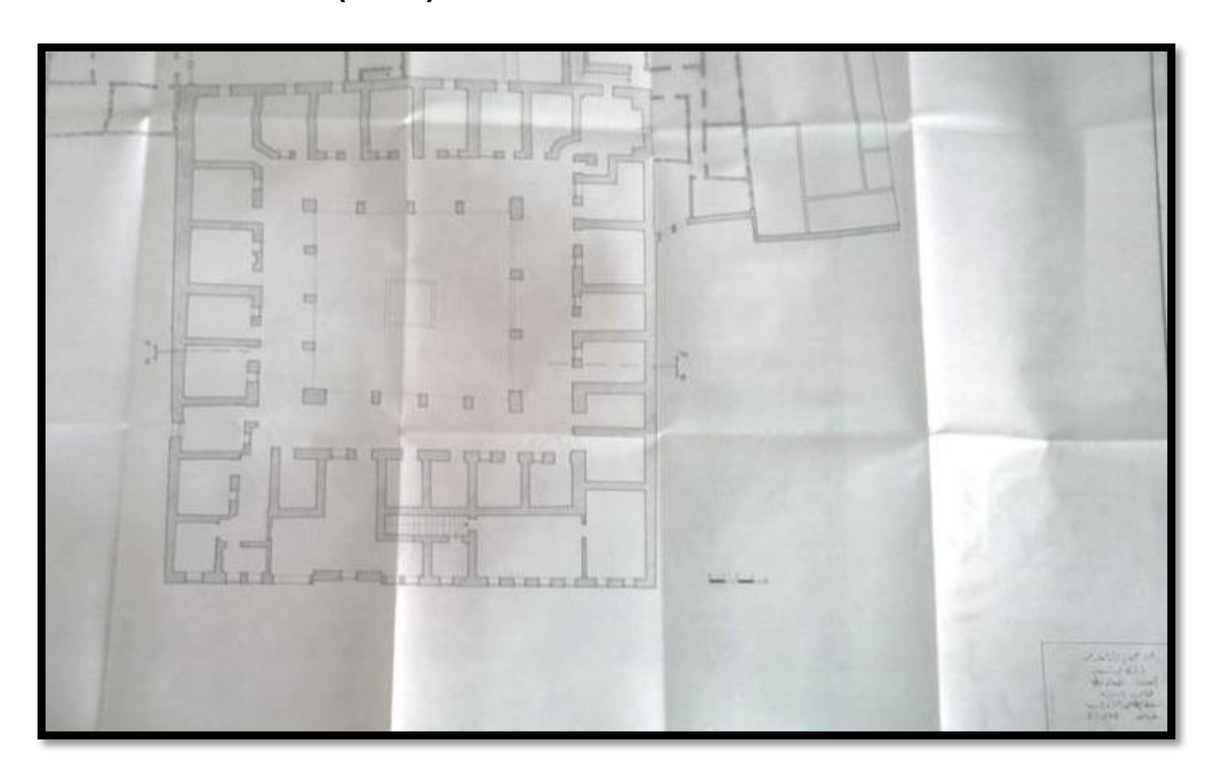
المخطط رقم (8) مخطط الطابقين الأرضي والأول، خان الزيت.

المديرية العامة للآثار والمتاحف، دائرة أثار دمشق. (الباحث).



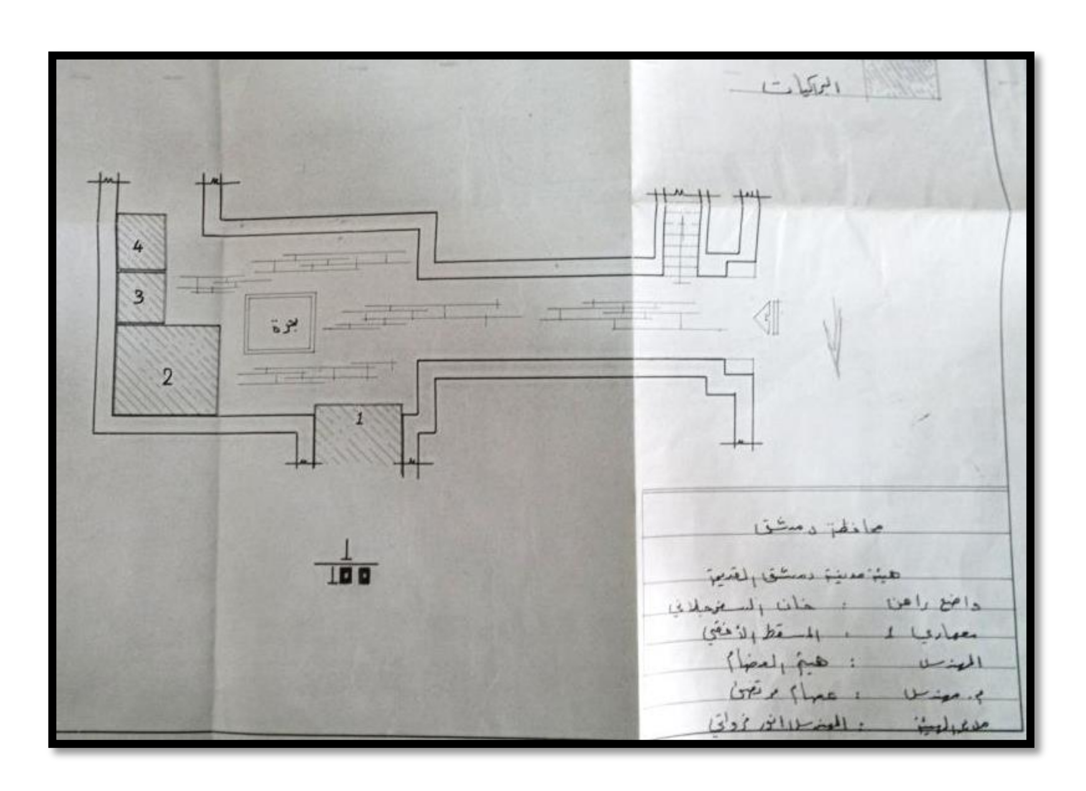
المخطط رقم (9) مخطط الطابق الأرضي، خان الزيت.

مديرية دمشق القديمة، لجنة حماية دمشق. (الباحث).



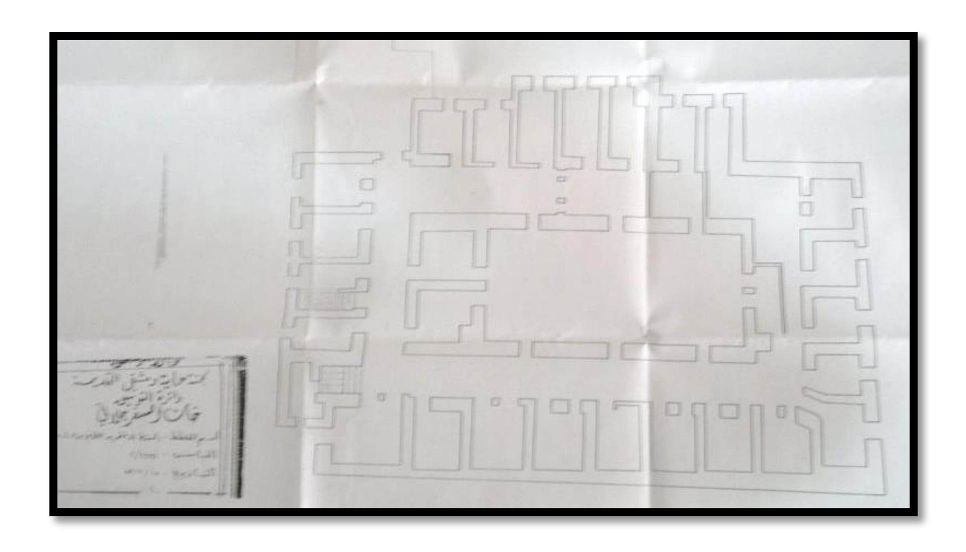
المخطط رقم (10) مخطط الطابق الأول، خان الزيت.

مديرية دمشق القديمة، لجنة حماية دمشق. (الباحث).



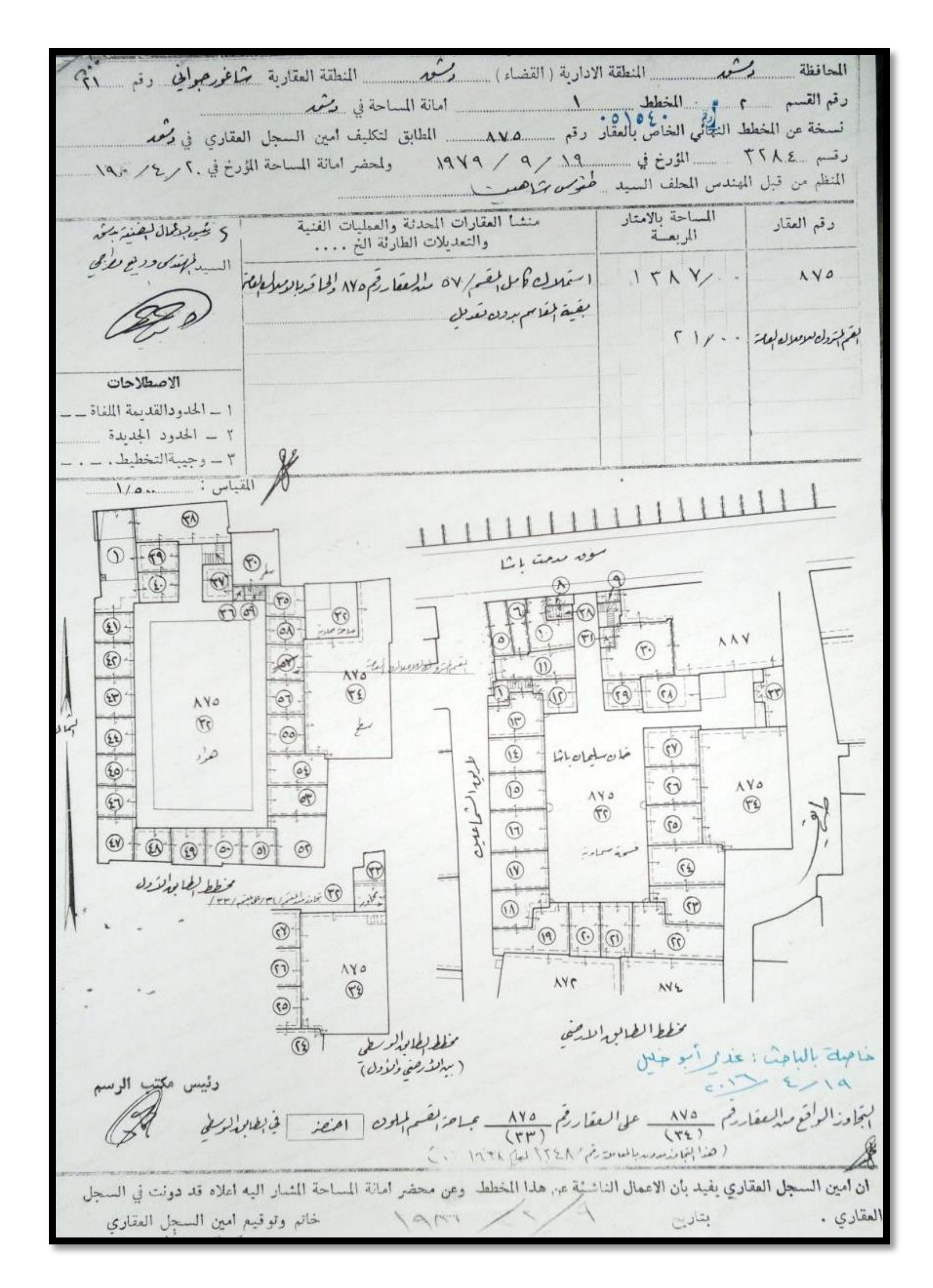
المخطط رقم (11) مخطط الطابق الأرضي، خان السفرجلاني.

مديرية دمشق القديمة، لجنة حماية دمشق. (الباحث).



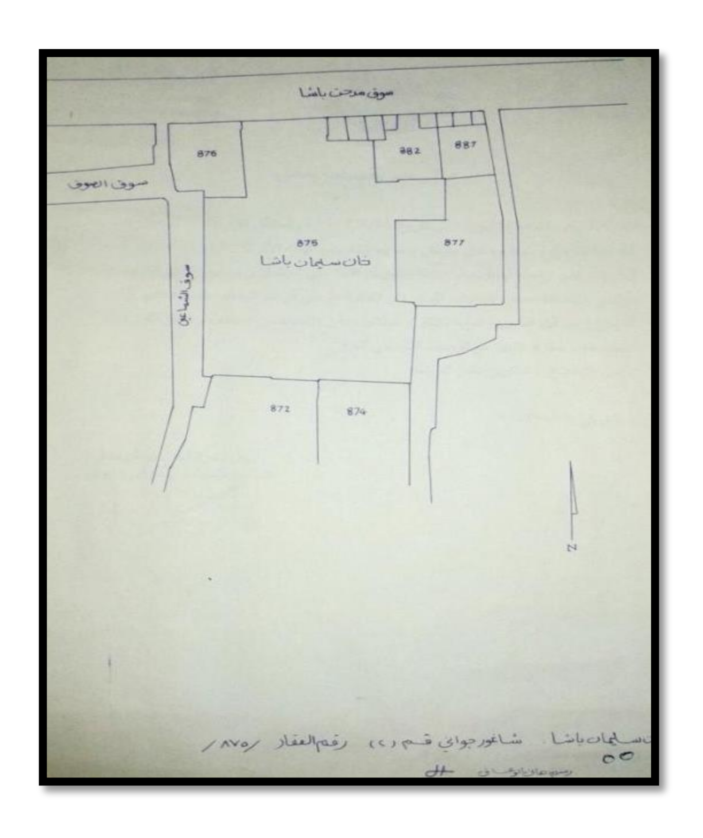
المخطط رقم (12) مخطط الطابق الأول، خان السفرجلاني.

مديرية دمشق القديمة، لجنة حماية دمشق. (الباحث).



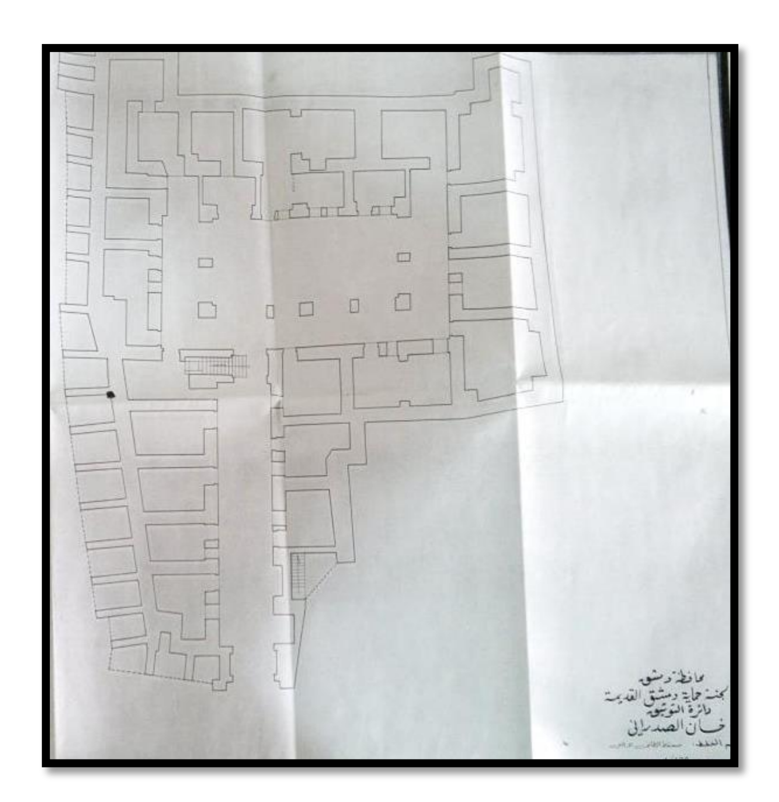
المخطط رقم (13) مخطط للطابقين الأرضي والأول، خان سليمان باشا.

مديرية المصالح العقارية بدمشق، دائرة المساحة. (الباحث).



المخطط رقم (14) مخطط عام، خان سليمان باشا.

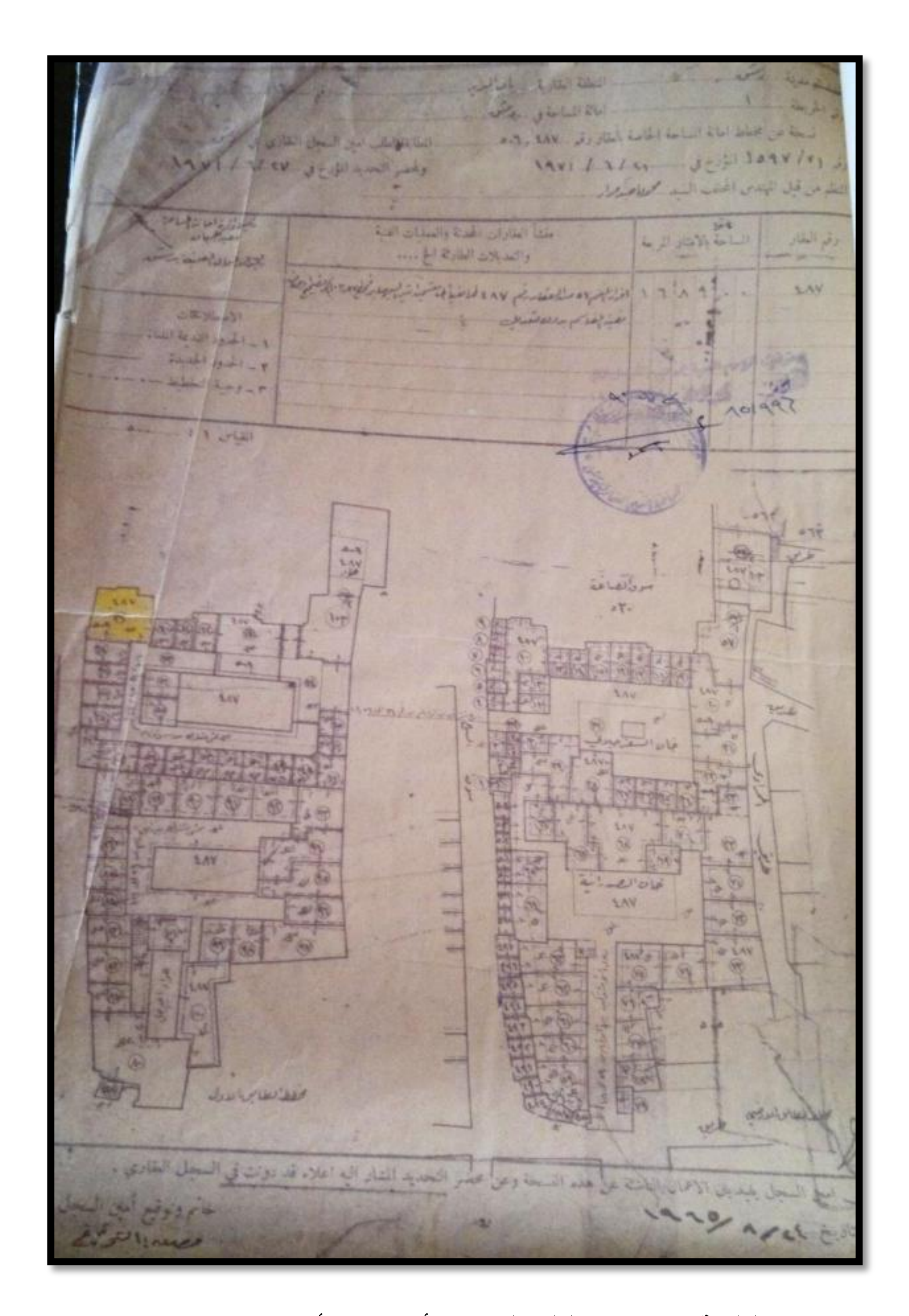
المديرية العامة للأثار والمتاحف، دائرة أثار دمشق.



المخطط رقم (15) مخطط الطابق الأرضي، خان الصدراني.

مديرية دمشق القديمة، لجنة حماية دمشق. (الباحث).





المخطط رقم (16) مخطط الطابقين الأرضي والأول، خان الصدراني.

المديرية العامة للأثار والمتاحف، دائرة أثار دمشق. (الباحث).

Memory

خان الزيت

التوصيف العقاري	رقم العقار	المنطقة العقارية	المصور	إجراء تنفيذ عقاري
	٥٨١	شاغور جواني	الإفرازي	

الوصف التاريخي	تاريخ البناء	العهد	اسم الباني	وصف الكاتب	الم
	ذكر الباحث المحبي عند حديثه عن حسن باشا المعروف باسم	عثماني	غير معروف		

الآثار الإسلامية ← (شوربزه حسن) المتوفى عام ١٠٢٧هـ/ ١٦١٨م
تعريب قاسم طوير
ص ١٦٠

وصف ورد في الكتب
يقع في الجانب الشمالي من سوق مدحت باشا. باحته سماوية يتوسطها بركة ماء محاطة بأروقة قائمة على عضائد وأقواس وطابقه العلوي مؤلف من رواق مسقوف بقباب صغيرة مزود بصف واحد من الغرف. أما الجهة الأخرى من الرواق تطل على الباحة بقناطر مماثلة لقناطر الطابق الأرضي..
الحوليات الأثرية بقلم الأستاذ عبد القادر الريحاوي:
يحتوي على ٢٠ قبة صغيرة وقد سبقت تسميته إلى الزيت الذي كان يباع فيه
الآثار الإسلامية في مدينة دمشق تعريب قاسم طوير ص ١٦٠

الوصف الراهن
له بوابة جميلة مازالت محتفظة بشكلها وباب ضخم بمصراعين من الخشب المصفح بالحديد ينفتح في أحدهما باب صغير (خوخة) يلي الباب دهليز مسقوف بعقد ويوجد على جانبيه مخازن تجارية كما يوجد درجان أحدهما يصعد إلى الطابق العلوي والثاني إلى غرفة غير مفتوحة على الطابق العلوي ..
يؤدي الدهليز إلى باحة واسعة تتوسطها بركة ماء مبنية بمواد حديثة غير مسقوفة محاطة بأروقة قائمة على عضائد وأقواس معظم تلك الأقواس مغطاة بأبواب حديدية / من الباحة ندخل عبر دهليز آخر إلى باحة مكشوفة مستطيلة في نهاية الدهليز درج يصعد إلى طابق علوي وفي الباحة درج يصعد إلى الغرفة
ويبلغ عدد الغرف في الطابق الأرضي بأكمله ٢٥ محل
أما الطابق العلوي فهو مؤلف من رواق مسقوف بقباب صغيرة تماثل مثيلاتها في الطابق الأرضي مزود بصف واحد من الغرف. أما الجهة الأخرى من الرواق تطل على الباحة بقناطر ويبلغ عدد الغرف العلوية شاملاً المحل ٢٧ غرفة

صورة وصف عام – خان الزيت – دائرة أثار دمشق. (الباحث).

- هوية العقار
- اسم العقار: خان أسعد باشا
- رقم العقار: ٧٩٨

المنطقة العقارية: شاغور جواني

الملكية: مستملك نفع عام

- المساحة: ٢٥٦٧ م٢

عدد الطوابق: الطابق الأرضي

عدد الغرف: ٢٣ غرفة

الطابق الأول

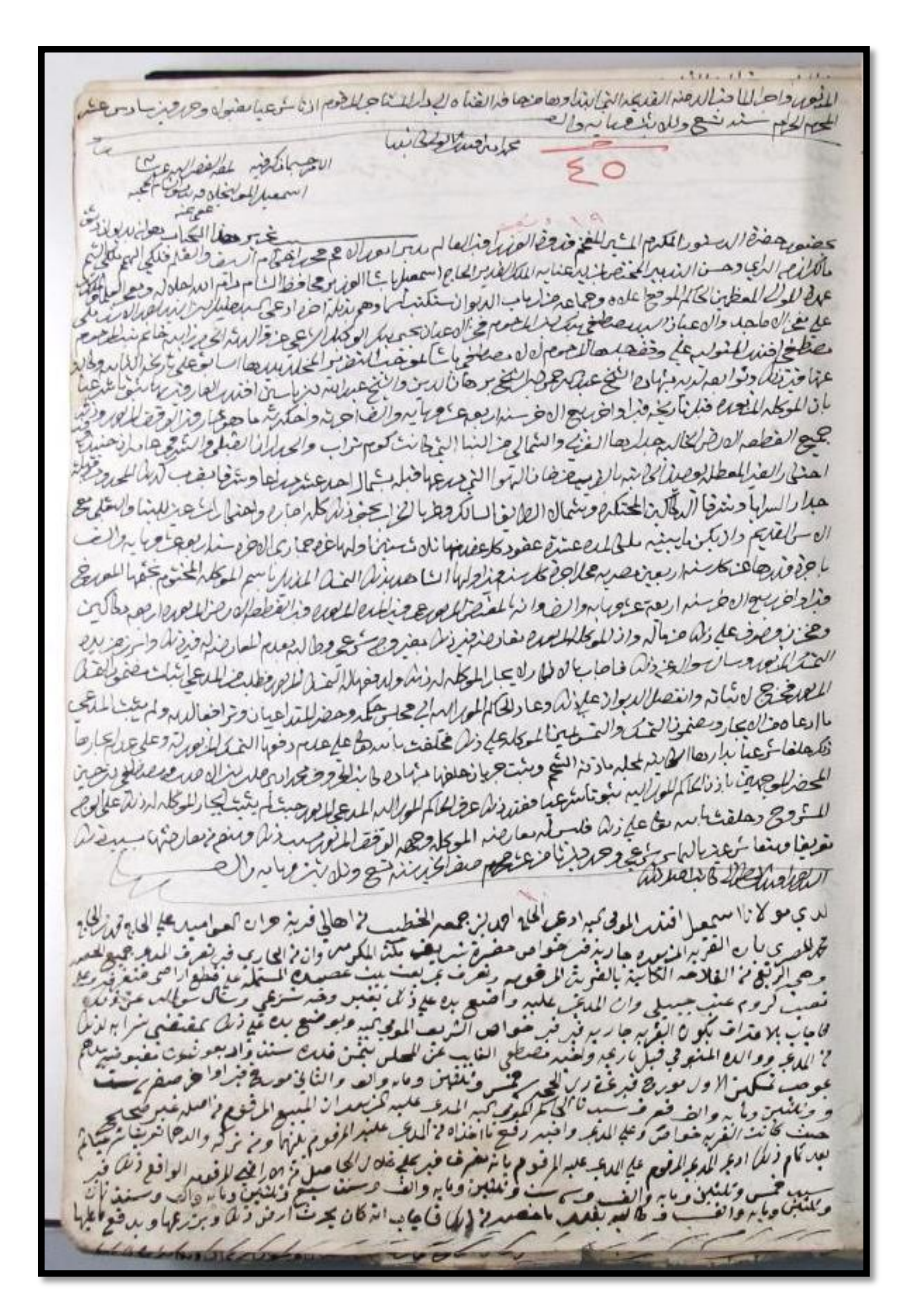
- ٤٢ غرفة

عدد الفسحات السماوية: ٢

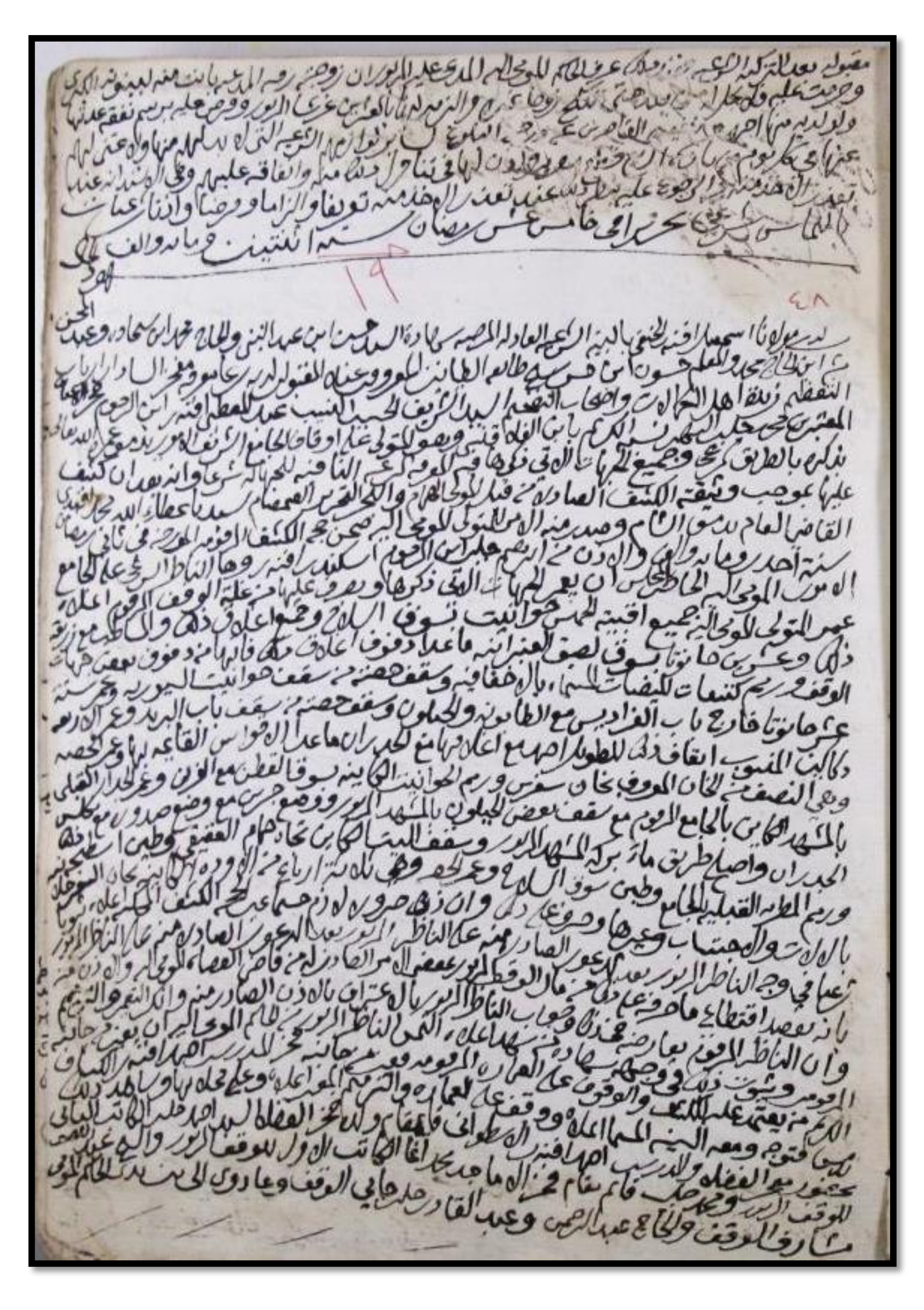
- **الوصف التاريخي:**
- يقع خان أسعد باشا ضمن المدينة القديمة في منتصف سوق البزورية الشهير.
- بنى هذا الخان والي دمشق في العهد العثماني أسعد باشا بن اسماعيل باشا العظم الذي حكم دمشق بين عامي ١٧٤٣م-١٧٥٦م بدأ ببنائه في عام ١٧٥١م وانتهى عام ١٧٥٣م
- يمتاز خان أسعد باشا بسعته وبفنون صنعته الحجرية التي نفذت بإتقان و قبابه التسع التي تغطي الصحن وهو ينفرد بهذه المزية بين جميع الخانات بفخامته وضخامة العقود الحجرية الحاملة للقباب إضافة لفخامة بوابته الرئيسية البديعة المزينة بالمقرنصات
- وأهم ما يميز المبنى حجارته المؤلفة من اللونين الأسود والأبيض ودقة اختيار نسبة أطوال أروقته ودهاليزه وارتفاع واجهته والانسجام بتوزيع الضوء والظل في أرجائه
- والخلاصة تمثل فنون العمارة العربية المتطورة في هندسة الخان المتأثرة بمدرسة العمارة السورية.

- **الوصف المعماري:**
- شكل الخان مربع ويتألف من طابقين يحيطان بالصحن ومدخل مسقوف واجهته الرئيسية تحتوي على بوابة حجرية فخمة وتتألف من واجهة معقوده بالمقرنصات الجميلة والدلايات وتنتهي بأعلاها بصدفة. على جانبي هذا المدخل مقعدان حجريان. يحيط بالصحن بكل جهاته غرف ومكاتب ومخازن موزعة على طابقين. الطابق الأرضي له واجهة حجرية فتحت فيها أبواب على المخازن وشبابيك موجودة على مستويين أرضي وعلوي يضم هذا الطابق ثلاث وعشرين مخزنا معظمهم مصمم على شكل أجنحة أما الطابق العلوي فيؤدي إليه درجان متقابلان في دهليز يتألف من رواق مطل على الصحن يطوف بجهات الخان الأربع ويليه من الداخل غرف صغيرة لمبيت النزلاء والمسافرين [illegible]
- عدد هذه الغرف أكثر من أربعين. أما صحن الخان فهو باحة مربعة مبلطة بالحجر الأسود يتوسطها بركة ماء كبيرة والصحن مغطى بسقف يتألف من تسع قباب كبيرة قطر كل منها ٨م موزعة على ثلاث صفوف محمولة على عقود حجرية عددها ٢٤ تستند إلى عضائد مربعة الشكل وسط الباحة
- **إفراغ قيد عقاري:**
- عقار بناؤه من حجر عقد أثري عبارة عن طابقين أرضي يحتوي على مسجد ضمنه مزار وعلى تسع وعشرون مخزن ثلاث عشر لهم أبواب على سوق البزورية والستة عشر الباقين لهم أبواب على سوق البقالين ويوجد مخزنين تجاريين لهما بابين على سوق البزورية وستة دكاكين لهم ستة أبواب على مدخل الخان واثنين وعشرون مخزنا وممشى مسقوف وظهر المزار ودرج حجري يصعد إلى السطح العلوي على تسعة قباب أي سقف ساحة الخان

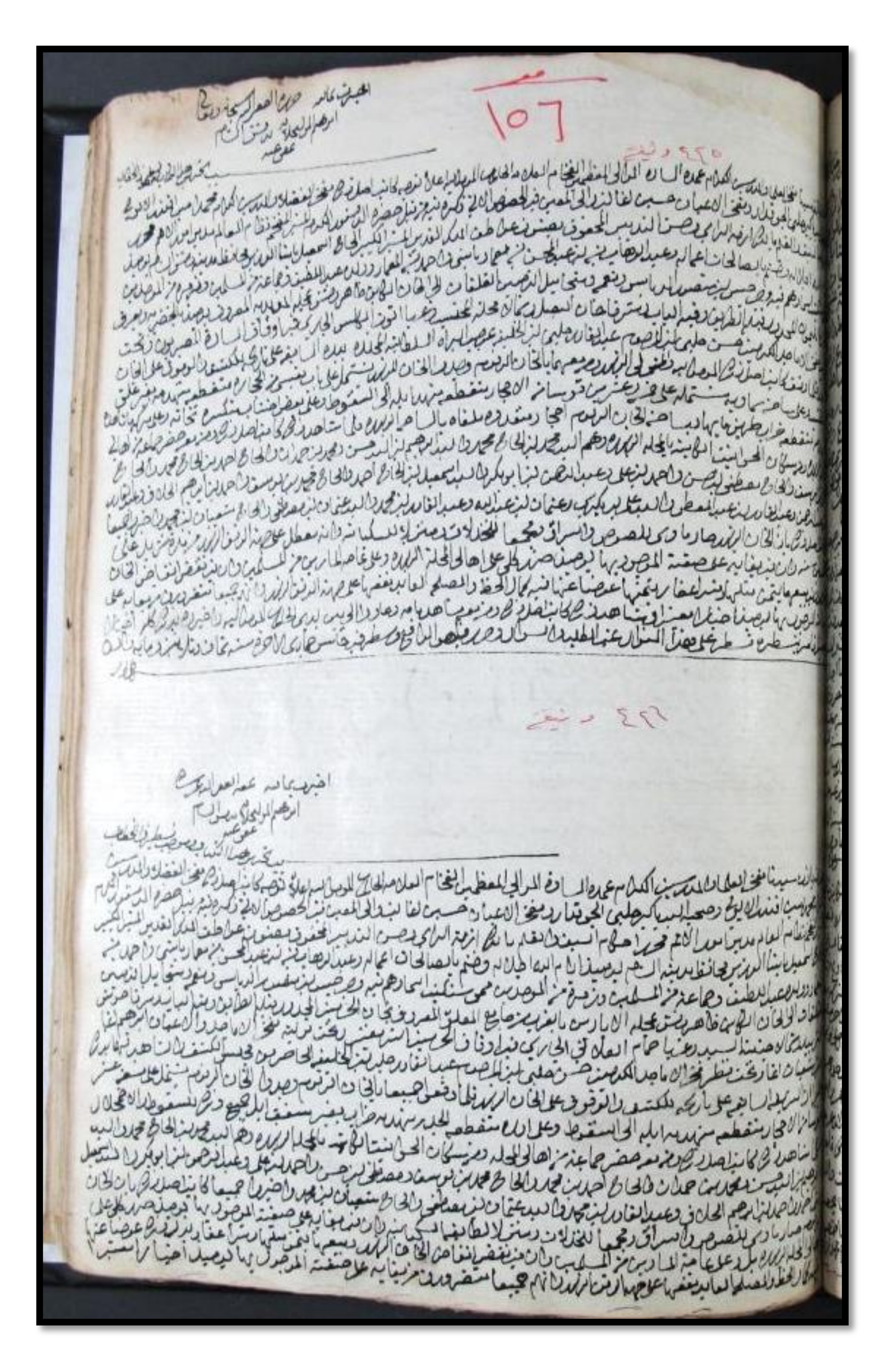
صورة هوية خان أسعد باشا – مديرية دمشق القديمة، لجنة حماية دمشق.



سجل رقم 59، وثيقة 109، صفحة 45، (خان الهوى).

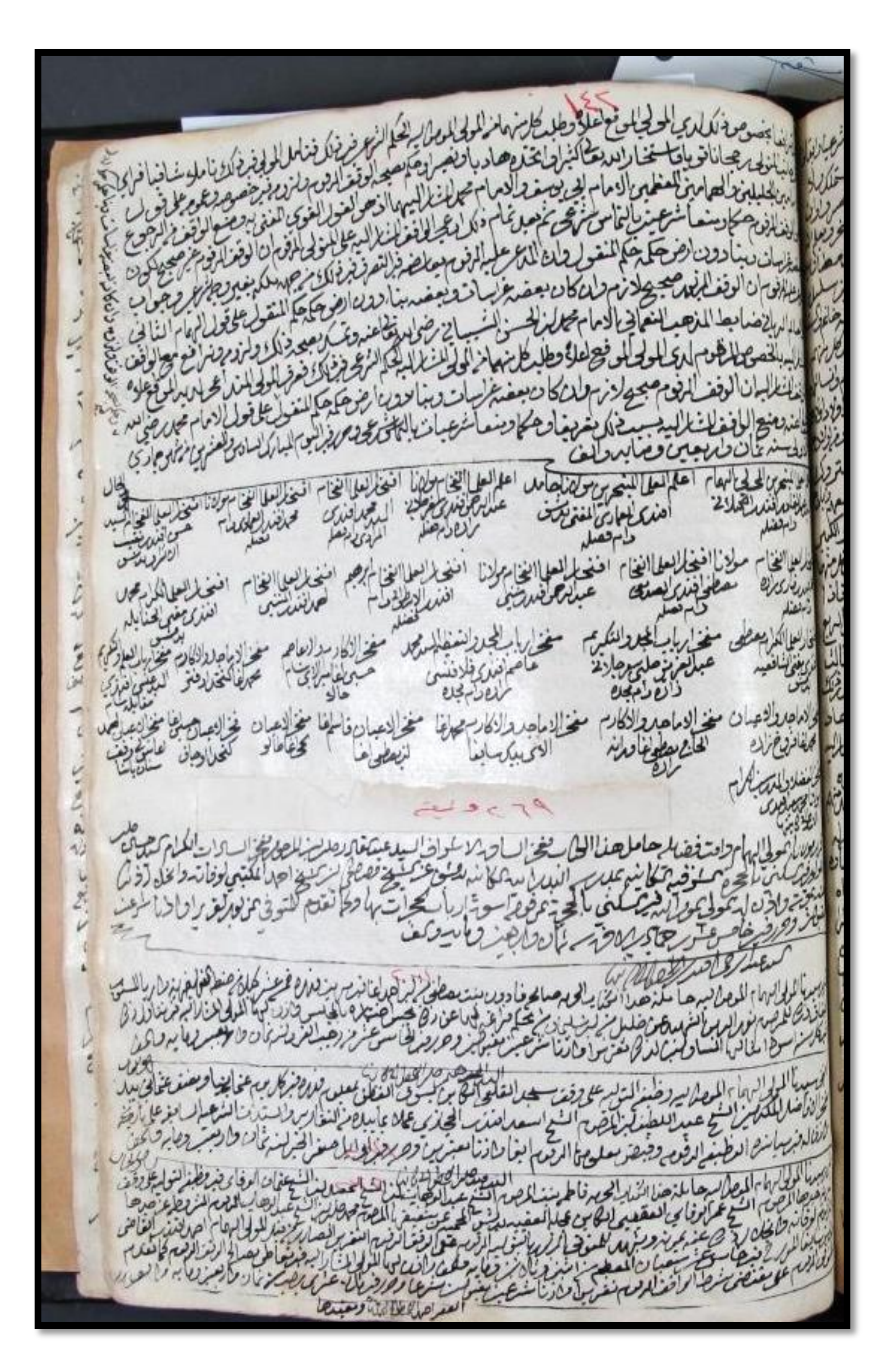


سجل رقم 20، وثيقة 48، صفحة 19، (خان السفرجلاني).

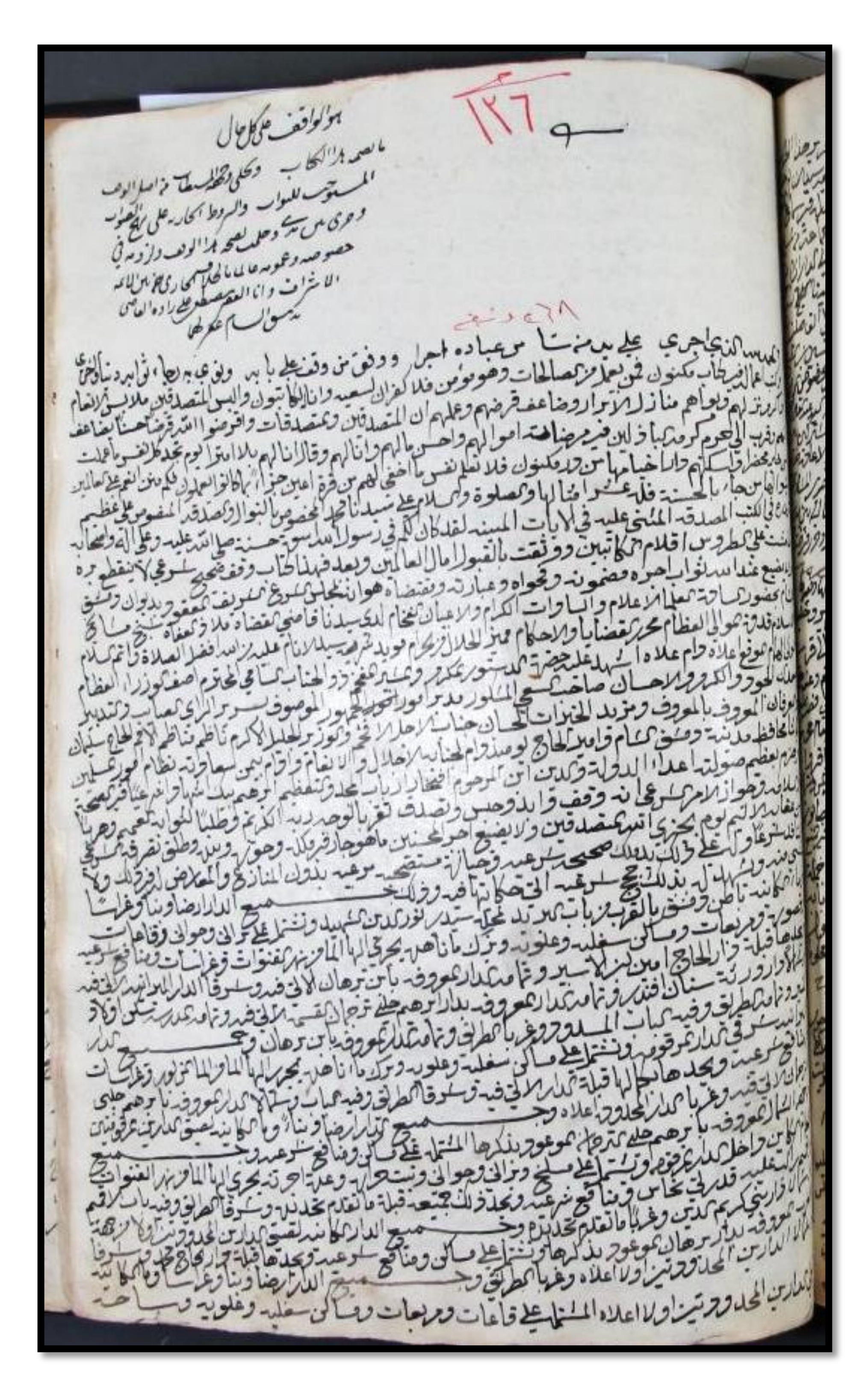


سجل رقم 52، وثيقة 446، صفحة 156، (خان الحرمين).

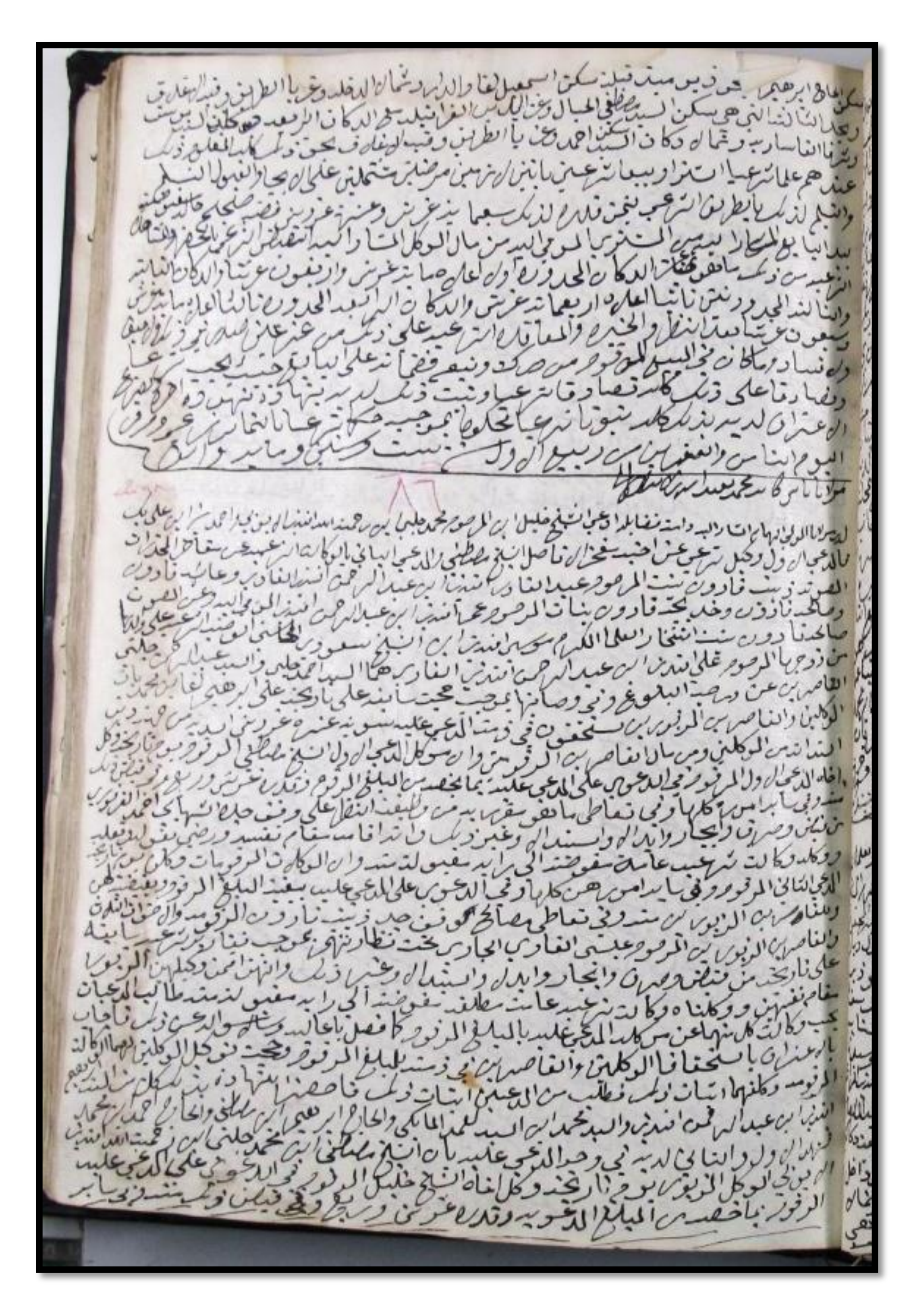
سجل رقم 59، وثيقة 90، صفحة 37، (خان السفرجلاني).



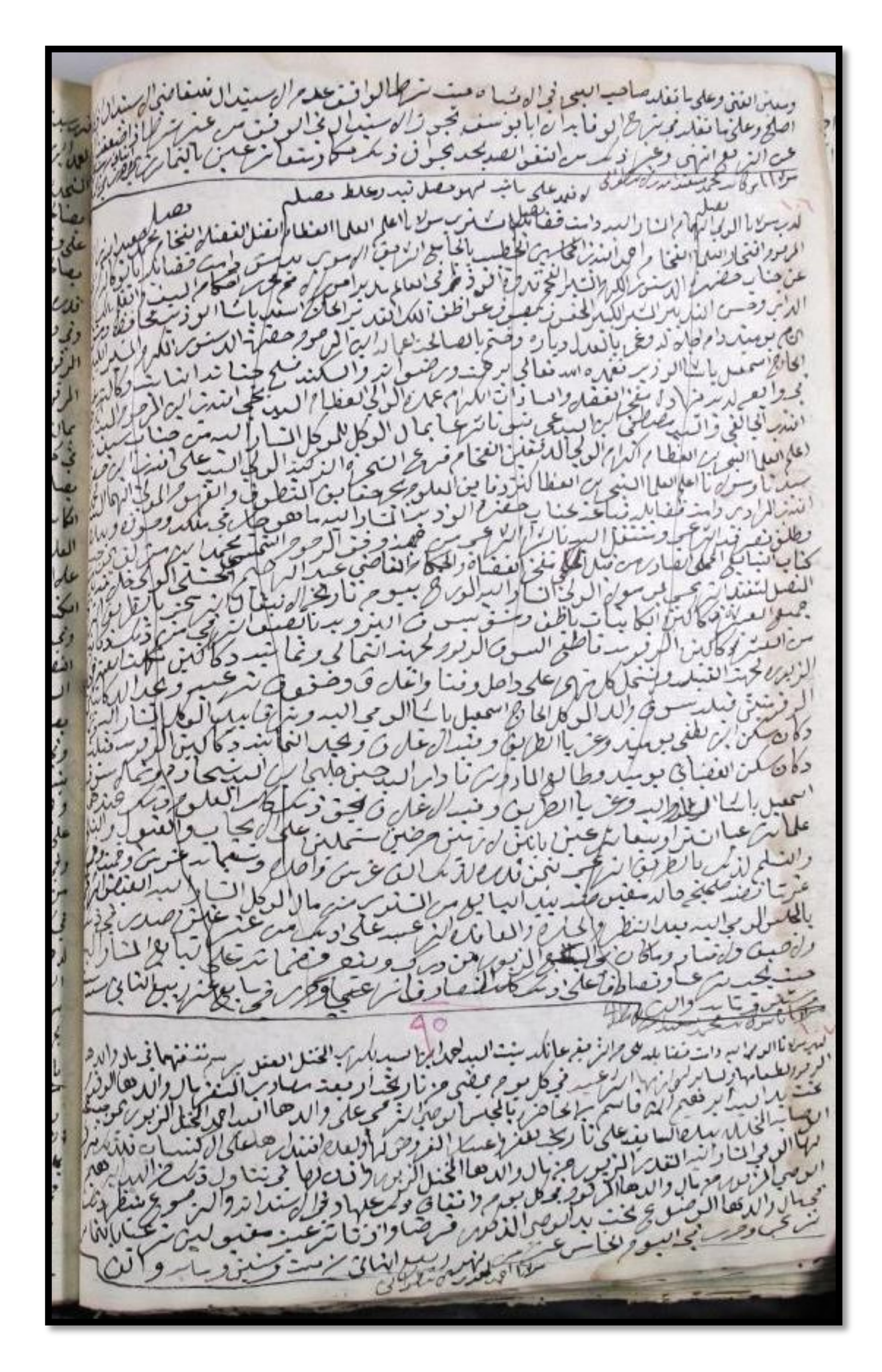
سجل رقم 74، وثيقة 286، صفحة 142، (خان سليمان باشا).



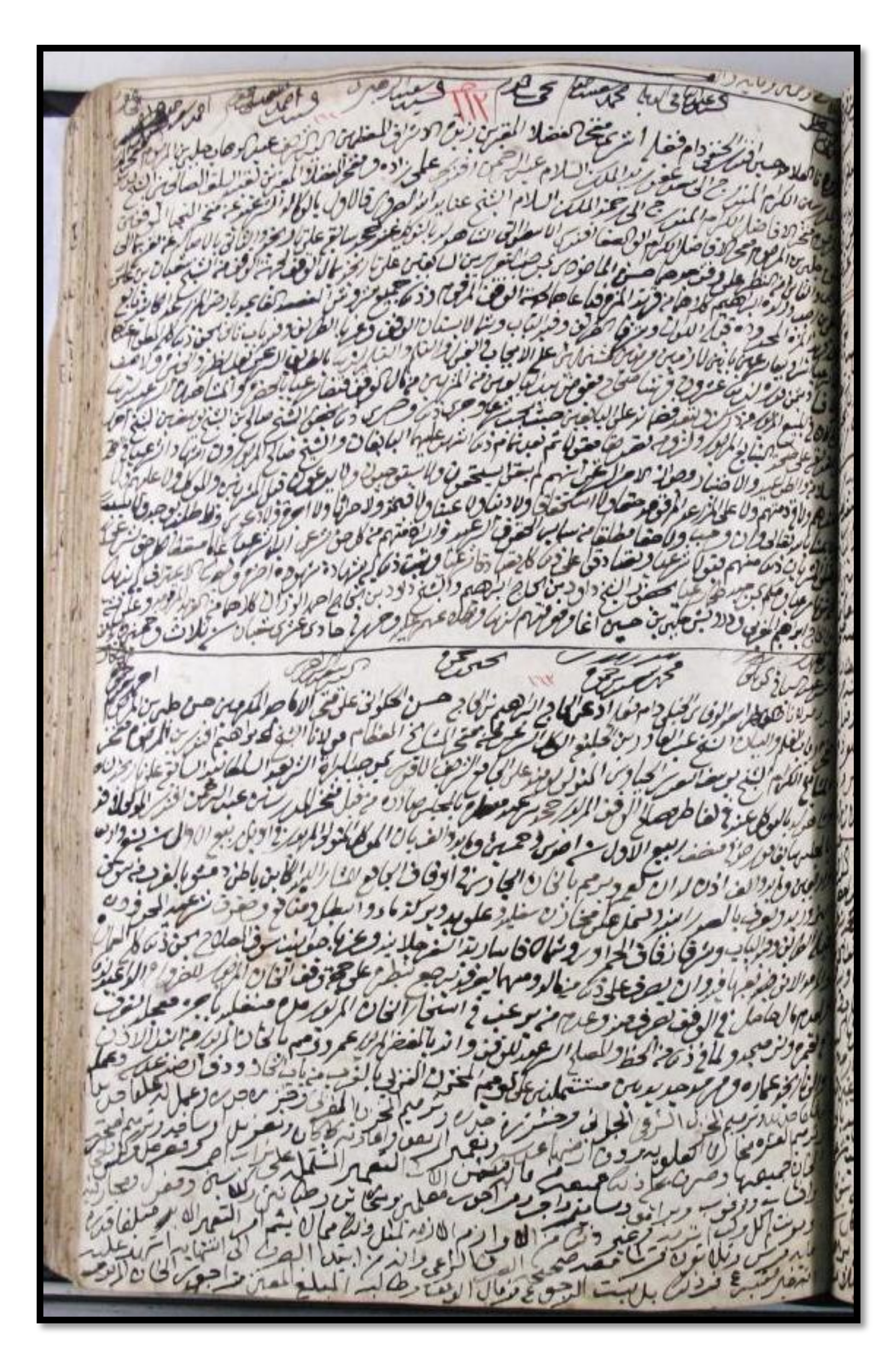
سجل رقم 74، وثيقة 268، صفحة 136، (خان سليمان باشا).



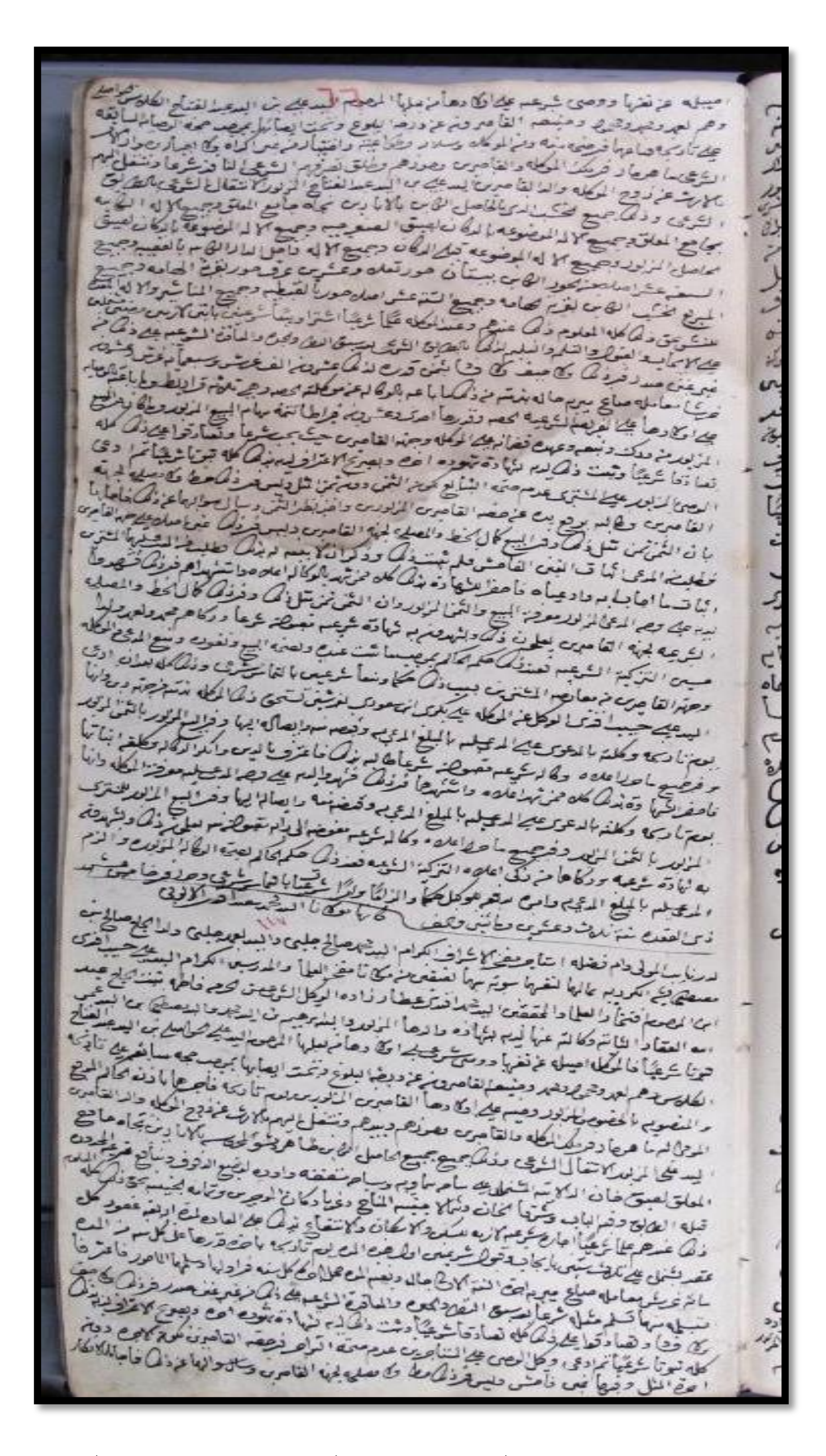
سجل رقم 139، وثيقة 97، صفحة 86، (خان أسعد باشا).



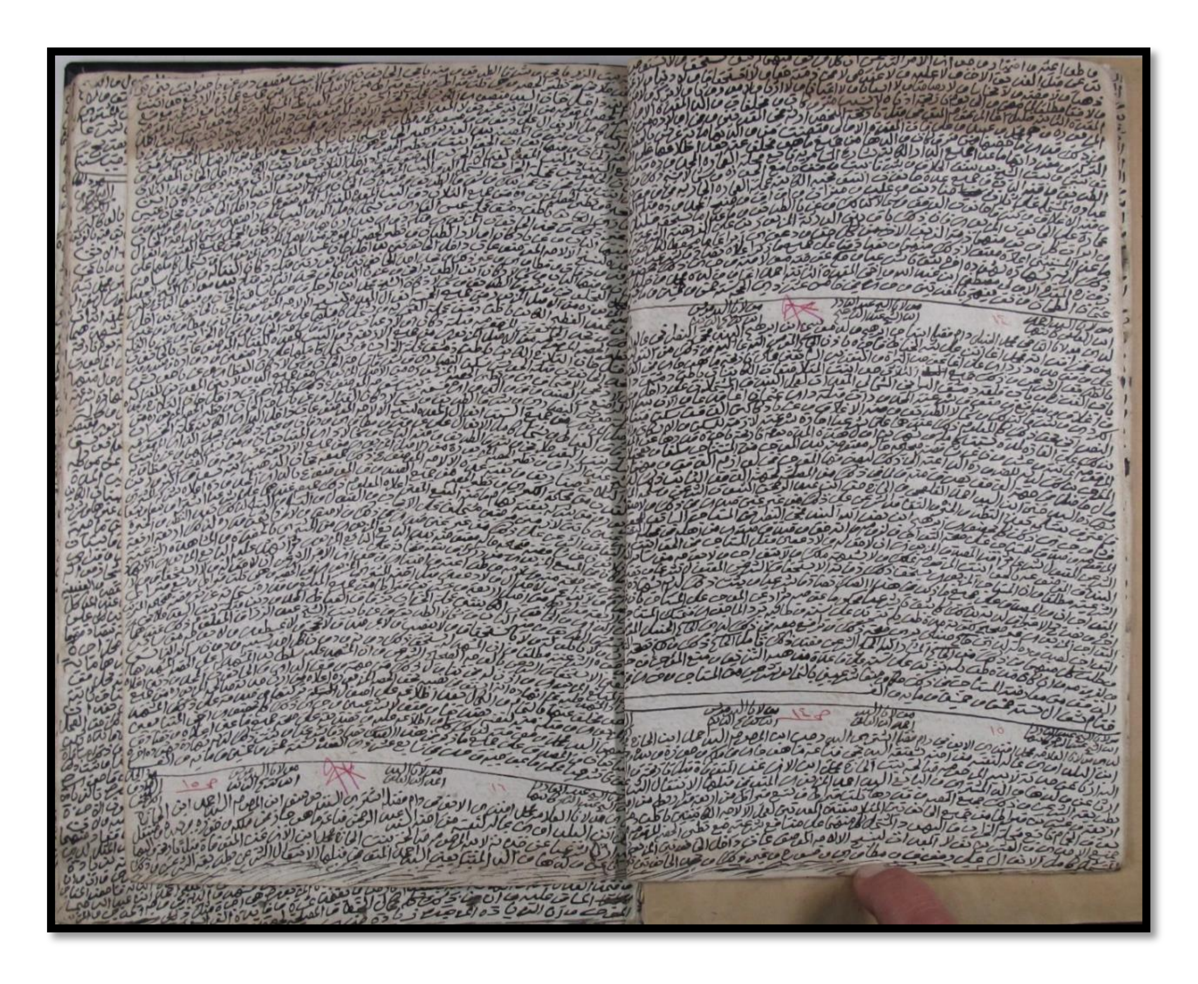
سجل رقم 139، وثيقة 106، صفحة 95، (خان أسعد باشا).



سجل رقم 101، وثيقة 163، صفحة 113، (خان الصدرانية).



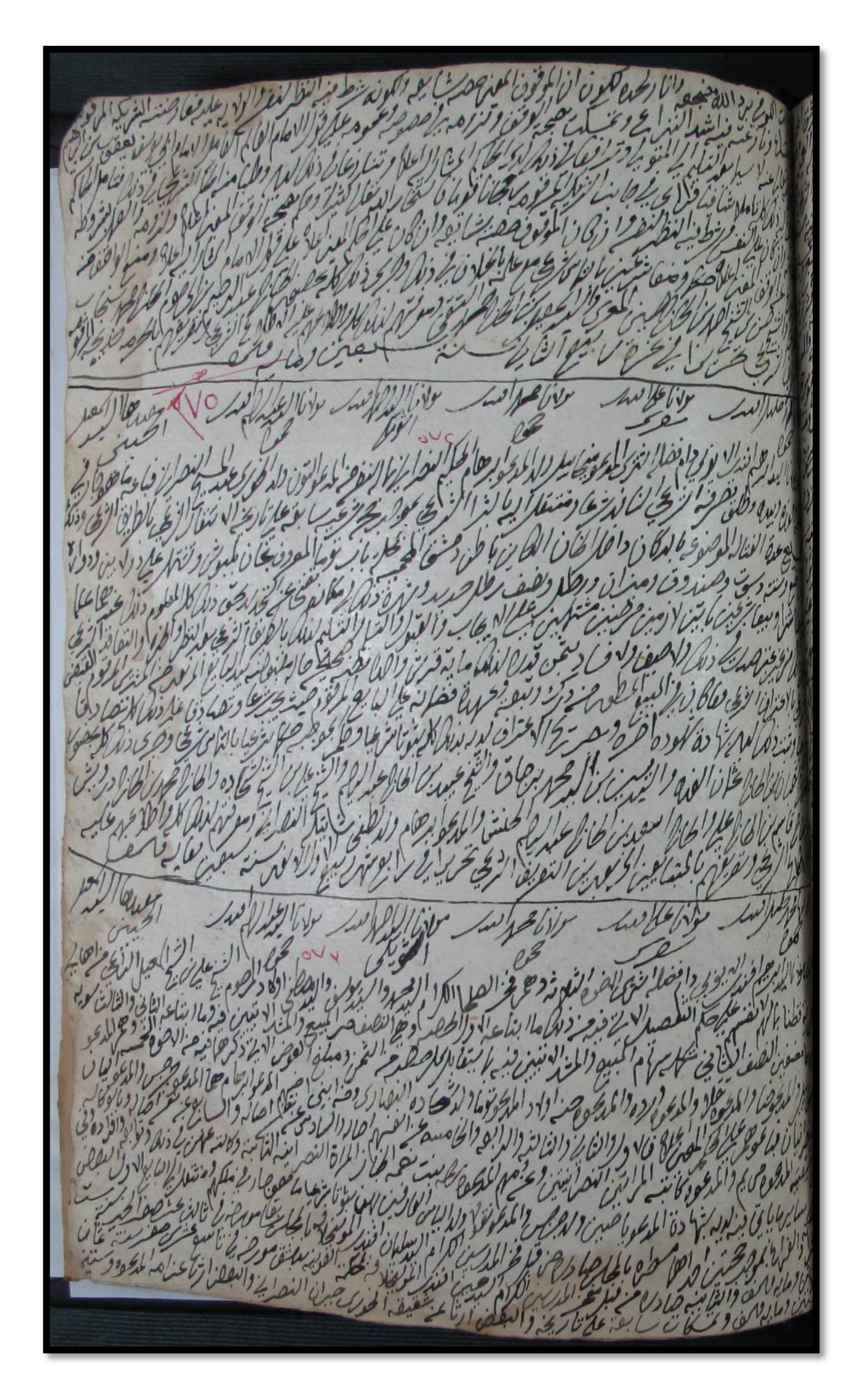
سجل رقم 264، وثيقة 117، صفحة 66، (خان الدالاتية).



سجل رقم 106، وثيقة 15، صفحة 14.

(خان السيد منصور- خان القاري- خان الثلاج).

(خان الجاموس - خان عبد العظيم – خان الدهيناتية).

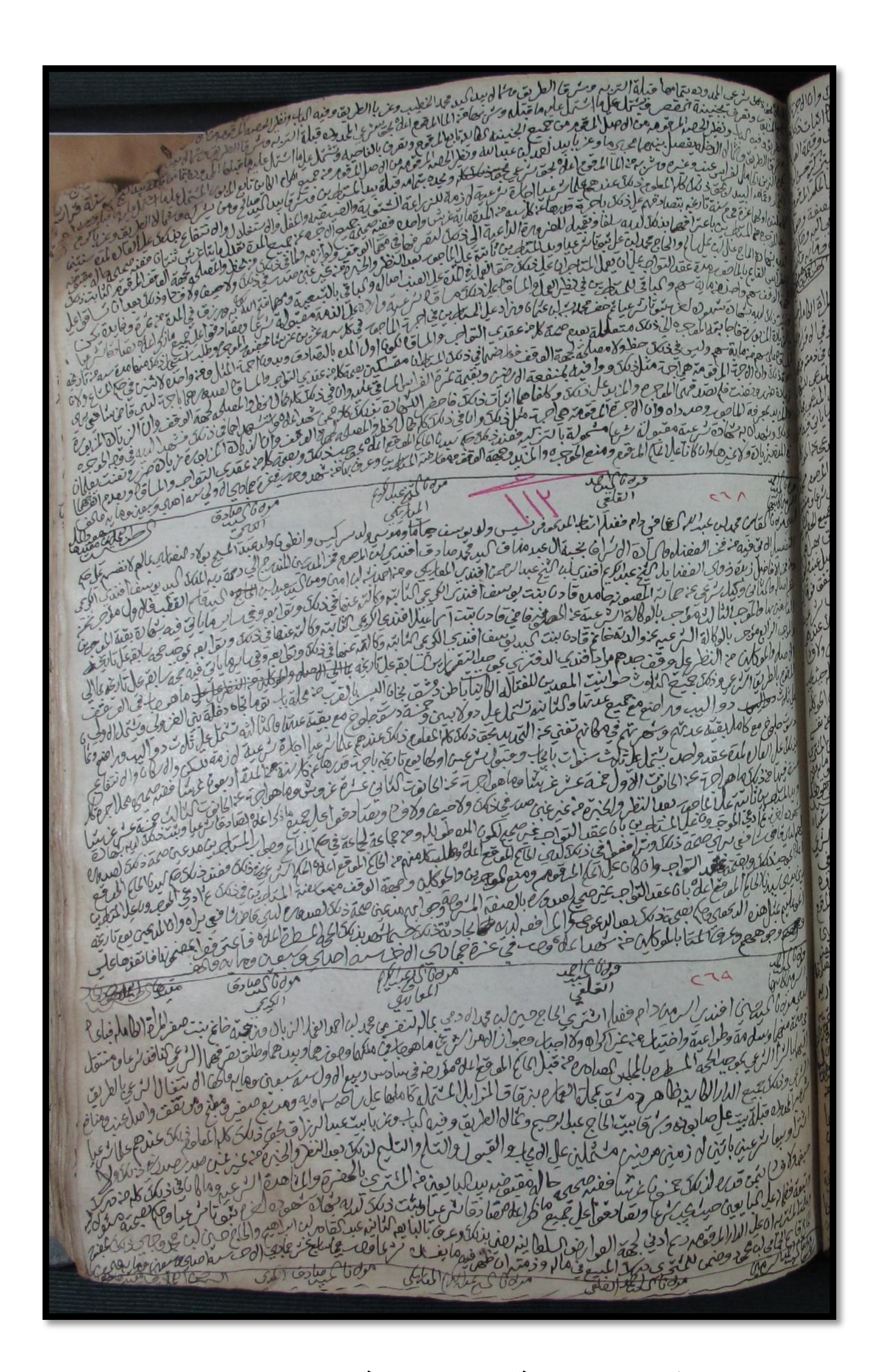


سجل رقم 146، وثيقة 572، صفحة 275، (خان بكيوش).

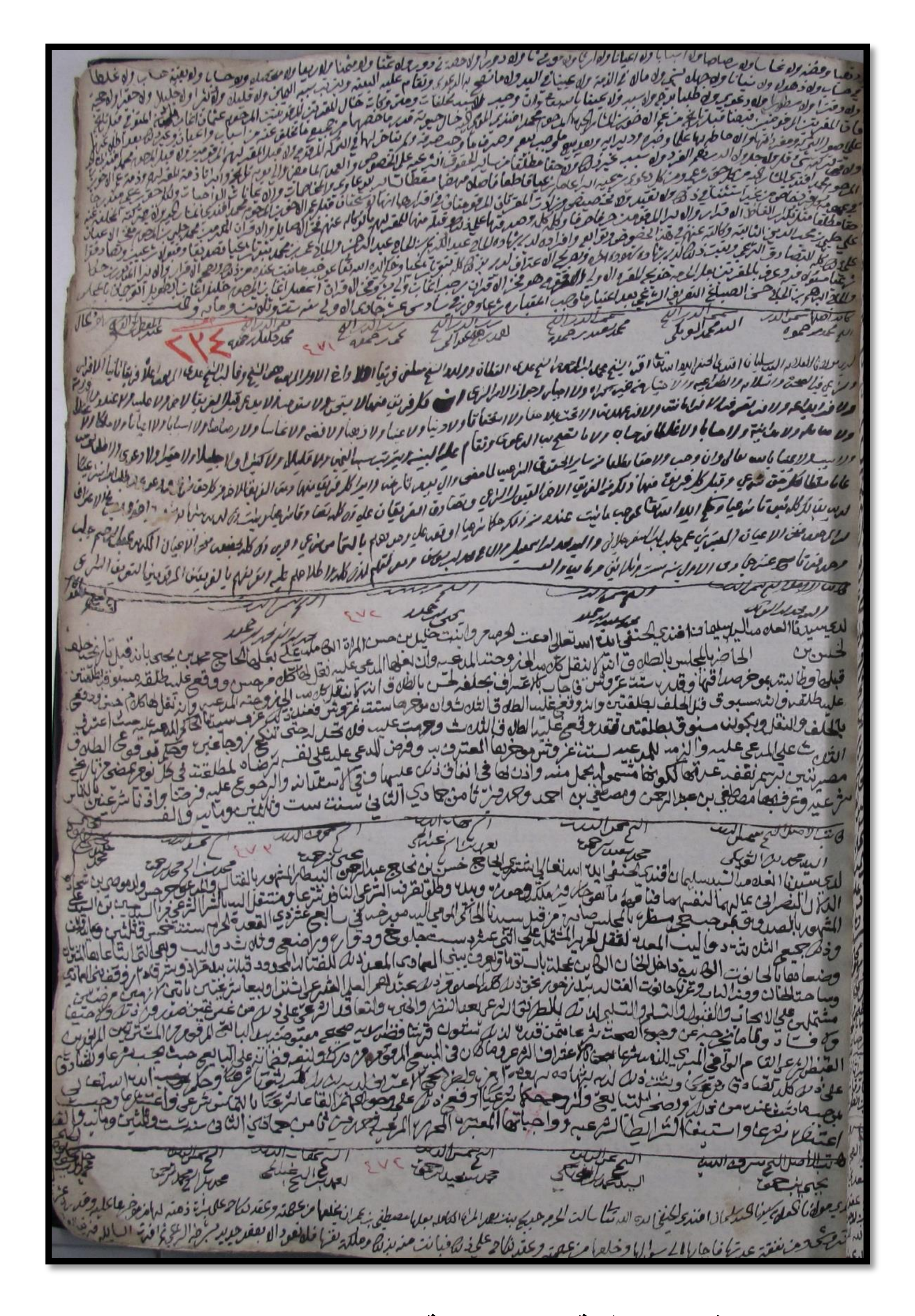


سجل رقم 100، وثيقة 63، صفحة 36، (خان بني الجاموس).

سجل رقم 101، وثيقة 100، صفحة 73، (خان عيسى القاري).



سجل رقم 149، وثيقة 268، صفحة 113، (خان اليسر).



سجل رقم 47، وثيقة 473، صفحة 234، (خان بني العمادي).

سجل رقم 142، وثيقة 279، صفحة 132، (خان القرنة).

جمادى الاولى سنة سبع وستين وماية والف وذلك جميع الدار الكاينة باطن دمشق بمحلة سوق العاصر بالقرب من دار [illegible]

محمد اغا ابن خير وتشتمل على ساحة سماوية وبير ماء معين ومطبخ واصل صفصاف ومربع داخل احدهما قبة وايوان وقطعة [illegible]

يصعد الى ذلك بسلم حجر ومنافع شرعية حدها تماما قبلة خان السوداية وشرقا الطريق وشمالا [illegible]

ابا - وغربا بيد الحاج عبد الله بن خير بحق ذلك كله المعلوم ذلك عنده وعند موكله الواقف المرقوم علما شرعيا [illegible]

وايقافا داهما سرمدا وصدقة بتة بتلة باقية على الدوام بتعاقب الليالي والايام ومر الشهور والاعوام لا يحل لاحد يؤمن

بالله واليوم الاخر ويعلم انه الى ربه الكريم صاير نقض هذا الوقف ولا تبديله ولا تغييره ولا الحاده عن شروطه وما لانه

فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم [illegible]

هذا على نفس الموكل الواقف المذكور مدة حياته الى يسار كه فيه مشارك ولا ينازعه فيه منازع ثم من بعده فعلى [illegible]

الموجود يومئذ من زوجته المستمرة في عصمته وعقد نكاحه هي الحرمة مريم بنت السيد محمد اغا دلبي وعلى [illegible]

ومن سيحدث له من الاولاد الذكور والاناث بينهم على الفريضة الشرعية ثم من كل منهم على ولده ثم على ولد ولده [illegible]

وعقبه على ان من مات منهم ومن اولادهم وانسالهم عن ولد فنصيبه لولده ومن مات من غير ولد ولا [illegible] فالاقرب الى المتوفى

ذلك المتروك ما كان يستحقه المتوفى ان لو كان حيا فان في الاستحقاق مقامه فاذا انقرضوا جميعهم وابادهم الزمان

عن اخرهم يكون ذلك وقفا شرعيا على مصالح الحجرة الكاينة شرقي الجامع الشريف الاموي لصق الباب الصغير [illegible]

جيرون قبلي المشهد المحيوي وعلى من يوجد ساكنا بالحجرة المشار اليها المعروفة بالشيخ [illegible] المراد [illegible]

ان تم العلامة السيد علي افندي المرادي ويسكنها السيد الشيخ منصور افندي الوكيل المشار اليه وعلى المترددين [illegible]

للخلوة والاذكار ثم على مصالح الجامع الشريف الاموي فان تعذر الصرف على ذلك والعياذ بالله عاد وقفا شرعيا على

مصالح الحرمين الشريفين مكة المكرمة والمدينة المنورة على الحال بها افضل الصلاة واتم السلام ثم على الفقراء والمساكين [illegible]

سيد الخلايق اجمعين عليه من الله تعالى افضل صلاة وسلام في كل حين وان امكن العود عاد لجريان ذلك [illegible]

الداهرة الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ووقع اجر الواقف وامثاله من ارباب الخيرات على الله تعالى [illegible]

المتضاعفة عنده الاعمال الصالحات المحفوظ لديه اجر من احسن عملا وشرط المشهد بحسب وكالته عن موكله الواقف المرقوم

المرسوم شروطا منها السكنى في الدار المرقومة لزوجته ام ولديه الموقوف عليهما المرقومة اعلاه هي مريم بنت السيد محمد الادلبي

ما دامت عازبة بعده وان تزوجت باحد غيره سقط حقها من السكنى بالدار المرقومة وبعود الانتفاع بها الاولاد [illegible]

ومنها امر النظر والولاية على الوقف المرسوم للواقف الموكل المرقوم مدة حياته ثم لاولاده واولاد اولاده [illegible]

بعده فللارشد فالارشد من اولاده ثم اولاد اولاده وانساله واعقابه ثم من بعدهم فللوكيل المشار اليه ثم لمن يوجد بعده ساكنا [illegible]

والتوحيد بتعبد الله تعالى بالحجرة المشار اليها ثم لمن يكون متوليا على الجامع المشار اليه ثم لمن يكون متوليا على الحرمين الشريفين [illegible]

ثم لحاكم المسلمين عنده مال الفقراء والمساكين اخرج الواقف هذا عن ملكه وابانه عن حيازته وجعله وقفا شرعيا على الوجه المشروح [illegible]

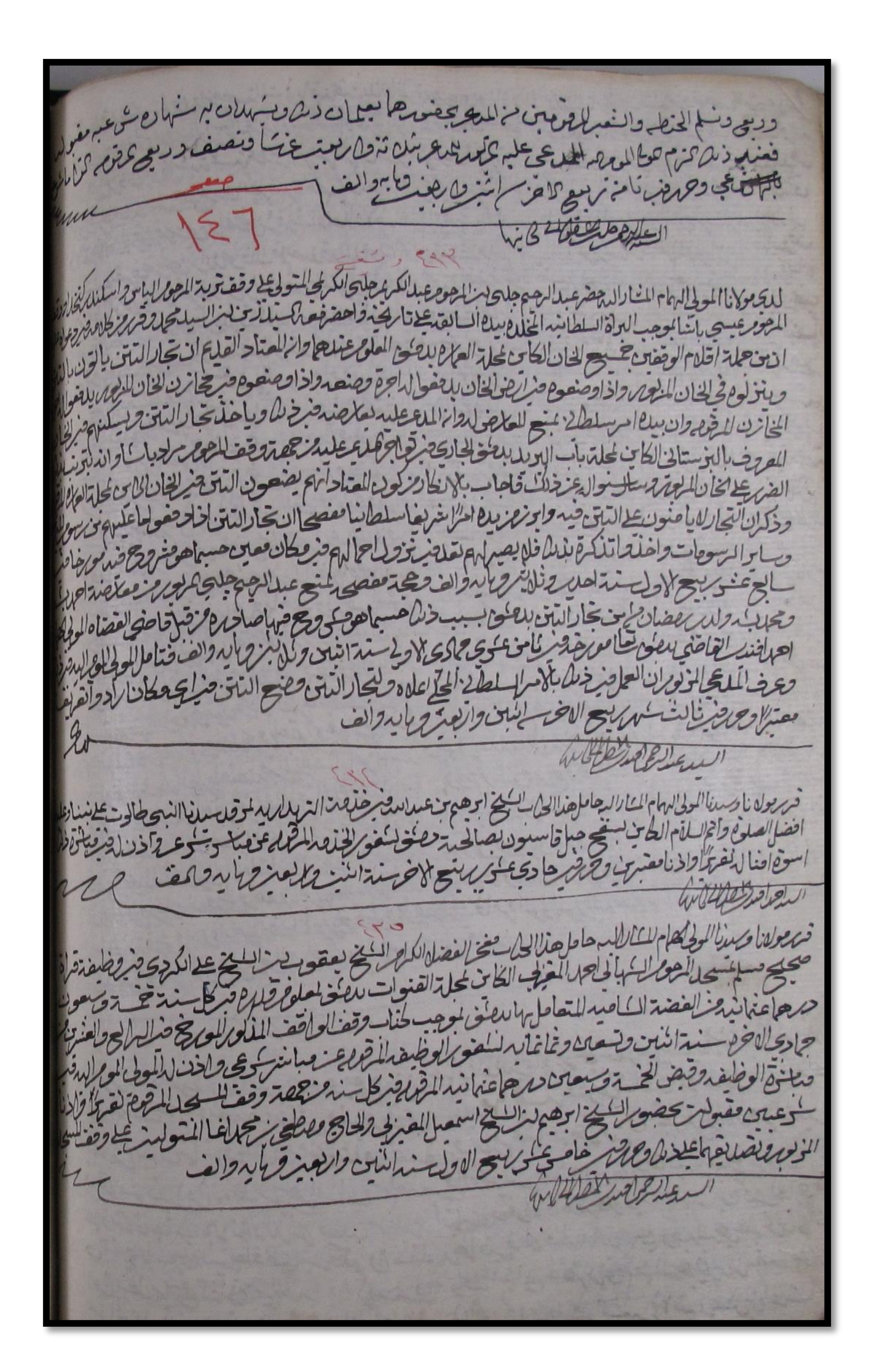
اجره على الله تعالى الذي لا يخيب لديه امل امل ولا يضيع اجر من احسن عملا وسلم الوقف بحسب وكالته هذا التسليم على من [illegible]

اشركه معه في التولية الى ان يتم امر التسجيل والتحكيم فتسلمه منه تسلم مثله شرعا وثبت ذلك لديه بشهادة شهوده [illegible]

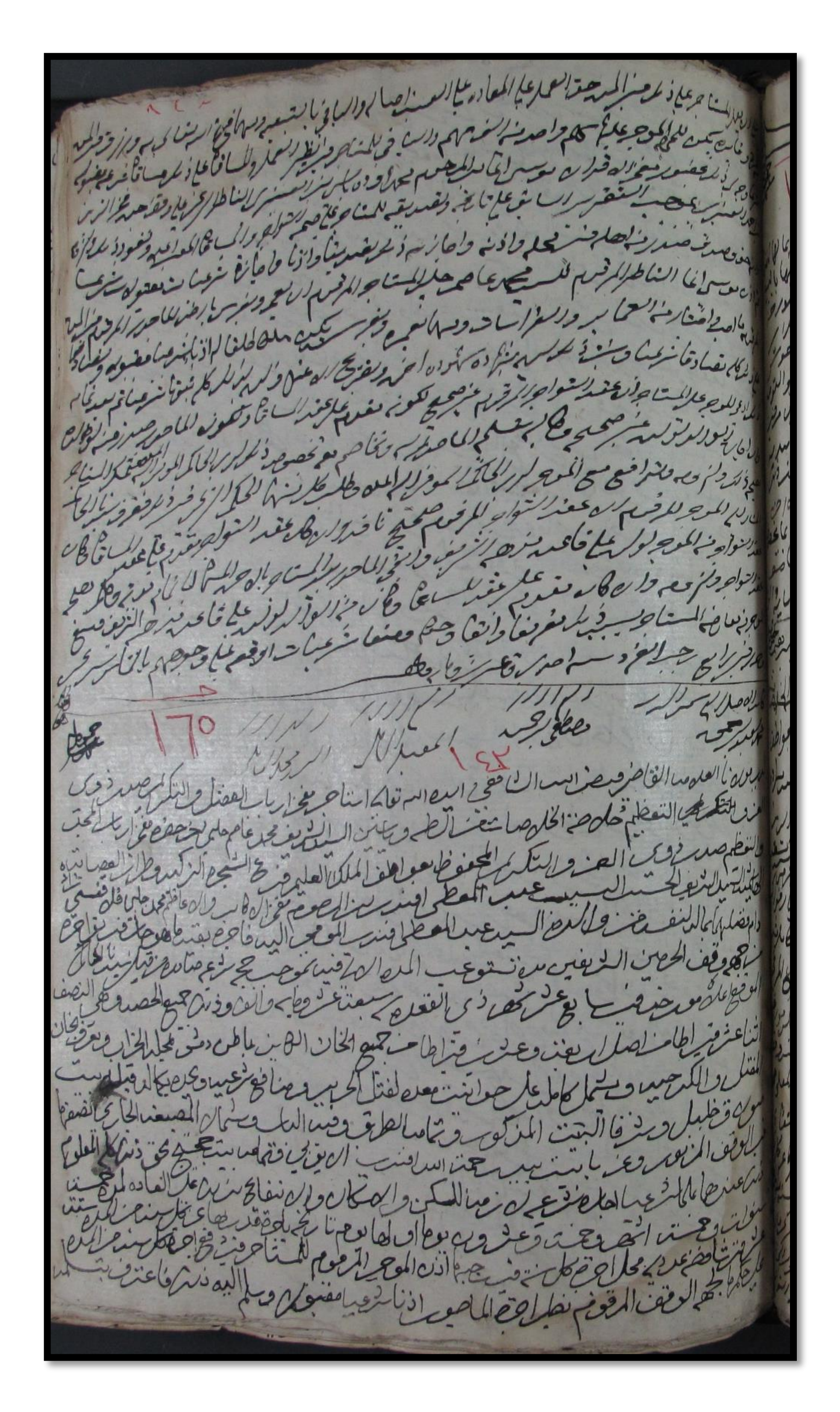
الاعتراف لديه بذلك كله ثبوتا شرعيا اراد الواقف بحسب وكالته الرجوع عن هذا الوقف ورده الى ملك موكله كما كان ذلك

قبل الوقف متمسكا بعدم صحة لزوم الوقف على قول الامام الاعظم والحبر الجليل الافخم ابي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي [illegible]

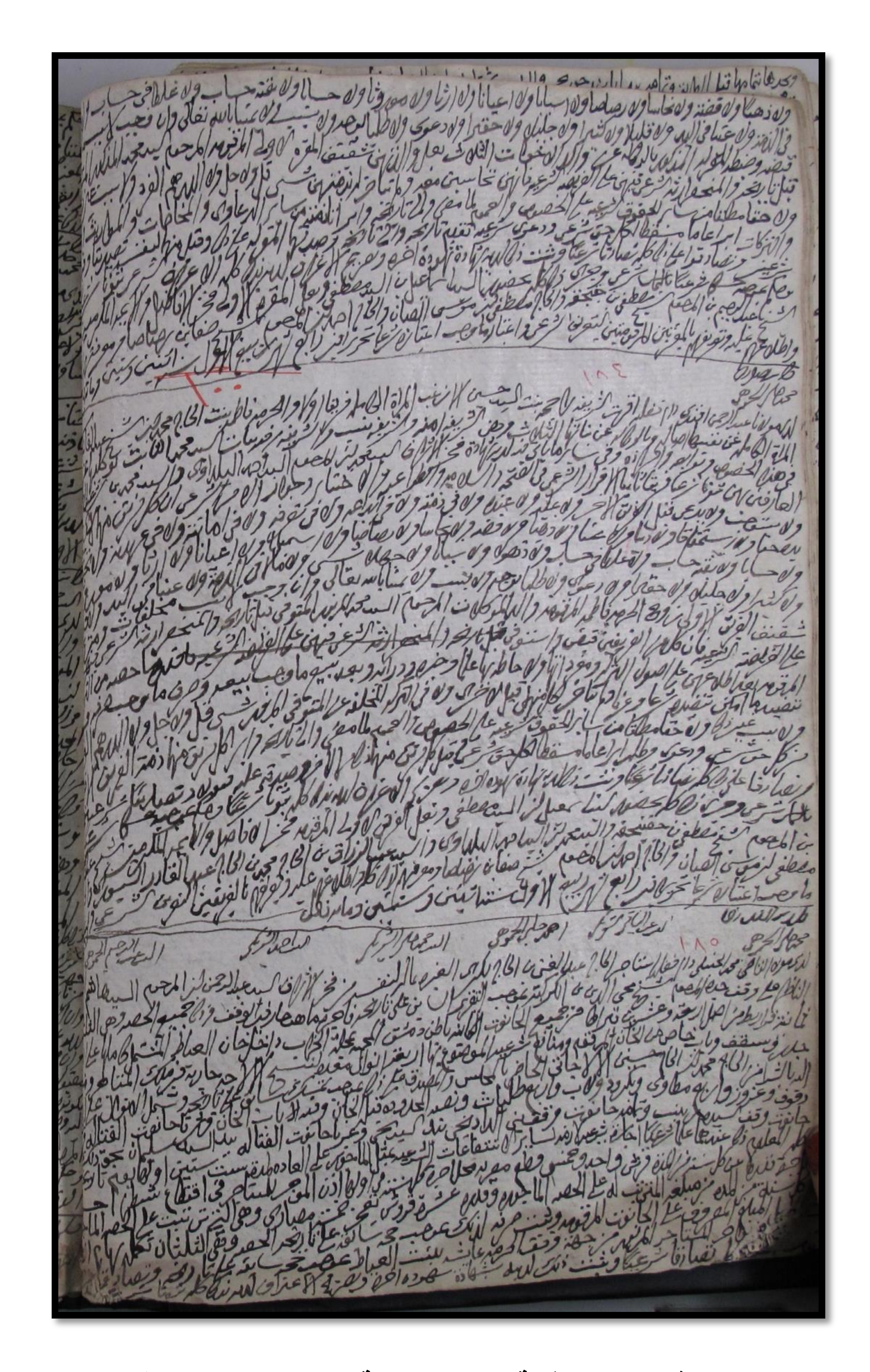
سجل رقم 137، وثيقة 70، صفحة 44، (خان السوادية).



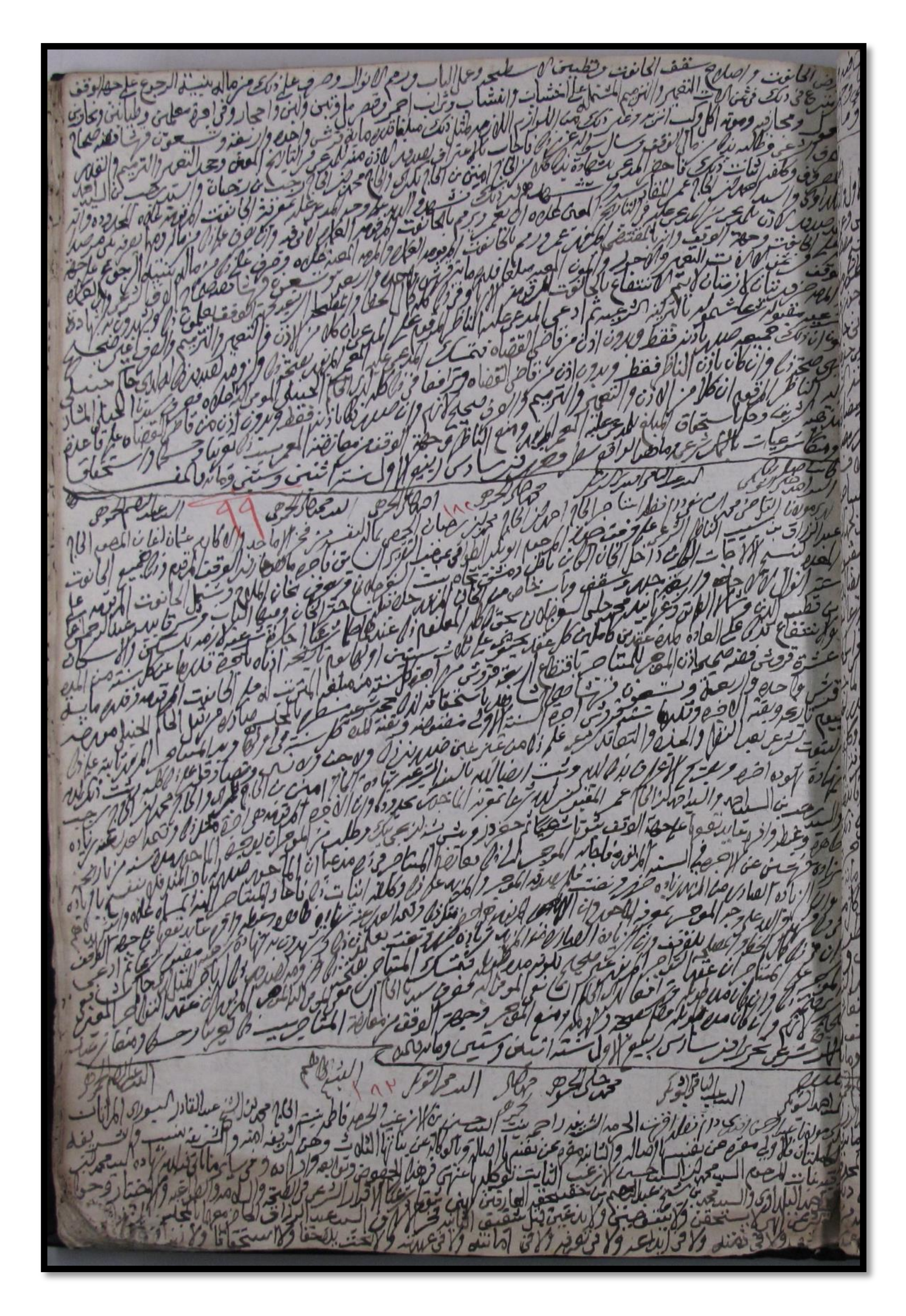
سجل رقم 56، وثيقة 433، صفحة 146، (خان البزستاني).



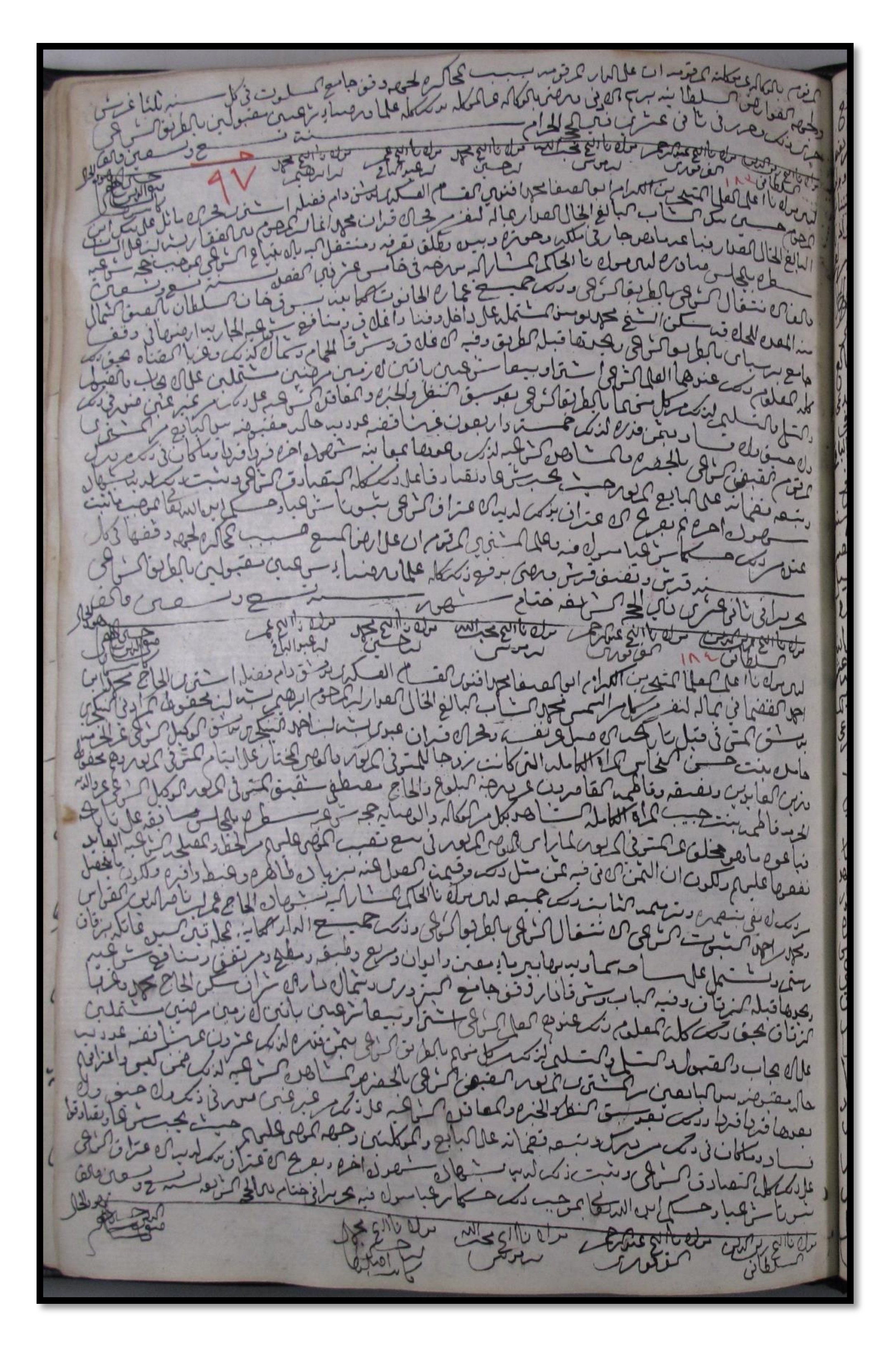
سجل رقم 30، وثيقة 143، صفحة 165، (خان المفتل والكرجية).



سجل رقم 124، وثيقة 185، صفحة 100، (خان العياط).



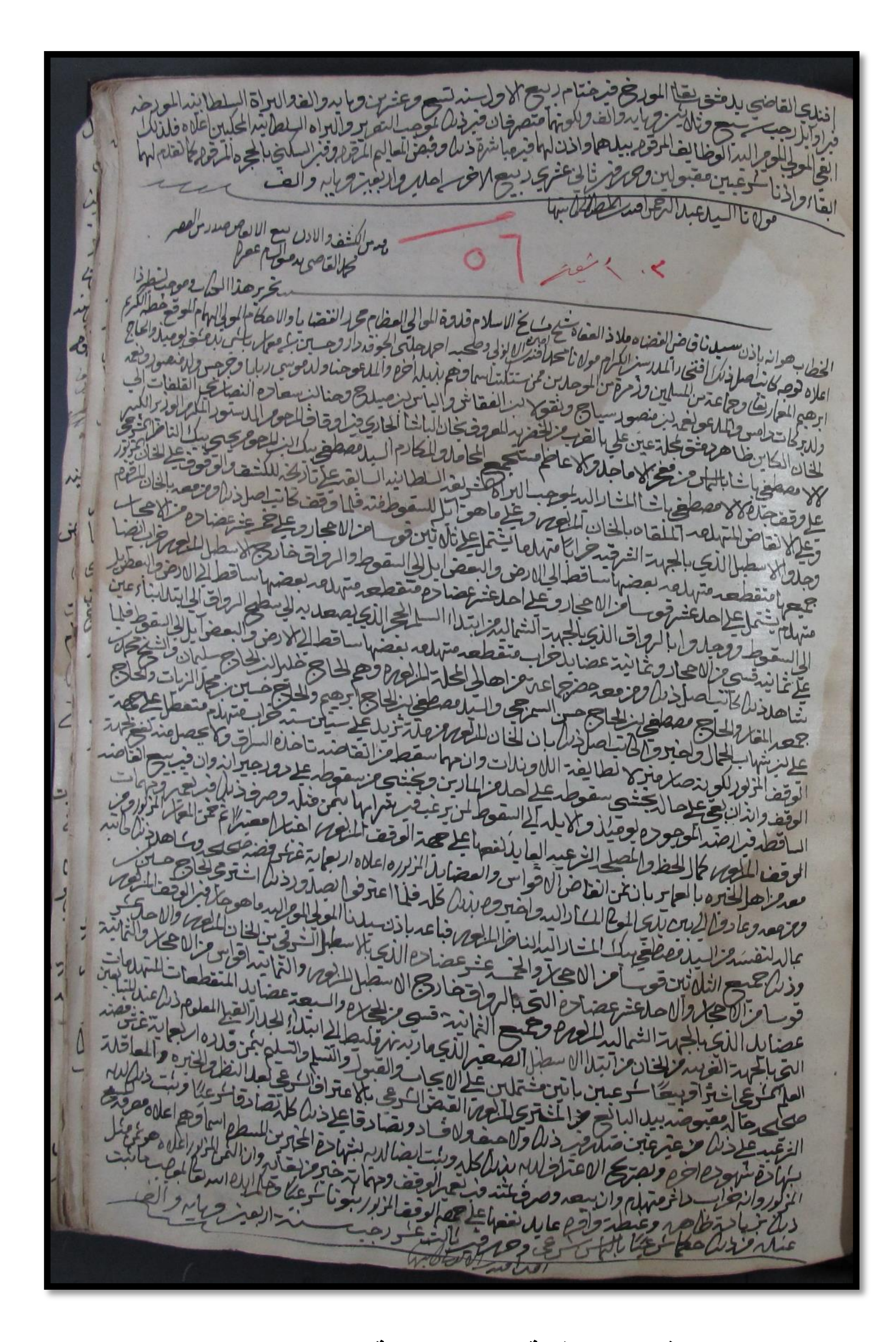
سجل رقم 124، وثيقة 182، صفحة 99، (خان الملاح).



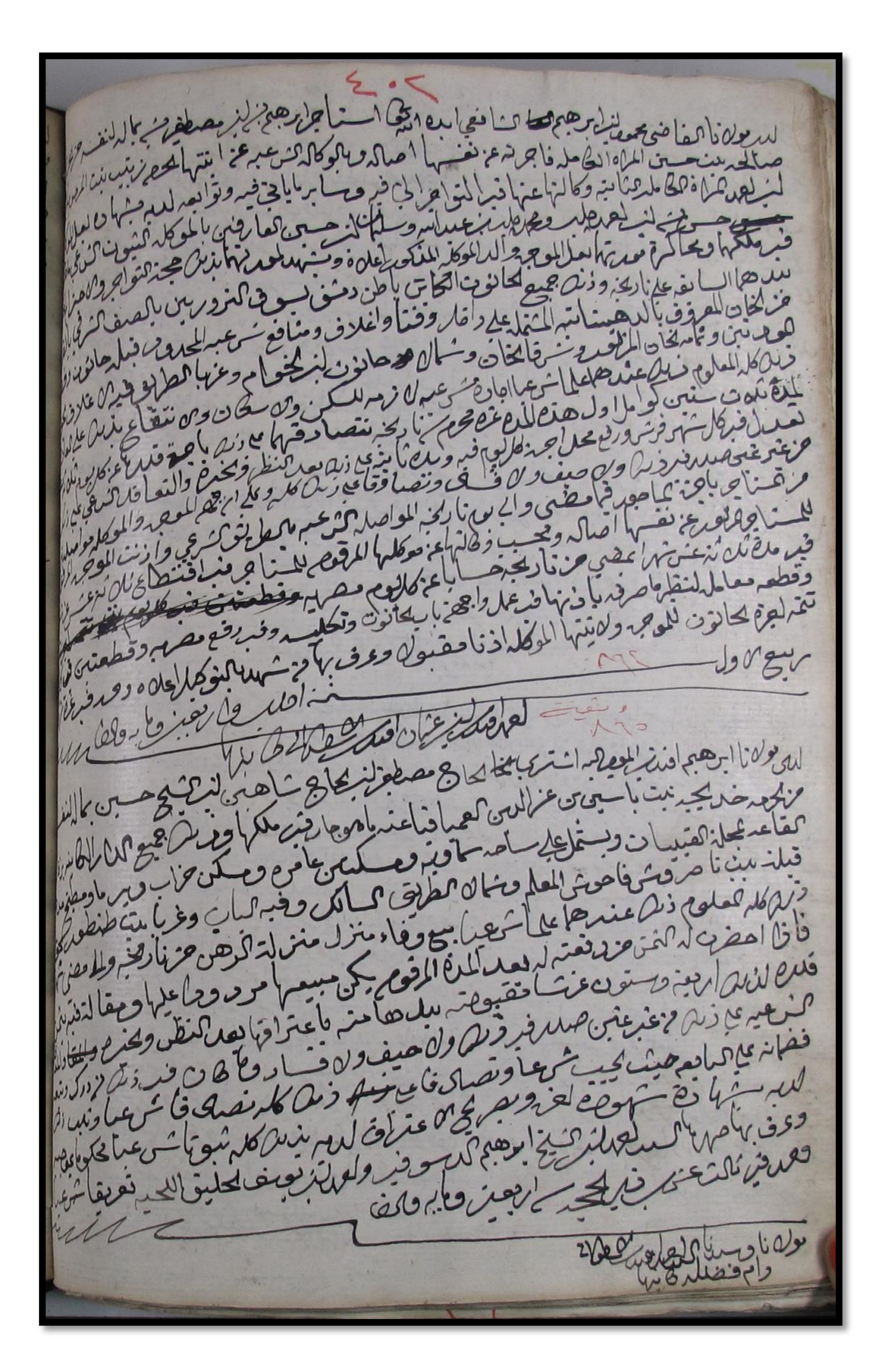
سجل رقم 16، وثيقة 183، صفحة 97، (خان السلطان).

سجل رقم 77، وثيقة 18، صفحة 11، (خان البهرامية).

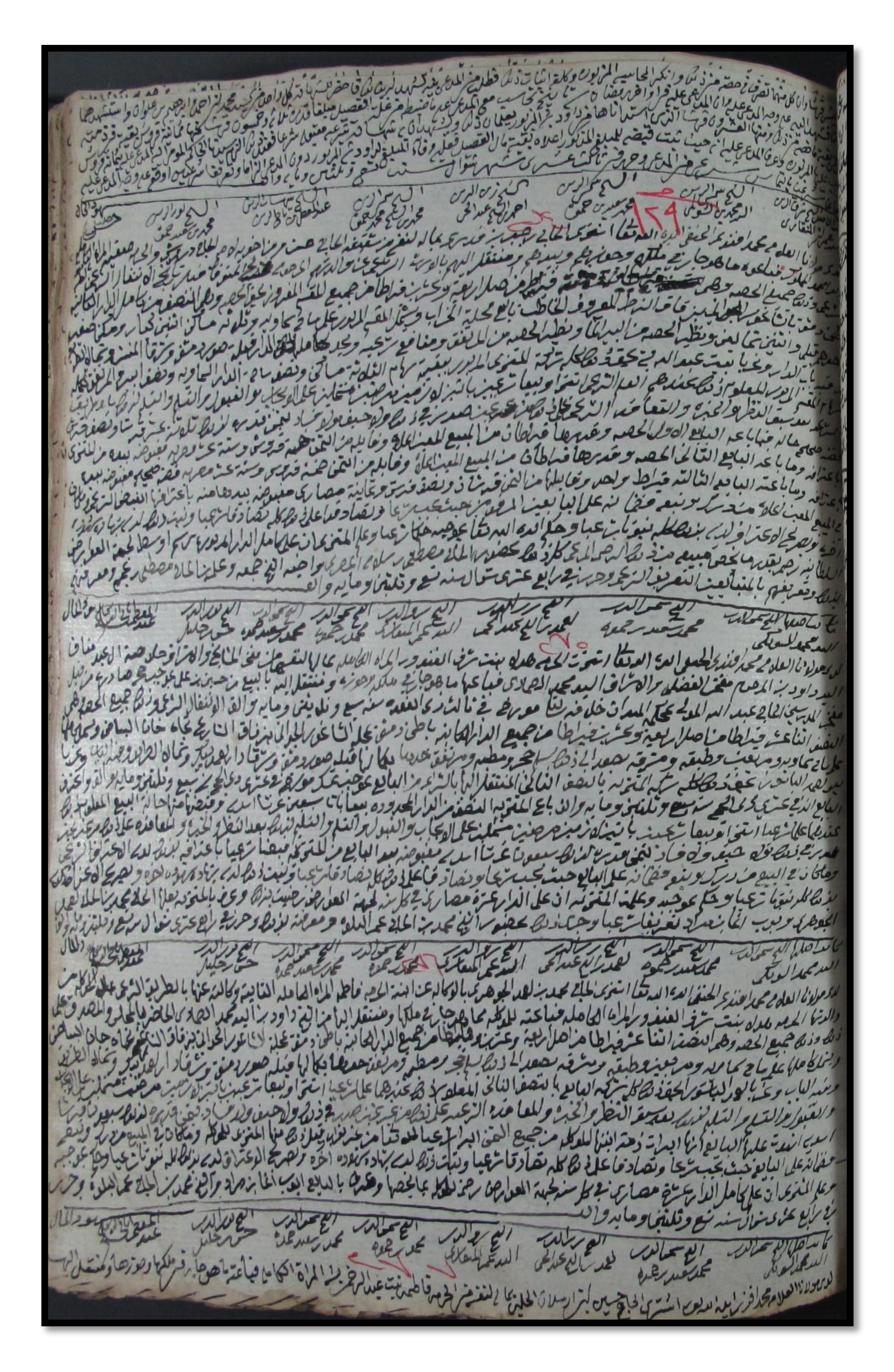
سجل رقم 115، وثيقة 44، صفحة 24، (خان القماحين).



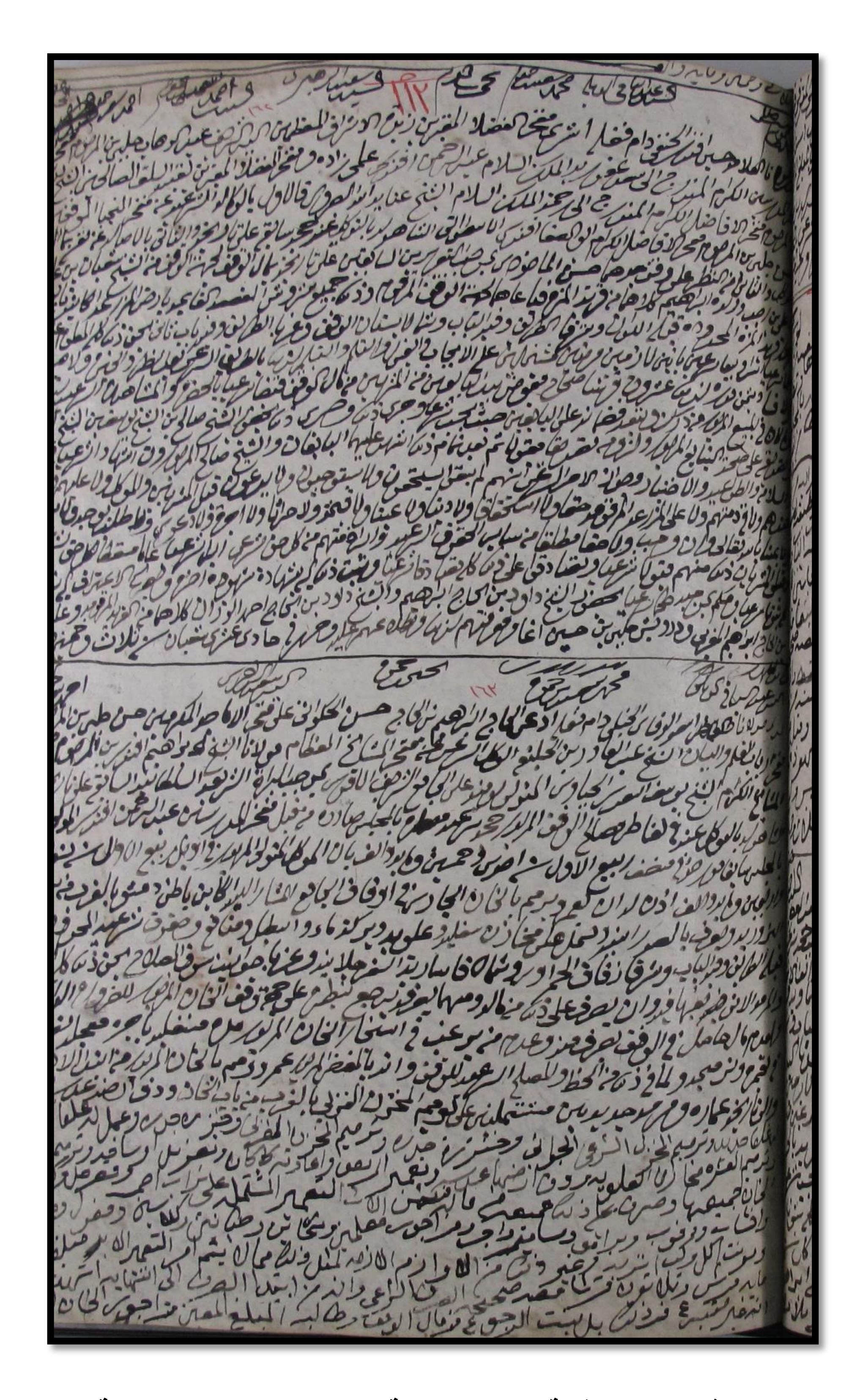
سجل رقم 64، وثيقة 102، صفحة 56، (خان الباشا).



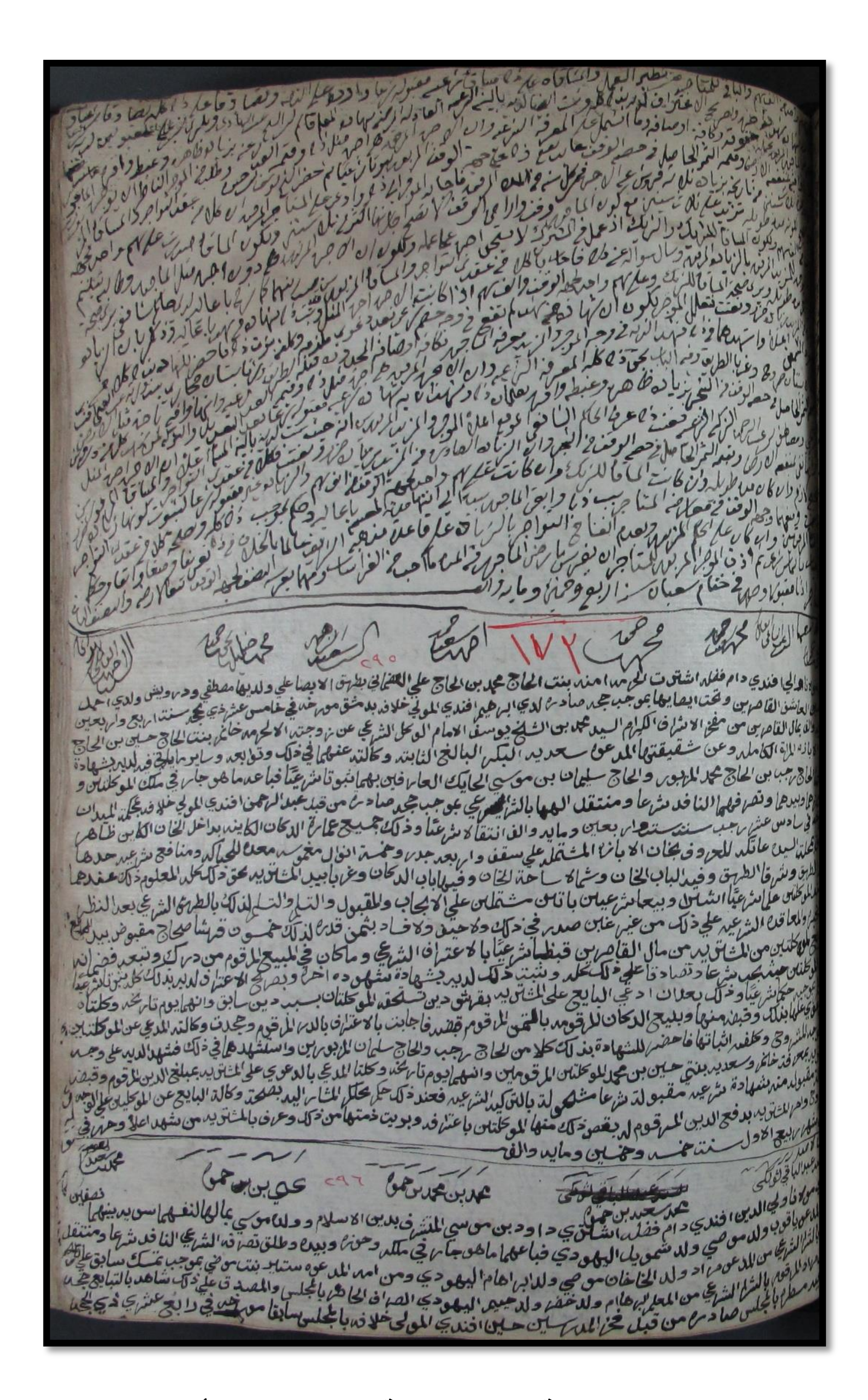
سجل رقم 59، وثيقة 864، صفحة 402، (خان الدهيناتية).



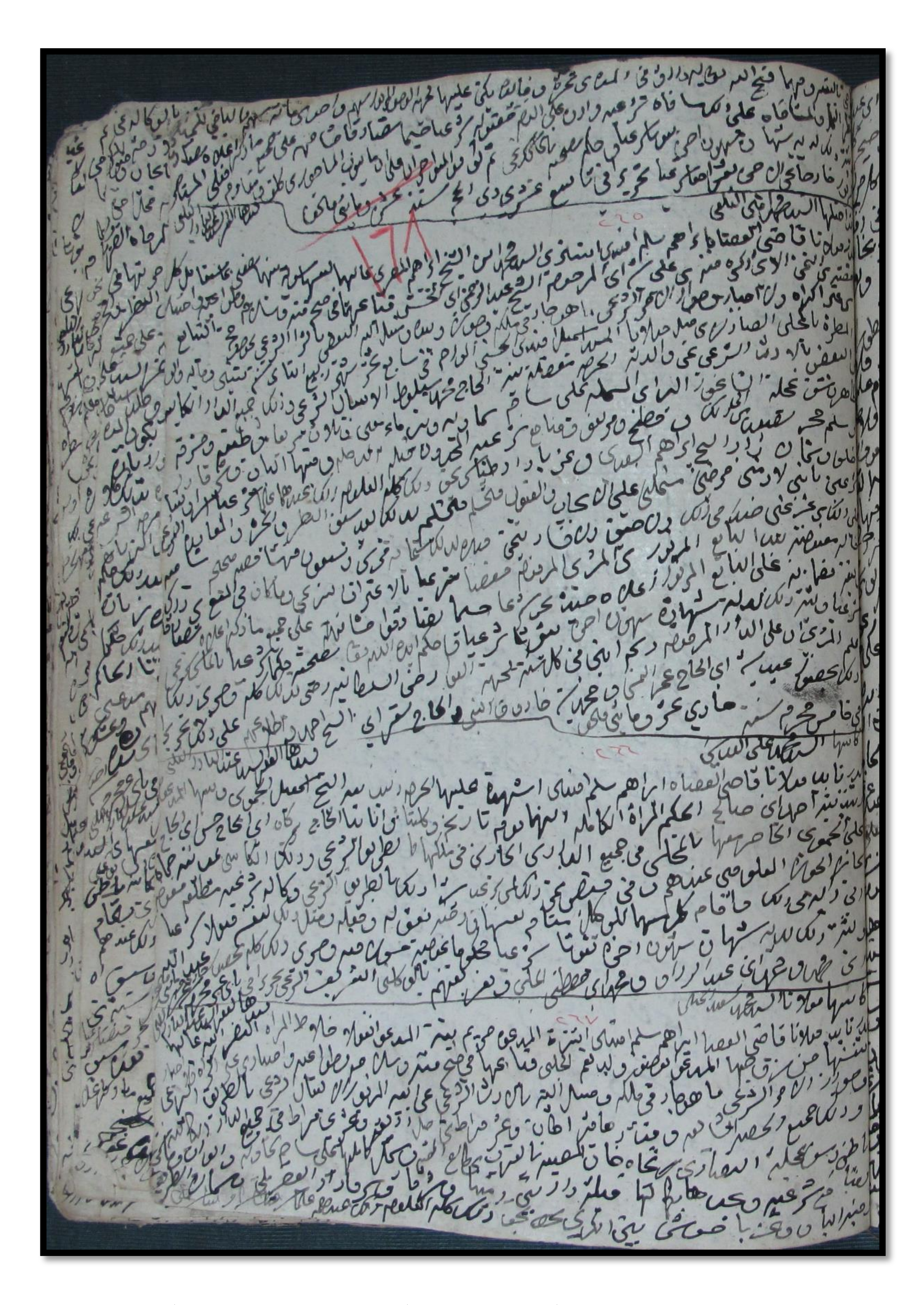
سجل رقم 60، وثيقة 275، صفحة 129، (خان البياض).



سجل رقم 101، وثيقة 163، صفحة 113، (خان الجهاركسية).



سجل 104، وثيقة 295، صفحة 173، (خان الأبازة).



سجل رقم 239، وثيقة 267، صفحة 168، (خان المصبنة).

المصـــادر والمراجـــع

أولاً – الوثـائق غير المنشـورة:

- **سجلات المحاكم الشرعية بدمشق، مديرية الوثائق التاريخية بدمشق:**

1- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 3**، وثيقة 23، ص 18، سنة 1092 هـ/ 1681م.

2- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 7**، وثيقة 18، ص 12، سنة 1057هـ/ 1647م.

3- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 18**، وثيقة 308، ص 206، سنة 1170 هـ/ 1757م.

4- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 20**، وثيقة 48، ص 95، سنة 1171 هـ/ 1758م.

5- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 32**، ص 380، سنة 1152هـ/ 1739م.

6- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 47**، وثيقة 473، سنة 1136هـ/ 1723م.

7- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 48**، ص 4، سنة 1117هـ/ 1705م.

8- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 56**، وثيقة 433، سنة 1057هـ/ 1647م.

9- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 59**، وثيقة 90- 109- 864، سنة 1139هـ/ 1726م.

10- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 74**، وثيقة 286، ص 136 – 142، سنة 1148هـ/ 1735م.

-11 مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل تجارة **رقم 79**، وثيقة 348، سنة 1325هـ/ 1907م.

-12 مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل تجارة **رقم 78**، وثيقة 206، سنة 1327هـ/ 1909م.

-13 مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 97**، وثيقة 247، سنة 1151هـ/ 1738م.

-14 مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 100**، ص125، سنة 1154هـ/ 1741م.

-15 مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 101**، ص 73، سنة 1153هـ/ 1740م.

-16 مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 103**، ص8، سنة 1156هـ/ 1743م.

-17 مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 104**، ص 11، سنة 1153هـ/ 1746م.

-18 مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 106**، ص 14، سنة 1155هـ/ 1742م.

-19 مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 107**، ص 282، سنة 1155هـ/ 1742م.

-20 مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 108**، ص 51، سنة 1156هـ/ 1743م.

-21 مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 110**، ص8، سنة 1156هـ/ 1743م.

-22 مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 121**، ص 83، سنة 1160هـ/ 1747م.

-23 مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 124**، ص 395، سنة 1200هـ/ 1785م.

24- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 128**، ص 17، سنة 1117هـ/ 1705م.

25- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 139**، وثيقة 97 – 106، ص 86 – 95، سنة 1166هـ/ 1752م.

26- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 142**، وثيقة 279، سنة 1167هـ/ 1754م.

27- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 143**، وثيقة 208، سنة 1314هـ/ 1897م.

28- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 143**، ص 103، سنة 1167هـ/ 1753م.

29- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 146**، ص 1228، سنة 1171هـ/ 1758م.

30- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 149**، ص 113، سنة 1171هـ/ 1757م.

31- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 173**، وثيقة70، سنة 1180هـ/ 1767م.

32- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 202**، ص 436، سنة 1201-1202هـ/ 1787- 1788م.

33- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 225**، وثيقة 11، ص 7، سنة 1092هـ/ 1681م.

34- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 235**، ص 206، سنة 1210-1211هـ/ 1796- 1797م.

35- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 336**، ص 203، سنة 1250-1251 هـ/ 1835- 1836م.

36- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 239**، ص 209، سنة 1210-1211هـ/ 1796- 1797م.

37- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 250**، ص7، سنة 1216-1217 هـ/ 1802- 1803م.

38- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 409**، ص 39، سنة 1264-1265 هـ/ 1848- 1849م.
39- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 499**، وثيقة 24، سنة 1301هـ/ 1884م.
40- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 853**، وثيقة 40، سنة 1305هـ/ 1888م.
41- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 877**، وثيقة 101، سنة 1305هـ/ 1888م.
42- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 1097**، وثيقة 43، سنة 1314هـ/ 1897م.
43- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 1100**، وثيقة 47، سنة 1314هـ/ 1897م.
44- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 1212**، وثيقة 42، سنة 1321هـ/ 1903م.
45- مركز الوثائق التاريخية، دمشق: سجل **رقم 1292**، وثيقة 187، سنة 1323هـ/ 1905م.

ثانياً – المخطوطات المحققة:

1- ابن شهبة، تقي الدين أبو بكر الأسدي المتوفَّى سنة 851هـ : **مخطوط مختصر تاريخ الإسلام**، تحقيق عدنان درويش، نشرها المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 1994.
2- الغزي، كمال الدين المتوفّى سنة 1214هـ : **مخطوط في وصف زلزال عام 1759م**، نشرها محمد أحمد دهمان، مجلة المشرق، السنة 42، الجزء الثاني عدد نيسان وحزيران، دمشق، 1948.
3- كتاب الوقف : **وقف أسعد باشا العظم**، حققه وعلق عليه الدكتور صلاح الدين المنجد، مكتبة جامعة دمشق، دمشق، 1953.
4- مؤلف مجهول : **مذكرات تاريخية عن حملة ابراهيم باشا على سوريا**، تحقيق أحمد غسان سبانو، دار قتيبة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1990.

ثالثاً – المصـــادر:

1- آبادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز : **القاموس المحيط**، ج2، المطبعة المصرية، القاهرة، 1933.

2- ابن جبير، أبو الحسن محمد بن احمد الكناني الأندلسي : **رحلة ابن جبير**، تحقيق : حسين نصار، مكتبة مصر، القاهرة، ط1، 1374هـ/ 1955م.

3- ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي : **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**، تحقيق محمد احمد دهمان، ج3، مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ط، 1949.

4- ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي : **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان**، تحقيق محمد مصطفى، ج1، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، د.ط، 1962-1964.

5- ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي : **أعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الكبرى**، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، 1984.

6- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي499- 571هـ : **تاريخ مدينة دمشق**، 80 مجلد، المجمع العلمي العربي بدمشق، تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق، 1954، مجلد 2، ص 57.

7- ابن كنان، محمد بن عيسى الصالحي 1153 هـ/ 1740م : **الحوادث اليومية من تاريخ أحد عشر وألف ومية**، تحقيق أكرم العلبي، دار الطباع، دمشق، ط1، 1994.

8- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري : **لسان العرب**، ج15، دار صادر، ط3، بيروت، 1993.

9- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي : **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1995.

10- ابن الحنبلي، رضي الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي : **در الحبب في تاريخ أعيان حلب**، ج2، تحقيق ودراسة: محمود حمد الفاخوري - يحيى زكريا عبّارة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1974.

11- ابن القَلانسي، حمزة بن أسد بن عليّ بن محمد التميمي : **ذيل تاريخ دمشق القرن السادس الهجري**، نشره أمدروز، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1908.

12- ابن المبرد، يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي الصالحي : **الإعانات على معرفة الخانات**، نشرها حبيب الزيات، في كتابه الخزانة الشرقية، ج3، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، د.ط، 1946.

13- الأسطواني، محمد سعيد : **مشاهد وأحداث دمشقية في منتصف القرن التاسع عشر**، تحقيق أسعد الاسطواني، دار الجمهورية، دمشق، د.ط، 1994.

14- الأصفهاني، عماد الدين بن عبد الله محمد بن محمد الكاتب المتوفى 597 هـ/ 1201م : **الفتح القسي في الفتح القدسي**، تحقيق محمد محمود صبح، الدار القومية، القاهرة، ط1، 1956.

15- الأنسي، محمد علي : **قاموس اللغة العثمانية الدراري اللامعات في منتخبات اللغات**، مطبعة جريدة بيروت، بيروت، د.ط، 1900.

16- البديري الحلاق، أحمد : **حوادث دمشق اليومية**، تحقيق أحمد عزت عبد الكريم، مطبعة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ط1، 1959.

17- الحصني، محمد أديب : **منتخبات التاريخ**، منشورات دار الأفاق، بيروت، د.ط، 1979.

18- الحموي، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبو عبد الله : **معجم البلدان**، مجلد5، دار صادر، بيروت، 1993.

19- الخياري، إبراهيم بن عبد الرّحمن المدني المتوفى سنة 1083هـ/ 1672م : **تحفة الأدباء وسلوة الغرباء**، ج2، تحقيق رجاء محمود السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980.

20- السبكي، عبد الوهاب تاج الدين : **معيد النعم ومبيد النقم**، ج1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1986.

21- الغزي، نجم الدين بن محمد بن محمد : **لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى في القرن الحادي عشر**، تحقيق محمود الشيخ، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، د.ط، 1981.

22- القاسمي، محمد سعيد، القاسمي، جمال الدين : **قاموس الصناعات الشامية** ، تحقيق : ظافر القاسمي، مجلد 1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1988.

23- المحامي، محمد فريد بك : **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط1، 1981.

24- المحبي، محمد أمين : **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، ج4، دار صادر، بيروت، د.ط، 1978.

25- القساطلي، نعمان : **الروضة الغناء في دمشق الفيحاء**، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1982.

26- المنجد، صلاح الدين : **ولاة دمشق في العهد العثماني**، دمشق، د.ط، 1949.

27- النعيمي، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي : **الدارس في تاريخ المدارس**، ج2، طبعة المجمع العلمي بدمشق، تحقيق جعفر الحسيني، دمشق، د.ط، 1948.

28- بريك، ميخائيل : **وثائق تاريخية، تاريخ الشام**، 1720- 1782م، تعليق قسطنطين الباشا المخلصي، مطبعة القديس بولس، لبنان، 1930.

29- دارفيو، لوران : **وصف دمشق في القرن السابع عشر من مذكرات الرحالة الفارس الفرنسي دارفيو**، ترجمة أحمد ايبش، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1982.

30- سوفاجيه، جان : **الآثار التاريخية في دمشق**، تعريب وتعليق د. أكرم العلبي، دار الطباع، دمشق، ط1، 1991.

31- كرد علي، محمد : **خطط الشام**، ج6، مطبعة المفيد، دمشق، د.ط، 1982.

رابعاً – المقـابلات الشـخصية:

1- مقابلة مع الأستاذ **بشير زهدي** أحد أعلام مدينة دمشق ورائد من رواد الآثار السوريين، جرت المقابلة في مكتبة الهلال بدمشق، آذار 2015.

2- مقابلة مع الأستاذة **غادة سليمان** مديرة خان أسعد باشا، شباط 2015.

3- مقابلات مع عدد من مالكي وقاطني وشاغلي الخانات المدروسة، 2016.

خامساً – المراجـع:

1- أبو جبل، كاميليا، محمد، نجاح : **تاريخ الوطن العربي الحديث لبلاد الشام والعراق**، منشورات جامعة دمشق، 2006.

2- أبو جبل، كاميليا، بهلوان، سمر : **المرجع في حوادث دمشق اليومية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، منشورات جامعة دمشق، الطبعة الأولى، 2011.

3- أبو سليم، عيسى سليمان : **الأصناف والطوائف الحرفية في مدينة دمشق خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر**، دار الفكر، عمان، ط1، 2000.

4- أبو فخر، فندي : **سورية والصراعات الدولية 1831-1840م**، د.ط، دمشق، 2000.

5- أن، بولياك : **الإقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين**، دار الكشوف، بيروت، الطبعة الأولى، 1948.

6- اوبنهايم، ماكس فون : **من البحر المتوسط إلى الخليج - لبنان وسورية عام 1899**، ترجمة محمود كبيبو، دار الرواق، د.ط، 2008،

7- أوغلو، إكمال الدين احسان : **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، ترجمة صالح سعداوي صالح، د.د، عمان، د.ط، 1991.

8- أومري، أديب داري : **العوامل التصميمية المؤثرة في نشأة المجمعات السياحية وتطوّرها**، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة العلوم الهندسية، المجلد 53، العدد 6، 2013.

9- ايرمارفين، لابيدوس : **مدن الشام في العصر المملوكي**، ترجمة سهيل زكار، دار الإحسان للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1985.

10- الأرناؤوط، محمد : **الوقف في العالم الإسلامي**، دار جداول، بيروت، د.ط، 2011.

11- البني، كمال : **دمشق المدينة القديمة في صور**، مطبعة مؤسسة الصالحاني، دمشق، د.ط، د.ت.

12- البهنسي، عفيف : **عمران الفيحاء**، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط1، 2002.

13- الحسني، علي : **تاريخ سورية الاقتصادي**، مطبعة بدائع الفنون، دمشق، د.ط، 1923.

14- الحكيم، يوسف : **سوريا والعهد العثماني**، دار النهار للطباعة والنشر، دمشق، ط4، 1991.

15- الحمود، نوفان رجا : **العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر**، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1981.

16- الخير، هاني : **صور وطرائف من مجتمع دمشق**، مطبعة الانشاء، دمشق، ط1، 1991.

17- الدراجي، سعدي ابراهيم اسماعيل : **خانات بغداد في العصر العثماني**، بغداد، كلية الآداب، د.ط، 1994.

18- الريحاوي، عبد القادر :

- **روائع التراث في دمشق**، التكوين للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 2005.
- **مدينة دمشق، تاريخها وتراثها وتطورها العمراني والمعماري**، دار البشائر للطباعة والنشر، دمشق، ط2، 1996.

19- السباعي، بدر الدين : **أضواء على قاموس الصناعات الشامية**، دار الجماهير الشعبية، د.ط، 1977.

20- الشهابي، قتيبة :

- **أسواق دمشق القديمة ومشيداتها التاريخية**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1990.
- **زخارف العمارة الإسلامية في دمشق**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1996.
- **معجم دمشق التاريخي**، ج3، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، الطبعة الأولى، 1999.

21- الصباغ، ليلى :

- **الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني** في القرنين السادس عشر والسابع عشر، ج2، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط1، 1989.
- **المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1973.

22- الصواف، حسن زكي :

- **دمشق ياسمينة الشرق**، دار إنانا للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، 2009.
- **دمشق الأسطورة**، دار المكتبي، دمشق، ط1، 2010.

23- العلاف، أحمد حلمي : **دمشق في مطلع القرن العشرين**، تعليق علي نعيسة، د.د. دمشق، د.ط، 1983.

24- العلبي، أكرم : **دمشق بين عصري المماليك والعثمانيين 1500- 1520**، المتحدة للطباعة والنشر، دمشق، د.ط، 1982.

25- العلبي، أكرم :
- **خطط دمشق**، د.د، دمشق، الطبعة الأولى، 1989.
- **يهود الشام في العصر العثماني**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د.ط، 2011.

26- القاسمية، خيرية : **حياة دمشق الاجتماعية كما صورها المعاصرون أواخر العهد العثماني**، مطبعة الداودي، دمشق، د.ط، 2000.

27- اللحام، ماجد : **دمشق في نصف قرن**، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الأولى، 1990.

28- المبيضين، مهند : **ثقافة الترفية والمدينة العربية في الأزمنة الحديثة دمشق العثمانية**، الدار العربية للعلوم، بيروت، د.ط، 2009.

29- اليارو، طلعت رشاد : **العمارة العربية الإسلامية في مصر**، كلية الآداب، بغداد، 1989.

30- أحمد، ليلى عبد اللطيف : **دراسات في تاريخ وضواحي مصر والشام إبان العصر العثماني**، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980.

31- باسكوال، جان بول : **دمشق في منتصف القرن التاسع عشر**، من كتاب دمشق دراسات تاريخية وأثرية، يصدر عن المديرية العامة للأثار والمتاحف، دمشق، 1980.

32- بردويل، فرنان : **المتوسط والعالم المتوسطي**، تعريب مروان أبي سمرا، دار المنتخب العربي، بيروت، ط1، 1993.

33- ثويني، علي : **معجم عمارة الشعوب الإسلامية، إعلام ومعلومات**، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2005.

34- جب، هاملتون، بوون، هارولد : **المجتمع الإسلامي والغرب**، ج2، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مراجعة الدكتور أحمد عزت عبد الكريم، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1970.

35- جبور، خزامى، عميري ابراهيم : **خان أسعد باشا**، دمشق، د.ط، 1996.

36- حمود، محمود، عميري، ابراهيم : **خان سنان باشا (خان القطيفة)**، موقع المديرية العامة للآثار والمتاحف، دائرة آثار ريف دمشق، 2014.

37- حمود، محمود، عميري، ابراهيم : **خان سعسع**، موقع المديرية العامة للآثار والمتاحف، دائرة آثار ريف دمشق، 2014.

38- دافيد، جان كلود : **المدينة في سورية واقاليمها (الموروثات والمتحولات)**، ترجمة محمد الدبيات، دار الجندي للنشر والتوزيع، دمشق، ط2، 2008.

39- دبور، لؤي مرشد : **السوق في المدينة العربية الإسلامية**، جامعة اليرموك، إربد، 1995.

40- رافق، عبد الكريم :

- **المشرق العربي في العهد العثماني**، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ط8، 2003.

- **دراسات اقتصادية واجتماعية في تاريخ بلاد الشام الحديث**، مكتبة نوبل، دمشق، د.ط، 2002.

- **العرب والعثمانيون 1516- 1916م**، مكتبة أطلس، دمشق، ط2، 1993.

- **بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام**، دمشق، د.ط، 1985.

- **مظاهر في التنظيم الحرفي في بلاد الشام في العهد العثماني** ،بحث مقدم في ندوة بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث، دمشق، 1986.

41- رجب، أحمد : **الفنادق في مدينة دمشق**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، دمشق، 1991.

42- رزق، عاصم محمد : **معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2000.

43- زاك، دوروتيه : **دمشق (تطور وبنيان مدينة مشرقية اسلامية)**، ترجمة : قاسم طوير، مراجعة : نزيه الكواكبي، المعهد الفرنسي للشرق الادنى، دمشق، ط1، 2005.

44- زهدي، بشير : **دمشق دراسات تاريخية وأثرية**، مطبعة المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، د.ط، 1980

45- زيادة، نقولا : **دمشق في عصر المماليك**، مؤسسة فرنكلين، بيروت، ، الطبعة الأولى، 1966.

46- سامي، عبد الرحمن : **القول الحق في بيروت ودمشق**، دار الرائد العربي، بيروت، د.ط، 1981.

47- سعيد، عبد الله : **الأرض والإنتاج والضرائب في متصرفية جبل لبنان والبقاع 1861- 1914م**، دار الفارابي، بيروت، د.ط، 2003.

48- سعدوني، ناصر الدين : **نظرة على أراضي الميري ببلاد الشام أثناء العهد العثماني** ، بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني في تاريخ بلاد الشام، جامعة دمشق، 1978.

49- شاهين، حرب محمد : **موسوعة الآثار والأوابد التاريخية في سوريا**، المجلد الأول، ط1، دار المصير، دمشق، 2009.

50- شعبان، عبد المجيد : **ريف دمشق 1700- 1725م**، اطروحة جامعية، تونس، 1997.

51- شير، أدي : **كتاب الألفاظ الفارسية المعربة**، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1980.

52- شيلشر، ليندا : **دمشق في القرنين الثامن والتاسع عشر**، ترجمة عمرو ودينا الملاح، دار الجمهورية، دمشق، الطبعة الأولى، 1998.

53- صادر، كارين : **دمشق في نصوص الرحالة الفرنسيين بين القرنين 15- 19**، ، عن الرحالة رينو، دار الانتشار العربي، بيروت، 2010.

54- صياغة، نايف : **الحياة الاقتصادية في مدينة دمشق في منتصف القرن التاسع عشر**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1995.

55- طربين، أحمد :

- **ملامح التغيير الاجتماعي في بلاد الشام في القرن التاسع عشر**، معهد الإنماء العربي، بيروت ،ط1، 1983.
- **الحياة العلمية في بلاد الشام في القرن الثالث الهجري**، مجلد 2، د.د، دمشق، د.ط، 1978.

56- طيبا، خليل : **تاريخ دمشق ومن حكمها من الملوك والرؤساء**، دار اقرأ، دمشق، الطبعة الأولى، 2008.

57- عامر، محمود : **المكاييل والأوزان والنقود**، دار ابن حيان، دمشق، 1997.

58- عبد الرحيم، ياسين : **موسوعة العامية الدمشقية**، ج2، وزارة الثقافة، دمشق، د.ط، 2003.

59- عبوش، فرهاد حاجي : **المدينة الكوردية من القرن 4 - 7هـ/ 10-13م**، دراسة حضارية، دار سيبريز للطباعة والنشر، دهوك، ط1، 2004.

60- عبيد، محمد غسان : **تاريخ دمشق، 1137- 1170هـ/ 1724- 1756م**، دراسة اقتصادية- اجتماعية- عمرانية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، اشراف الدكتور محمود عامر، جامعة دمشق، 2004.

61- عبيدات، اسلام محمد ماجد : **الخانات الإسلامية خلال الفترة العثمانية في جنوب الأردن**، الأردن، الجامعة الاردنية، 1994.
62- عتيقي، محمد، توني، عز الدين، خالد شعيب : **المصطلحات الوقفية**، الصندوق الوقفي للثقافة والفكر، الكويت، ط1، 1996.
63- علي، أحمد علي اسماعيل : **تاريخ بلاد الشام دراسة اجتماعية اقتصادية فكرية وعسكرية**، مركز الشام للخدمات الطباعية، دمشق، د.ط، 1998.
64- عماد، عبد الغني : **السلطة في بلاد الشام في القرن الثامن عشر**، دار النفائس، بيروت، 1993.
65- عمر، عمر عبد العزيز : **تاريخ المشرق العربي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.
66- عوض، عبد العزيز : **الإدارة العثمانية في ولاية سورية، 1864- 1924م**، دار المعارف، مصر، د.ط، 1969.
67- غالب، عبد الرحيم : **موسوعة العمارة**، جروس برس، بيروت، ط1، 1988.
68- غزال، زهير : **الاقتصاد السياسي لدمشق** خلال القرن التاسع عشر، ترجمة ملكة أبيض، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2008.
69- فيرت، غاويه : **حلب دراسة تاريخية وجغرافية** حول البنية العمرانية والتركيبة الاجتماعية والحركة الاقتصادية لأحد مراكز التجارة الدولية في الشرق الأدنى، ج2، ترجمة صخر علبي، دمشق، 2007.
70- قحف، منذر : **الوقف الإسلامي (تطوره – إدارته – تنميته)**، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر، دمشق، ط 2، 2006.
71- قدور، أسامة : **جغرافية التجارة الدولية**، جامعة دمشق، ط1، 1995.
72- كرياكي، راما الياس : **دمشق تاريخ وآثار**، د.د، ط1، دمشق، 2006.
73- كورية، يوسف : **الوقف في دمشق، دراسة اقتصادية اجتماعية وثائقية**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف الدكتورة خيرية القاسمية، جامعة دمشق، 1991.
74- كومنز، ديفد دين : **الإصلاح الإسلامي**، ترجمة مجيد راضي، دار المدى للثقافة، دمشق، د.ط، 1999.
75- كيال، منير : **دمشق ياسمينة التاريخ**، دار البشائر، ط1، دمشق، 2004.
76- لطفي، لطفي :

- **التاريخ العمراني لدمشق بين 1516- 1918م**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011.
- **خانات بلاد الشام**، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2013.

77- مؤلّفين، مجموعة : **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، إشراف وتقديم د. أكمل الدين إحسان أوغلي، ترجمة صالح السعداوي، ج2، مركز التاريخ والثقافة والفنون الإسلامية، إسطنبول، 1999.

78- متز، آدم : **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط5، 1995.

79- مصطفى، صالح لمعي : **التراث المعماري الإسلامي في مصر**، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1984.

80- موسى، رفعت محمد : **الوكالات والبيوت الاسلامية في مصر العثمانية**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1993.

81- موسى، علي حسن : **دمشق مصايفها ومنتزهاتها**، دار البشائر، ط1، 1999.

82- نعيسة، يوسف : **مجتمع مدينة دمشق**، ج2، دار طلاس، دمشق، ، الطبعة الأولى، 1986.

83- نوار، سامي محمد : **الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية**، دار الوفاء، الاسكندرية، ط1، 2003.

84- هنتس، فالنتر : **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري**، ترجمه عن الألمانية كامل العسيلى، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1970.

85- ياب، مالكولم : **نشوء الشرق الأدنى الحديث 1792- 1923م**، ترجمة خالد الجبيلي، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، 1998.

86- ولتسينجر، كارل، واتسينجر، كارل : **الآثار الاسلامية في مدينة دمشق**، تعريب : قاسم طوير، تعليق عبد القادر الريحاوي، دمشق، الطبعة الأولى، 1984.

87- ويل، كريز، ك، ا : **الآثار الإسلامية الأولى**، ترجمة عبد الهادي علبة و أحمد سبانو، دار قتيبة، دمشق، ط1، 1984.

88- يوسف، شريف : **تاريخ العمارة العراقية في مختلف العصور**، دار الرشيد للنشر، بغداد، د.ط، 1982.

سادساً – المصــادر والمراجــع الأجنبية:

1- Hillenbrand, Robert **: Islamic Architecture from function and Meany Edinburgh**, university press, 1994.

2- Pritchard, James, B : **Ancient near Eastern, Text Relating To the Old Testament**, U.S.A, 1969.

3- Porter, R, K : **Travel In Georgia, Persia, Armenia, And ancient Babylonia, during The years 1817- 1820**, London, 1821.

4- Sims, E : **TRADE and Travel**, London, 1984**.**

5- Hillenbrand, Robert : **Islamic Architecture from function and Meany Edinburgh**, university press, Revised edition, 2000.

6- Degeorge, Gérard : **Damas, perle et reine d'Orient**, Éditeur, Paris , Flammarion , 2005.

7- Burns, Ross : **Damascus, A History**, Routledge, London, 2005**.**

8- Degeorge, Gérard **: Damas des ottomans à nos jours** , L'Harmattan, Paris, 1994.

9- Lamartine : **Voyage en Orient**, 2vol, Paris, 1855.

10- Laorty- Hadji **: La Syrie, et la Palestine et la Judee**, Paris, 1851.

11- Lortet, Louis : **La Syrie d'aujourd'hui. Voyages dans la Phénicie,le Liban et la Judée**, Paris, Hachette, 1884.

12- Sims, Eleanor **: Market and Caravanserais, Architecture of the Islamic**, 1978.

13- Alfred Cecil Wood : **A History of the Levant Company**, Oxford university press, London, 1935.

سابعاً – الدوريات والمجلات:

أ- مجلة جامعة دمشق:

1- أحمد، محمد : **الحياة الثقافية في دمشق في العصر العثماني**، مجلة جامعة دمشق، مجلد 27، العدد **الأول**، 2011.

2- عرقاوي، عبير : **التطور التاريخي لخان أسعد باشا العظم**، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد الثاني والعشرون، العدد الأول، 2006.

ب- مجلة دراسات تاريخية:

1- أحمد، محمد : **التطور التاريخي للمجتمع الدمشقي** من منتصف القرن التاسع عشر حتى نهاية الحكم العثماني، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان 105- 106، 2009.

2- الصياح، طليعة : **دراسة عمرانية واقتصادية** من خلال وثائق المحكمة الشرعية بدمشق، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان 95- 96، 2006.

3- العلي، راغب : **بعض معالم دمشق الاجتماعية** في أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر الميلاديين، (دراسة وثائقية)، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان 103- 104، 2008.

4- رافق، عبد الكريم :

- **العلاقات الزراعية في بلاد الشام**، مجلة دراسات تاريخية، العددان 43-44، دمشق، 1994.
- **مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية في بلاد الشام**، مجلة دراسات تاريخية، لجنة كتابة تاريخ العرب بجامعة دمشق، العدد الأول، 1980.

5- ريان، محمد رجائي : **نظام الالتزام في مصر العثمانية 1520-1841م**، مجلة دراسات تاريخية، العدد 43، 1992.

6- عامر، محمود : **الوقف في الدولة العثمانية** خلال القرن السادس عشر (حماه وحمص أنموذجاً)، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان 107- 108، 2009.

7- عوض، عبد العزيز : **نظام ملكية الأرض في بلاد الشام** وآثاره الاقتصادية والاجتماعية 1839-1914م، مجلة دراسات تاريخية، العددان 35-36، 1990.

8- وهبي، صالح : **عوامل قيام مدينة دمشق واستمرارها**، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان107- 180، 2009.

ت- مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية:

1- الريحاوي، عبد القادر :
- **خانات مدينة دمشق**، الحوليات الأثرية العربية السورية، مجلد 25، ج2، المديرية العامة للأثار والمتاحف، دمشق، 1975.
- **المنشآت الاقتصادية التاريخية**، الحوليات الأثرية العربية السورية، مجلد 43، المديرية العامة للأثار والمتاحف، دمشق، 1999، ص 175-185.

2- زيادة، نقولا : **الأسواق والتجارة الدمشقية في عصر المماليك**، الحوليات الأثرية العربية السورية، المديرية العامة للأثار والمتاحف، المجلد 43، دمشق، 1999.

3- محمود، أسعد : **العلاقة بين تدمر ودورا أوروبوس**، الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد 42، المديرية العامة للأثار والمتاحف، 1996.

4- يحيى، فؤاد : **جرد أثري لخانات مدينة دمشق**، الحوليات الأثرية العربية السورية، مجلد 31، المديرية العامة للأثار والمتاحف، دمشق، 1981.

ث- مجلة المشرق:

- الغزي، كمال الدين المتوفَّى سنة 1214هـ : **مخطوط في وصف زلزال عام 1759م**، نشرها محمد أحمد دهمان، مجلة المشرق، السنة 42، الجزء الثاني عدد نيسان وحزيران، دمشق، 1948.

ثامناً – الموسوعـات:

1- الموسوعة العربية.

2- موسوعة الأثار السورية .

3- **موسوعة العمارة الإسلامية.**

تاسعاً – الأنتـرنت:

1- موقع الباحث **عماد الأرمشي :** www.facebook.com-Khans-of-Damascus .
2- موقع **ويكيبيديا :** **/https://ar.wikipedia.org/wiki.**
3- موقع **التاريخ السوري :** **/http://syrianhistory.com.**
4- **موقع المعاني :** www.almaany.com

عاشراً – الجهـات الرســمية:

1- **وزارة الثقافة، المديرية العامة للآثار والمتاحف:**
   أ- دائرة أثار مدينة دمشق.
   ب- دائرة أثار ريف دمشق.
   ت- مديرية المباني الأثرية.

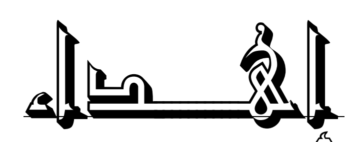
2- **وزارة الإدارة المحلية، المديرية العامة للمصالح العقارية:**
   أ- مديرية المصالح العقارية بدمشق.
   ب- دائرة المساحة بدمشق.

3- **محافظة دمشق:**
   أ- مديرية دمشق القديمة.
   ب- لجنة حماية دمشق.

Abstract

Damascus of the most important cities that were under Ottoman rule, was of great importance because it is located on the most important trade routes ((Tariq Al harrier)) and the trade routes with Europe, the station head of the convoy of Hajj al-Shame. From here it took the city of Damascus boxes and related accessories an important position as commercial sites in the first place and also a center of public life in various fields. Adding to the importance of Damascus boxes and accessories it was a popular destination for traders and caravans and business visitors from all over the place, the role of these fields later on the basic function which it was created has evolved a stay convoys and business travelers where, to other multiple functions evolved a lot as a result of different political and economic factors and social and cultural prevailing at the time and this is what will be studied during the research.

The buildings that were operated business function in addition to other functions such as fields are worthy of study for its importance and its role in the reflected the impact of various aspects of life, as well as architectural and aesthetic value of the won by these historic buildings. Has been re-use of some of these buildings with the renovation and restoration of each other during the Ottoman rule, as well as building new boxes inside the city and its aftermath on the trade routes. From the foregoing we will study the historical evolution of the boxes of the Ottoman period between 1603- 1789 m, to clarify the historical roles that I found for it, with what undergone changes as a result of the then economic, social and cultural interaction winning.



إلى روح والدي العزيز رحمه الله.

إلى أمي الغالية أمد الله في عمرها.

إلى كل من علمني حرفاً.

إلى كل من شجعني وساعدني.

إلى دمشق الياسمين.